Hādī ila 'l-Ḥaqq, Yahḥyā Ibn-al-Ḥusain al-

Kitāb ar-Radd ʿalā Muhḥammad Ibn-al-Ḥasan Ibn-al-Ḥanafīya - BSB Cod.arab. 1184

[S.l.] 1200 [600 H]

Cod.arab. 1184#Mikroform

urn:nbn:de:bvb:12-bsb00037512-6

برادي من لماء ونش طلا
ثم فعلذ ذهبه قطلا
ثم وسبه نه البهس الا ان ذبنا الصبح قال لي يلعبكل
لسـ فيلـ ليل الوصال طال ومله
او ها الجمع الصاح

[illegible] عنه ساكت من [illegible] قلنا [illegible] ما شرحنا [illegible] الحق [illegible] وثبت عندك
معاني الصدق [illegible] وكمل [illegible] والحمد لله وحده وصلى الله على رسوله سيدنا محمد النبي [illegible] وسلم [illegible]

الجزء الثاني من مجموع الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القسم بن إبرهيم

ابن إسمعيل بن إبرهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين

كتاب الرد على [illegible] محمد بن الحنفية

في الجبر وإثبات [illegible] قوله [illegible]

كتاب الرد على الحسن بن محمد بن الحنفية

اعلم انه كان لمحمد بن علي بن الحنفية عليه السلام ولدان أحدهما عبد الله بن محمد وكنيته أبو هاشم وهو امام الشيعة
عندهم ورأس [illegible] وعنه أخذ شيوخ المعتزلة مسائل التوحيد والعدل [illegible]
والثاني الحسن بن محمد المذكور وهو امام الاشعرية [illegible] في مذاهبهم [illegible]
الحديث منهم [illegible] رواية [illegible] والمالكية [illegible]
[illegible]
[illegible] في ذكر هذا [illegible] في [illegible] هذا المجموع وقد وجدنا ما ذكره [illegible]
أهل [illegible] سيما المتأخرين [illegible]
[illegible] العلوم [illegible] مصنفاتهم [illegible]
[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وبه نستعين

الحمد لله الذي علا على الأشياء بطوله وتقدس عن مشابهة المخلوقين بحوله الذي علا فقدر وقدر
فقهر وعصي فغفر واطيع فشكر الذي لا مثل له فيساويه ولا ضد له فيناويه الذي لا تدركه الأبصار
ولا تجن منه الأسرار العالم بما جن في قعور البحور وما تكن جوانح الصدور العالم بما سيكون سبحانه من قبل
أن يكون اللطيف الخبير السميع البصير الجليل الحكيم الكريم الرحيم الذي دنا فنأى ونأى سبحانه فدنا
رابع كل ثلثة وسادس كل خمسة الداني من الأشياء بغير ملامسة المحيط بها من غير مخالطة العالم بباطنها
من غير ممازجة وعلمه بما تحت الأرض السفلى كعلمه بما فوق السموات العلا الموجد للأشياء من غير شيء
وجاعل الروح في كل حي خلق خلقه حين أراده وأنشأ سبحانه ما أراده بلا كلفة ولا اضطرار ولا تخييل
ولا إضمار ولا حاجة منه إلى الأعوان إذا أراد إيجاد شيء كان بكلمته البري من أفعال العباد المتعالي عن اتخاذ
الصواحب والأولاد الذي لم يلده والد فيكون مولوداً ولم يلد ولداً فيكون له كفواً أحد الدائم الخالق
غير مخلوق والرازق غير مرزوق الذي بقدرته قامت السموات بغير عماد وفرش لعباده الأرض ذات
المهاد فاستقلت الأقطار وجرت البحار وهطلت الأمطار ونبتت الأشجار وجرت الأنهار ومنزل الماء الذي
أخرج به كل ما تخرجون في الدنيا والآخرة والأولى ومالك الآخرة والأولى وأبدع الثمار فالق الحب والنوى ومجري الأرزاق ومسبب الأرفاق
وخالق النار التي تورون محصي الأعمال ومؤجل الآجال ومقدر في الدنيا
القادر في كل أمر فعله النافذ في كل شيء فعله الذي أمر بها فأمروا بالمعروف
ونهى عن العصيان وحض على الإيمان وخلقوا أبا وجعل ناعد للمطيعين الجنان وأعد للعاصين
النيران ليجزي الذين أساؤا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى قابل التوبة مقيل العثرة
المغيث ويعطي عطيه مجيب الدعوة الذي لا يغادر من عصاه ولا يخيب أبداً من رجاه يقبل اليسير
أحمده على نعمائه الكبيرة الذي لم يزل قادراً ولا يزال فسبحان ذي القدرة والعزة والجلال
الذي شملت خلائقه نعماؤه وأعوذ به من بلائه وأستجير به من نقمته وأستديمه النعمة
وتظاهر عليهم إحسانه وآلاؤه سابغ كل نعمة وفضل وكاشف كل عظيمة وأزال وأشهد له

سبحانه بالربوبية والعدل والصدق والوحدانية واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له مقلب القلوب الغافر لمن تاب من موبقات الذنوب البري المتعالي عن كل
نقص وعيوب البائن عن الصفات وليست تحده الغايات ولا تنقصه الساعات
ولا تغيره السنات المحمود في كل الحالات واشهد ان محمدا عبده ورسوله
الى خلقه وامينه على وحيه صلى الله عليه وآله الداعي الى جنته المحذر
واستنقذه من النار اهل طاعته فعنى في طاعته محتسبا وداجى مظلمه عصابه
واهاويل فتنة دهماء فدمغ فنيق الكفر والفساد وانهج سبل الحق والرشاد
وادحض عبادة الاوثان واخلص عبادة الرحمن وصدع بامر ربه وانفذ ما امره
به ودعا اليه علانية وسرا وامر بعبادته سبحانه جهرا وصابروا على التكذيب
والاذى اعباانهم الى الخير والهدى حتى قبضه الله اليه وقد رضي عمله وتقبل
سعيه وغفر ذنبه وشكر فعله فصلوات الله عليه وعلى اهل بيته الطيبين الاخيار
الصادقين الابرار ❊ يقول من بعد الحمد لله والثنا عليه والصلاة على محمد صلى
الله عليه وسلم ❊ **اما بعد** فانه وقع الي كلام لحسين بن محمد الحنفية يؤكد
فيه الجبر ويشدد في ذلك منه الامر ويزعم فيه ان الله سبحانه جبر العباد اجمعين
من الملائكة المقربين والانبياء المرسلين وجميع الثقلين على كل الاعمال من صالح
او فاسد او طالح وابتدا ان يحتج في ذلك ويتفق عليه ما جا به من المهالك
ويثبت عليه في ذلك كله لربنا وسيدنا وخالقنا ما هو اهله مما هو عليه وما لا يجوز لخلق
عند الله ان يقول بعضه فيه فاختصرنا الذي قوله الجواب وتركنا خشية التطويل
كثيرا من الاسباب فليستطرف من يطوف في قولنا وقوله وجوابنا السوال له بلب حاضر
ورأي حي هاد يتبين له الحق ان شاء الله ويثبت في قلبه الصدق والحمد لله رب
العالمين وصلى الله على خير خلقه اجمعين محمد خاتم النبيين وعلى اهل بيته الطاهرين
فكان اول ما سأل عنه ان قال اخبرونا عن رسل الله من ادم [illegible] جعل
الله لهم السبيل والاستطاعة الى ترك المعاصي ولو شا والعمل وا[illegible]

من يبلغ الوحي والعمل بالسنن او الوحي او ذلك الا انما لا يستطيعون على
تركه ولا الزيادة فيه ولا النقصان منه ۞ فان قالوا انه قد جعل الله لهم سبيلا
واستطاعة لترك البلاغ فلو شاؤوا لغيروا واما نزل اليهم من كتابه وحكمته فقد
دخلوا في اعظم مما كرهوا حين زعموا ان الرسل لو شاؤوا لم يعبدوا الله بالتوحيد
ولم يعملوا له بطاعة اذ زعموا انهم كانوا يقدرون على كتمان الوحي والسنن ۞
فيقال لهم وانتم الا ان لا تدرون هل بلغت الرسل كل ما جاءهم من الوحي
والسنن اذا ازددت ذلك احتج عليهم وان قالوا لم تكن الرسل تقدر على كتمان الوحي
ولا ابدال الفرائض ولا ترك البلاغ لان الله الزمهم البلاغ الزاما فلا يقدرون على
تركه ولا الكتمان فقد اجابوا في ذلك بنقض قولهم ۞ بسم الله الرحمن الرحيم ۞
فكان اول ما سال عنه ان قال اخبرونا عن قولكم فيما سئلكم عنه بنو اهل البيت الانبياء صلوات الله
عليهم يستطيعون لعمل فعلين متضادين في حالين مختلفين ۞ وقولنا في ذلك
والله الموفق لكل رشد وخير ان رسل الله صلوات الله عليهم قد ادوا ما امرهم الله
بادائه على ما امرهم لم تشبهم في ذلك لعصيه ولم يتعلق عليهم في ذلك من التفريط
جليل ولا صغير وانهم كانوا في ذلك كله لامر الله مؤتمرين وعلى طاعته سبحانه مثابرين
وان الله سبحانه لم يكلفهم اداء الرسالة حتى اوجد فيهم ما يحتاجون اليه من
الاستطاعة ثم امرهم بعد ونهاهم وكلفهم من اداء الوحي ما كلفهم فبلغوا عنه ما به
امرهم على اختيار منهم لذلك وايثار منهم لطاعته وحياطة لمرضاته لم يكن منه
جبر لهم على ادائه ولا ادخال لهم قسرا في تبليغه بل امرهم بالتبليغ فبلغوا وحثهم على
... صبر وقصد ولا نقال سبحانه يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل
فما بلغت رسالاته فقال بلغ ما انزل اليك وعلم تكن التبليغ منه صلى الله عليه
باستطاعة وتخيير لم يقل له بلغ اذ الامر لمن لا يقدر ان يفعل فعلا حتى يدخل فيه

لادخال ولا تقلب فيه بقلبنا بحال لأن الفاعل هو المدخل لا المدخل والمقلب
لا المقلب فلم يأمر الله عز وجل أحداً بأمر إلا وهو يعلم أنه يقدر على
ضده حتى يأمره على طاعته وينهاه عن معصيته ألا تسمع كيف يقول فاصبر
كما صبر أولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون
لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك إلا القوم الفاسقون فأمره
باحتذاء ما فعل من هو قبله من الرسل من الصبر على الأذى والتكذيب والشتم والنهب
ولو كان الله سبحانه المدخل لهم في الصبر إدخالا ولم يكن منهم له افتعالا لقال صبرناك كما
صبرناهم ولم يقل اصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل وكيف يأمر ذو الحكمة والفضل
مأموراً بما لا يعلم أنه يفعله من الفعل جل الله عن ذلك وجل عن أن يكون كذلك
فهل سمع من جهله سبحانه بأمر أحداً من خلقه أن يفعل شيئاً مما هو من فعله مما يتولى أحداً
فيهم ويمضي به تبارك وتعالى عليهم مما ليس لهم فيه فعل ولا افتعال ولا تصرف بإخراج
ولا إدخال مثل الموت والحياة وإيجاد السمع والبصر والأفئدة بل كرر ذلك
كله عن نفسه وأضاف فعله إليه بأسره فقال إنا نحن نحيي ونميت وإلينا المصير ولم
يأمرهم بأن يموتوا ولا بأن يحيوا وقال سبحانه إخباراً عمن سلف وتوبيخاً
واحتجاجاً على من جاء بعدهم وخلف ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعاً
وأبصاراً وأفئدة فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء فأراد سبحانه
إذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون فقال جعلنا لهم ولم
يقل اجعلوا ولا اجعلوا ثم قال فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء فأراد
منهم سبحانه إذ جعل لهم السمع أن يفعلوا هم الاستماع بسمعهم وإجابة الرسول
من أخبار من هلك من قبلهم وإنذار من أنذر ممن هو أشد منهم بطشاً فلم يقبل الهدى
فأهلك وقال سبحانه وكم أهلكنا قبلهم من قرن فنقبوا في البلاد هل من محيص إن
في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد فأراد إذ جعل

لرسله

لهم سمعا ان يسمعوا به اخبار من يرسل به من رسل وينبهوا ويسمعوا الرسول ويطيعوا
ويسلموا للحق ويجيبوا وكذلك جعل لهم ابصارا اذا ارادوا ان يصرفوها الى ما خلق من السموات والارض
وانفسهم وما يرى ارادوا ان يعلموا ان لهذا خالقا ومدبرا فيؤمنوا وكذلك ايدا اذا ارادوا ان يجعلوها
لهم اوحدها فيهم ان يعملوا او يبذلوا او يقبضوا او يمشوا او يبطشوا ولو كان سبحانه تعالى
عن ذلك المتولي لفعل افعالهم احتاجوا الى اسماع والبصر والعقل اذ كان الله المتولي
لافعالهم ما ارادوا المعصية ولهم لكل فعل منهم ولم يقل عز وجل يا اعمى عميهم سمعهم ولا ابصارهم
ولا ايديهم وكيف يسمعون اذا سمعوا ويبصرون اذا ابصروا ويفعلون اذا فعلوا
وهم ايسالون ذلك لا يقدرون عليه وغيرهم الفاعل لهم المصرف لهم فيه تعالى من جعله غير فعل
خلقه ومن امر عباده ما يباح حقيقة الاسم كيف قوله سبحانه واخباره عن المؤمنين والفاسقين
فقال ماذا انزل ربكم قالوا خيرا وقال في الفاسقين واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا
اساطير الاولين فمدح المؤمنين على ما قالوا من الصدق في رب العالمين وذم الفاسقين
على قولهم الباطل في احسن الخالقين ولو لم يكن العباد متخيرين ولا لما ارادوا متمكنين وكان
الحامل لهم على افعالهم المدخل لهم في كل اعمالهم رب العالمين لكان هو القائل لما انزل
من الحق اساطير الاولين ولم يكن القائلون بما قالوا من قولهم والناطقون بما نطقهم
عند العدل الجواد الرؤف الرحيم بالعباد ممدوحين ولا عليه معاقبين ففي اقل من
ذلك حجة لذوي الايمان المهتدين **واما ما قال** من انهم جهلوا ما ليس عليهم
قادرين على الطاعة والترك وكان يطعهم اختيارا منهم للطاعة على المعصية ولرضاه
على سخطه بما يدلهم عليهم فتركوا وبدلوا او شبهوا او خالفوا فيما قيل الله في ذكر من
الحجة احمد الله من البيان واحوز القول البيان لا نعلم انها القائل الله سبحانه
[illegible] لا ترك نفعا ولا يدركوا الطاعة الا سامعا مطيعا ولا بالاداء الامور دبا
وقد وجدنا الله سبحانه ذكر ونور [illegible] الذي انزل على موسى [illegible] ان يسلم من نعته من
المتابعة بوحيه من نوح وابراهيم وغيرهما

او عيروا وخالفوا

دائي

واثنى عليهم بذلك وحض موسى صلى الله عليه على الاقتداء بهم والايثار لما اثروا من الطاعة
لربهم ثم قص قصة موسى صلى الله عليه وذكر فضله وصبره واجتهاده وفعله في الاجل الذي
ابرمه على عبده المسيح المطهر من كل قبيح صلوات الله عليه ثم قص قصة عيسى على محمد
وذكر له من اجتهاده وتبليغه وتبليغ عبده من الرسل فقال واذ قال عيسى بن مريم يا بني
اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول
ياتي من بعدي اسمه احمد فصدق ما جاء به موسى وبشر بما امر به التسنيه من البشير
النذير الرؤوف بالمومنين الرحيم محمد الرسول الكريم ثم ذكر لنا في كتابه ان رسوله
قد بلغ وانذر واخبره انه قد ادى ما يجب عليه فقال ما على الرسول الا البلاغ
وقال فتول عنهم فما انت بملوم ولو كان منه صلى الله عليه غير الاجتهاد لم يقل سبحانه
فما انت بملوم فقد براه الله من كل ذنب ولوم فقد بطلت حجة من اراد الطعن على
الانبياء المهتدين المودين لامر الله الجاهلين بما قال الله فيهم وذكر عنهم رب العالمين
والحمد لله وسلام على المرسلين ثم انتبع هذه المسالة مسالة فقال اخبرونا
عن ابليس ما اخطر المعصية على باله او من اوقع النكرة في نفسه فان قالوا نفسه امرته
بالمعصية وهواه حمله على النكرة قيل من جعل نفسه امارة بالمعصية وهواه حاملا
على النكرة فان قالوا الله كان ذلك نقضا لقولهم ويقال لهم من اعطاه علم الخير
والمكر الله جعل ذلك في نفسه او شي جعله هو لنفسه فان قالوا ان ذلك لم
يكن من الله عطاء ولا قسما فقد دخل عليهم اعظم ما هربوا منه حين زعموا ان عبد الله
جعل في حلقه ما لم يرد الله ان يكون فيهم وما اعظم هذا من القول وسلهم من
اين علم ابليس ان ادم يكون له ذرية وان الموت يقضى عليهم وانه يكون منهم لله عباد
مخلصون وانه يحتنكهم الا قليلا فان قالوا ان الله علمه ذلك فقد نقض ذلك قولهم وان قالوا
ان ابليس علم من قبل نفسه فقد زعموا ان ابليس يعلم الغيب فسبحان الله العظيم

جواب مسئلة واما ما سأل عنه وقاله من امر ابليس وقال من احتج بالمعصية
على الله ومن اوقع الكفر والمكر والخديعة في نفسه فانا اقول في ذلك ان الله تعالى اعطى ابليس من
العلم والتثبت ما قدر به على التمييز بين الامور وتعرف به الخيرات من الشرور ويقف به على الصالح
من ذلك والطالح وانما اعطاه الله ذلك وجعله وكل الخلق المستعبدين ليكونوا به يعرفون ما امرهم الله
عليهم وعليه فيتبع ذلك دون غيره ويثابون عليه وليعرف ما يسخط الله فيجتنبه ويتقيه ويجازى
استقامة فيه ولو لم يعطه وغيره ذلك لم يهتدوا الى فعل خير ولا شر ولا خير طاعة ولا ايثار
هوى ولا اتباع تقوى ولو كان الخلق كذلك لكان معنى الثواب ساقطا عنهم ولما جرى بذا عقاب
عليهم ولو لم يجز عقاب لم ينل ثواب لم يحتج الى جنة ولا نار ولما وقع تمييز بين فجار ولا ابرار
وقد ميز الله ذلك فقال لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون
ولو كان ذلك كذلك لكان معنى الملك والتمليك عند الله سبحانه ساقطا هنالك ولكنه سبحانه
لما خلق الخلق لم يكن للخلق بد من عمل ولم يكن العمل كله لله رضى ولا كله سخطا جزاما معا ولما
كان من الاعمال مرضي لله ومسخط لم يكن بد من الامر بالعمل المرضي والنهي عن العمل المسخط
فلما كان ذلك كذلك لم يكن بد من الترغيب على العمل الصالح بالثواب والترهيب على
العمل الطالح بالعقاب فجعل الجنان ترغيبا والنيران ترهيبا ولا يرهب الشيء من
الشيء الذي لا يستطيع ان يرهبه فعال كما ان يرغب الشيء فيما لا يقدر على ان يرغب
فيه فاحسن من الفعال ولا يكون ترغيب الا لمن يقدر على الرغبة ولا ترهيب الا لمن يقدر
على الرهبة ولا امر ولا نهي الا لمن يميز بين المأمور به والمنهي عنه فجعل الله وركب فيهم استطاعة
وتمييز العقول ليدركوا رضاه فيتبعوه ويعلموا سخطه فيجتنبوه ليثيبهم او يعاقبهم على ما يكون
من افعالهم باختيارهم لان المثيب على فعله انما هو مجاز لنفسه ثم امرهم عز وجل
ونهاهم فقال فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ولو لم يعلم ان له مشيئة وتمييزا واقتدارا ولو لم يعلمهم وتبارك سبحانه
على الفعل والترك لم يقل فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ولو لم يكن فيه استطاعة مركبة قبل الامر
يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا ولو لم يكن قادرا على اخذ الكتاب لم يقل خذه ولا يقدر على الحدثان

القايل بالمجازة وماكان كمثل قول مطي يحيل في المقال تعالى الله عن ذلك وقال
قل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله ليجزي قوما بما كانوا يكسبون ولم يكن المومنون
يقدرون على الغفران لمن اجرموا الا المغفرة لمن لم يقبل يغفروا او كان حدث فيهم الغفران
لاولئك بغفر ولم يكن لما امرهم من الامر معنى اذ لا يطيقون واعطى ابليس اللعين ما
اعطا من الفهم والتمييز ان يطيعه ولا يعصيه واراد ان يطيعه تخييرا واختيارا
لطاعته فكانت هذه اراده معها تمكين واستطاعة ولم يرد ان يطيعه قسرا ولا
ان يمنعه من المعصية جبرا فيكون ابليس اللعين في ذلك غير محسن ولا مسي ولم يحل بينه
وبين المعصية قسرا ولم يحمله على الطاعة جبرا الممكنه وهداه في امره ونهاه
وفضله الوبيل لغواه واتبع هواه وكفر نعم ربه وكره تنزيله وحكمه وكان كما
قال الله سبحانه والذين كفروا فتعسا لهم واضل اعمالهم ذلك بانهم كرهوا ما انزل
الله فاحبط اعمالهم ولو كانت الكراهة لما انزل الله وضلالهم وفعلا
ادخله سبحانه عليهم لكانت من الله لا منهم ولكان الكاره لتنزيله لا هم ولكانوا
ناجين من العقاب وكانوا معذورين في كل الاسباب وكذلك
المهتدون لو كان هو الذي فعل هداهم وزادهم تقواهم لم يقل والذين اهتدوا زادهم هدى
واتاهم تقواهم ولو كان ذلك كما يقول الجاهلون وينسب الى الله الضالون لكان من اهتدى ومن كره وابا
في الامر عند الله شرعا واحدا اذ كان كلهم في امره وقضائه مطيعا منقلبا [illegible]
سريعا واما قوله ان علم ابليس ان ادم يكون له ذرية وان الموت يقضي عليهم فان جوابنا
له في ذلك ان الله اعلم ملايكته فسمعه ابليس عن ملايكة الله فيما كان يسترق من السمع كما قالوا
وحكى الله عنهم في قوله وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا فكانوا
قبل ان يبعث الله نبيه صلى الله عليه وعلى اله بكرامته من الوحي الى يسترقون السمع فلما ان بعثه الله
حجبهم عن المقاعد التي كانوا من السما يقعدونها ويسترقون من الملايكة الاخبار فيها فيهبطون
بها الى اخوانهم من كفرة الانس واوليايهم كما قال الله ذو المن والجلال وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا

شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا فلما ارسل الله
رسوله بالوحي البالغ والنور الساطع حجبهم عن علم شي من اخبار السماء لكيلا يسترقوا
به ويلقنوه الى اخوانهم من كهنة اهل الدنيا فقذفتهم ما جعل الله من النجوم شهبا
رصدا فرماهم بالنجوم من السماء ولم يكن قبل ذلك شي منها يرمى فجهل لذلك كل
الارض والشياطين في الهواء فقالوا في ذلك كما اخبر الله عنهم وحكى من قولهم انا
كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا وانا لا ندري اشر
اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا فهم من الملائكة علم ابليس اخبار ادم وذريته
ولولا تعليم الله الملائكة ذلك لم يعلم ابليس وانهم لم يعلموا الا ما علمهم من اسماء الاشياء التي
اعلمهم ادم باسمائها في وقت ما علمه الله اسماها وكتم الملائكة اياها كما قال الله سبحانه
وعلم ادم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني باسماء هولاء ان كنتم صادقين
قالوا لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم قال يا ادم انبئهم باسمائهم فلما
انباهم باسمائهم قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما
كنتم تكتمون فانباهم حين امره الله ان ينبئهم باسمائهم ما كان قد غبي عنهم علمه من
الاشياء فعندما راى ابليس اللعين الرجيم من حبا الله لادم وتعظيمه لقدره
واسجاده الملائكة من اجله ولما اظهر فيه من عجائب تدبيره وصنعه جسده
على ذلك غلبه الحسد حتى اخرجه حسده لادم الى ان كفر بربه وخالف
فيما ترك من السجود عن امره ثم خشي ان يواخذه الله معاقبة على ذنبه وطلب
الانظار والتاخير من ربه وامهله الله الى يوم حشره ولو حجب الله علم ادم
وذريته عن الملائكة لم يكن ليعلم ابليس وانهم وليس اعلامه اياهم سبحانه بانه سيجعل
لادم ذرية الا كاعلامه من قبل ايجاده ادم بادم حين يقول جل وعز واذ
قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا كما اعلمنا في كتابه على لسان

عليه ما يكون في دار الآخرة من الثواب والعقاب والمجازاة بين
العباد والجواد. والمثل على الله في ذلك صحبة كثيرة ولا يحصيها **ولما**
ما نشا له عنده من استكبار ابليس وقال ممن هو من الله امر من عبرة فسبحان
الله ما ابين جهل من سلك في هذا ابنوهم او يظن ذو عقل ان الله الزم ابليس الكفر
والاحتراك عليه فادخله فيه وهو يسمع اخبار الله في ذلك غير نسب
الكفر اليه فقال سبحانه واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس ابى
واستكبر وكان من الكافرين فذكر ان الاستكبار والكفر من فعل ابليس
الكافر المستكبر ولو كان الله ادخله في الاستكبار فاستكبر وقضى عليه بالكفر
فكفر لم يقل فيه وكان من الكافرين ولكان اصدق الصادقين يقول فيه انه اطوع
المطيعين وما كان من استكبار ابليس فهو كاستكبار غيره من الناس قال
الله سبحانه ويوم يعرض الذين كفروا على النار اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم
بها فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون
ولو كان الكفر والفسق من الله فيهم تعالى وله سبحانه عما لم يجزهم عذاب الهون على
فعل الذي ادخلهم فيه بل كان يثيبهم عليه ويكرمهم لديه ه **ثم اتبع ذلك**
الحجة المسلمة عن ادم عليه السلم وزوجته فقال جل ذكره [illegible]
عن ادم وزوجته حين اسكنهما الله الجنة اذا كانت بمحبة الله ومشيته اخلودهما
فيها واقامتهما ام في خروجهما منها فان زعموا ان بمحبة الله ومشيته كانت خلودهما
فقد كذبوا لان اهل الجنة المؤمنون وابناء الذين والمرحومون و[illegible] وقد قضى الله
الموت على خلقه جميعا وقضى على ادم ان يكون له ذرية يكون منهم الانبيا والرسل
والصديقون والمؤمنون والشهدا والكافرون ثم قال فيها تحيون وفيها تموتون
ومنها تخرجون ثم قال منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى ه

وكيف يكون ما قالوا وقد قضى الله القيامة والحساب والموازين والجنة والنار
سبحان الله ما اعظم هذا من قولهم وان قالوا ان محبة الله ومشيئته كانت في
خروج ادم وزوجته من الجنة واهبوطهما الى الارض فقد زعموا انه لم يكن
لخروجهما من الجنة الا الخطيئة التي عملاها والاكل من الشجرة التي نهيا عنها
فقد افردوا الله بقدرته ونفاذ علمه وفي ذلك نقض قولهم

مسئلة

واما ما سالت عنه من اذن الله في ادم وزوجته حين اسكنهما الجنة
اكانت ارادته خلودهما فيها ام خروجهما عنها وما توهم من هذه الجنة التي كان فيها ادم
انها جنة الماوى التي جعلها الله ثوابا للعاملين ومعقلا دايما للعباده المومنين فانا
نقول ان الجنة التي كان فيها ادم هي جنة من جنان الدنيا ذوات الانهار والعيون والاشجار
فسماها الله جنة وهذا موجود في لغة العرب غير مفقود يسمى ما كان من الضياع
والبساتين ذي الفواكه والاشجار والعيون جنانا اما سمعت الى قول الله سبحانه ما بين
نوره وتبيانه وكيف حكى عن الامم الماضية الفراعنة المتجبرين حين يقول سبحانه
كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك واورثناها
قوما اخرين وقال ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله تسمى
ما كان من الارضين على ذلك من الحالات في كلام الدهر وحرثه جنات وان ادم
كان في موضع قد بوأه الله اياه لامر شريف عظيم خلقه فيه واجرى رزقه ومرافقه
عليه وليس كما ظن الجهلة وقال وتوهم من قال من احسن الظن والمقال ان اهل الجنة منها
خارجون وعنها منتقلون وان ادم وحوا كانا فيها ثم اخرجا وليس كذلك بل هو
كما قال رب العالمين واصدق الصادقين فيمن صار الى جنة الماوى من عباده
الصالحين خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه وكما
قال لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين واخبر ان من دخل جنة الماوى غير
خارج منها ابدا وانه لن يذوق بعد دخوله اياها نصبا ولا سقاما وقال عز

وجل اخبارا منه انه لا يدخل الجنة الا المطيعون الابرار من العالمين فقال فاما
من طغى واثر الحياة الدنيا فان الجحيم هي الماوى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس
عن الهوى فان الجنة هي الماوى واخبر سبحانه ان الجنة لا يدخلها الا من اتقى وتقدم
منه العمل بالحسنى فاولئك الذين ازلفت لهم الجنة قال الله تعالى وازلفت الجنة للمتقين
غير بعيد هذا ما توعدون لكل اواب حفيظ من خشي الرحمن بالغيب وجا بقلب منيب
ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد واما ما
سال عنه من قول الله فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون ومن قوله منها
خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى وما توهم من ذلك ان هذه الارض التي
خلق منها ادم هي ارض الجنة وعن منها وان كل العباد راجع اليها فليس ذلك كما توهم
ولا كما قال وانما عنا الله بكل ما ذكر من هذه الاقوال هذه الارض التي منها خلقوا
وفيها يدفنون ومن اجداثها يبعثون قال الله تعالى الم نجعل الارض كفاتا احيا وامواتا
وقال سبحانه يوم تشقق الارض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير واما ما سال
عنه فقال ما كانت ارادة الله في ادم وزوجته الخلود في الجنة ام اراد ان يخرجا
منها وان يهبطا عنها فانا نقول ان ارادة الله في وقت خلق ادم وزوجته سكناهما
في الجنة ومقامهما وان ارادته وحكمه عند ما كان من غفلتهما واستزلال الشيطان
لهما حتى كان منهما ما كان من معصيتهما بسبب الغفلة والنسيان لما عهد اليهما به
من اجتناب الشجرة التي عنها نهاهما فطلبا البقا والحياة وازدادة من العلم
النافع ورجوا ان يخلدا فيزدادا طاعة لربهما وكثرة عبادة بما خالفهما فهويا
في الشجرة ناسيا ولم يكن ذلك عن مبادرة لله بالعصيان ولا عن قلة معرفة بما يجب للرحمن
قال الله تبارك وتعالى فنسي ولم نجد له عزما فلما ان كان ذلك منهما اراد الله ان
يهبطهما من الجنة التي كان قد كفاهما فيها لباسهما ورزقهما فاخرجهما الى غيرها
من الارض بدلهما بالراحة تعبا وبالكفاية للمؤنة طلبا وحرثا وزرعا فكانت

اراد تبقيهما وقت احتياجهما الكفاية لهما وفي وقت تسببهما بما اهلكهما من اخراجهما
واهباطهما منها الى غيرها والهبوط هو القدوم من بلد الى بلد تقول العرب هبطنا
من بلد كذا لكذا الى بلد كذا وكذا وهبطنا عليكم نحن هنالك وقال الله المقدس الا على
فيمن كان مع عبده ونبيه موسى ممن كان ينزل عليهم المن والسلوى ويظللهم بالغمام
ويسقيهم الماء فطلبوا وسالوا التبدل بذلك ما هو اقل وادنى فقالوا يا موسى
لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها
وفومها وعدسها وبصلها قال اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير اهبطوا
مصرا فان لكم ما سالتم من هذه الانباء فان اراد سبحانه ان يسكنها ادم واولاده ويخرجهم منها
اجلا كما شاء ان يسكن ذرية الدنيا ثم يخرجهم منها اذ شاء الى الاخرة وكما شاء
واراد ان يصلي له نبيه صلى الله عليه الى بيت المقدس ثم شاء ان ينقله عنه الى ما هو
اعظم فنقله الى بيته الحرام المكرم كما شاء سبحانه ان يفرض على امة موسى من الفرائض الثقال
المشددة والامور المؤكدة فافترض ذلك ولم يرخص فيهم بشهواته ومن ذلك ما حرم عليهم
من الشحوم اللذيذة وغيرها وما حظر عليهم من صيد البحر في يوم سبتهم حتى كانت الحيتان يوم
السبت تاتيهم وتظهر لهم ويكثر عددها وتشرع شرعا منه امتحانا من الله لهم فكانوا لله في تركها
مطيعين وكانوا عنده على ذلك محمودين ثم عتوا من بعد ذلك وفسقوا وخالفوا فتصيدوا
فاخذهم بذنوبهم فجعل منهم القردة والخنازير فقال سبحانه في ذلك واسالهم عن القرية التي
كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون
لا تاتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون ثم اراد الله التخفيف عن عباده فبعث فيهم عيسى عليه السلام
فاحل لهم بعض ما كان حرم عليهم فقال الله تعالى مخبرا عما جاء عيسى به مما امره الله
جل جلاله بتبيينه بقوله ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم وجئتكم باية من ربكم فاتقوا الله واطيعون
ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم ثم اراد التخفيف عنهم والنقل لهم الى افضل
الاديان الى دين ابيهم ابراهيم الاواه الحليم فبعث محمدا صلى الله عليه بذلك فصدع بما امر به

والقد

وانفذ ما ارسلهم به فكان ذلك ارادة من بعد ارادة ومشية من بعد مشية
نصرف الله فيه العباد فتبارك الله ذو العزة والارادة وكذلك حكم على من عصاه
بالمعصية فان تاب حكم له بالطاعة وان عاد وعصى حكم عليه بما حكم به على اهل الذي فان تاب
واناب وعاد الى الله واجاب حكم له بالهدى والثواب فهذه احكام من الله وان ارادات
اراد الله سبحانه ان يصرف في المخلوقين على قدر ما يكون منهم من العمل فقال جل وعز
من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها ثم الى ربكم ترجعون ٥ واما ما ذكر
من العلم وان العلم لا يخلو من ان يكون الله العالم بنفسه ويكون العلم من صفاته في ذاته
لا صفة لغيره او يكون العلم غيره فمن قال ان العلم غيره فقد جعل مع الله سواه
ولو كان مع الله سواه لكان احدهما قديما والاخر محدثا فيجب على من قال
بذلك ان يبين ايهما المحدث لصاحبه فان قال ان العلم احدث الخالق كفر وان
قال ان الله احدث العلم فقد زعم ان الله كان غير عالم حتى احدث العلم ومن لم يكن العلم فصفته
لا شك بانه وهو الجهل تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وان رجع هذا القايل الصادق
الى الحق من المقال فقال ان الله لا يعتقد بذلك وتعالى ذو الجلال فقال الله العالم
بنفسه الذي لم يزل ولا يزول وانه الواحد ذو الافضال وانه لا علم ولا عالم سواه
الله الواحد العالم وجب عليه من بعد ذلك ان يعلم ان كل ما نسب الى العلم فقد
نسبه الى الله وسواء قال دخله العلم في شي او قال دخله الله بنفسه وعلمه سبحانه عليه ولا الله
عز وجل بري من ظلم العباد مقدس عن افعالهم لا يعالمهم بانه من فعله وافعاله باسمه من افعالهم
لم يحل بين احد وبين طاعته ولم يدخل احدا في معصيته فعلم الله بما يكون من افعال عباده فعلم
اعمالهم ولم يضطرهم الى عمل في حال من حالاتهم فالعلم بهم محيط وهم يصرفون فيه ويعملون
من معلوم الى معلوم بما ركب فيهم من الاستطاعة والقدرة فقد علم من عصاه انه
سيعصي وان تاب فقد علم انه سيتوب وان عاد فقد علم انه سيعود وليس علمه
بانه سبحانه المعصية دخله في العصيان لان ضده قد يكون من العبد وهو التوبة
فكيف يجوز على الواحد الرحمن ان يسلب من عباده احدا من رضاه الى سخطه اذا
لقد جبره على معصيته ولو جبره عليها اذا لما كان بد للعبد من الدخول فيها ولو دخل العبد فيها

او جعله رب فيه لوجب له الثواب عليه ولكان الله من المطيعين إذ هو جاز على معصيته
رب العالمين ولما كان في الأرض عاص ولكان الله عن كلهم راضيا ولكان في العاصين إبليس عبد
الله مرضيا إذ هو حبب امره او يرجع إلى ما شاء الله من عباده ورضي ولما ذمه الله في
التكبر والعصيان إذ جاهل والمدخل له فيه الرحمن ولما قال يا إبليس ما منعك أن لا تسجد
إذ أمرتك وهو يعلم أنه المانع له من السجود فتبارك الله عن ذلك الواحد المعبود
ألا ترى كيف سر من افعالهم وأمر بالمجاهدة لهم على التسبب من أعمالهم ولو كان هو المتولي لذلك فيهم
لما عاتبهم سبحانه منهم ولما حض عباده على الغير ما احدث فيهم عليهم الا اسم كيف يقول وان
طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى
تفيء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين فقال اقتلوا
والزمهم الفعل وقال قاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فأوجب على غيرهم من المؤمنين نصر المظلومين
على الظالمين ولو كان على قول الجاهلين لكان قد الزم المؤمنين قتال من احب قتاله ومن حبب عليه البغي لكان الله المحدث
والبغي إذا حاب الله دعوته وجرى لسبي طاعته وبغى على من أمره بالبغي عليه حتى بغى هو
البغي الفاعل له لكان قد أمر عباده بقتاله خصوصيته دون غيره فلكان مقاتلا لنفسه على فعله
ويرجع عن ارادته ومشيته لكان ايضا قاتل عباده فالله دونهم
اذ كان فعل المقاتل والمقاتل له فعلا واحدا فتبارك الله المقدس عن ظلم العباد المتعالي
عن اتخاذ الصواحب والاولاد كما قال سبحانه وما ربك بظلام للعبيد والحمد لله حميدا على ما
حصنا به من التوحيد وبين لنا فيه من الدلالات مما انار من خلق الارضين والسموات وغير ذلك مما من الايات

ثم اتبع ذلك مسئلة عن اهل النار فقال اخبرونا اخبرونا
الجواب ... ام الشر اراد بهم ام الخير ان اراده بهم فعال لهم وكيف ذلك
اراده الله بهم فوضعها فيهم
وقد جعلها وقد علم انهم لا يسعون فيها وانهم لا يكونون الا مضرتهم وان زعموا انه جعلها فيهم لنصرتهم
بعض عليهم قولهم

مسئلة ثم اما ما سال عنه من امر النار
وما الله من خلقها الرحمن الشر اراد بخلقها ام احسان فنقول ان الله تبارك وتعالى جعل

النار في دار الدنيا مزجرة لمن اهتدى ليكون بها من التذكرة بالنار التي وعدها الله الكافرين
في دار الاخرة وتاسى واخبر الله ان يعبر الاظهر خبره امر ان يكون خلق خلقا اراد منهم امورا
وكره منهم خبثه فامرهم بالارادة ونهاهم عما سخطه ثم خلق لهم ثوابا واعد عندهم عقابا ثم
يستدعاهم الى الطاعة بالثواب ونهاهم عن المعصية بالعقاب ليعبدوه خوفا من عقابه
واطمعهم بما جعل من ثوابه كما قال تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا
وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فخافوا المخافة وطلبوا رضاه منهم الجنوب وطهروا انفسهم من
الذنوب وطيبوا منهم السرائر والقلوب فامنوا بالطاعة انفسهم من محل العاصين
واستوجبوا بذلك اسم المومنين وكانوا كما قال فيهم ووصفهم رب العالمين
حين يقول انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم
ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المومنون حقا لهم
درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم فخافوا ربهم واجتهدوا ومن عذابه نجوا فلما اعلم الله العباد
اجمعين ان الجنة مصير المومنين وان النار مقر الفاسقين حذر اولوا الالباب النيران وحملوا
واعملوا انفسهم في الفرار الى الرحمن راغبين بما رغبهم فيه من الجنان فسبحان من لطف بعباده
بما جعل لهم من النار في الدنيا تخويفا وترهيبا ومنافع ومعونة وترغيبا ليهلك من هلك عن بينة
ويحيا من حي عن بينة وان الله لسميع عليم ثم قال من جاء بالحسنة فله عشر امثالها
ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون وقال لمن يعمل مثقال ذرة شرا يره فجعلها
لهم في الدنيا مزجرة وتخويفا وتحذيرا من الاخرة مع ما لهم فيها في دار الدنيا من المنافع التي
لا غنى للمرء عنها في الحياة الى ما يستضيئون بها ويطبخون ويخبزون بها من القوت ويهتدون في
ظلمات الليل يصطلون بها ويأتلفون من احد يدما يتالون من بعد في اسبابهم ولقوتهم ومعايشهم
من ادوات حروبهم وحقهم وغير ذلك من منافعهم وما يعدون لاعداء الله من السلاح من السيوف
والدروع التي تقيهم من باسهم كما قال الله تعالى وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من باسكم الاية وسمع
كيف قال رب العالمين حين يذكر ويذكر بالاية للمتقين فقال افرايتم النار التي تورون أأنتم
انشأتم شجرتها ام نحن المنشئون نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين فجعلها الله لاحد
الا على منفعة في الدنيا للخلق طرا وجعلها في الاخرة لمن استحقها الا انه نعمة جعلها لاحد

ف

الجواب ما ازاح من قلب ذي الشك الحيرة والارتياب وثبت في اكباد النظار الحكمة
لذوي الالباب ۞ جواب مسئلته ۞ ثم اتبع ذلك المسئلة عن المعرفة
يقال هل تستطيعون ان تجهلوا ما جعلكم الله به عارفين ام لا تستطيعون فان
قالوا لا فقد اعترفوا بعلمهم وان قالوا نعم فقل هل تستطيعون ان تجهلوا معرفة الله ولا تعرفون
انه خالق كل شيء ومصور كل شيء وان قالوا هذه الفطرة وليس لنا اجر عليها الخلق كلهم
يعرفون ان الله فقل هل تستطيعون ان تجهلوا الليل والنهار والسماء والارض والدنيا
والاخرة والناس والخلق كلهم ان الله خلقهم كما شاء فان قالوا نعم فقد كذبوا والناس كلهم شهود
على كذبهم وان قالوا لا فقد اقروا بمعرفته ۞ تمت مسئلته ۞ واما ما سال عنه بعد ان قال
هل تستطيعون ان تجهلوا ما تعرفون او تعرفوا ما تجهلون فان مسئلته تخرج على معان وجه
لها مفسرون ولكلها ان شاء الله معروف فاولها معرفة الخالق وهي فلن يدركها الا العقل
الصحيح والقلب النصيح قال الله سبحانه فاعتبروا يا اولي الابصار وقال ليدبروا اياته وليتذكر
اولوا الالباب وقال ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد واذا
صح مركب اللب في نبت فهم العقل ثم تدبر امره جميع الخلق وقصد الى ذلك فقد الحق نفسه علم
من الالباب وجوده فكرهم وانما هم لعقولهم ما يدلهم على معرفة خالقهم وقدرة سيدهم
ومالكهم ودليل ذلك على انما يرون من خلق انفسهم واختلاف الليل والنهار وتصريف الرياح
وغير ذلك من الاشياء خالقا ليس كمثله شيء ولا يشبهه من ذلك كله شيء الا اسم كيف يدل على نعته
بما ابان من قدرته في خلق سمواته وارضه وما بث فيهما من كل الوان من صنعه وينزل من السماء
بقدر من رزقه تعالى ان في السموات والارض لايات للموقنين وفي خلقكم وما يبث من دابة ايات
لقوم يوقنون واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق فاحيا به الارض بعد موتها
وتصريف الرياح ايات لقوم يعقلون ۞ فاذا صح للمخلوق لبه وطاب له الطاعة قلبه ثم فكر في
امره كله تدبر بان له امر خالقه وثبت في صدره اقرار مصوره ۞ واما المعنى الثاني فما امر
الله العباد بعمله وحرم عليهم ما لم فيه من جهل من الحلال والحرام والصلاة والزكاة والصيام والحج
الى بيته والوقوف بمشاعره العظام وكل ما جاء به محمد عليه السلم مما تعبد الله به العباد وانعم فيه

ثم ما تعبد الله به العباد والزمهم فيه الاجتهاد وعند اهل العلم والسمع الا محجوبين عن السماع
فكلهم بالحق مناد ولمن خالف في ذلك مباد وكذلك وبذلك بعث الله الانبياء الى
عباده ليؤدوا اليهم فرايضه وامره ونهيه ويبادوهم بذلك فسمعوا وعلموهم اياه فيجوز
وان لم يكلموهم به ويسمعوهم اياه لم يقفوا على علم ذلك ابدا ولم يعرفوا واجدوده اصلا
ولم يكن في العقول عليهم بد من مبلغين ومرسلين مبشرين ومنذرين فجعل الله لهم كذلك وبعث
اليهم الرسل بذلك رحمة منه سبحانه لهم وعايدة منه يتفضل عليهم ⁂ واما العلم الثالث
فهو ما ادرك وعلم بالتجربة مما لم يكن ليدرك ابدا الا بها ولا يصل لطالب الا منها من ذلك
ما ادركه المتطببون من علم ما يضر وما ينفع وما يصح وما يسقم وما يقتل من السموم وما
يردع السم عن المسموم ⁂ وما يشد العصب وما يجلب بالكلد العطب وغير ذلك
مما يطول ذكره ويعظم لو شرحناه امره مما لا يدرك ابدا الا بالتجربة او كاعم هذه البلية
المعاني نفع المعارف جعلها للعارفين وسبب الفهم للمتفهمين وقد يجهل ذلك كله من شا
ان يجهله كما يعرفه من شا ان يعرفه ما هو الا من لطف الخبير ⁂ واما التجربة
فيجهلها من لم يجربها الا شيا واما الفهم والتمييز بالعقل فقد يبطله شارب الخمر
لشربه خمره ويزيل بذلك ما ركب فيه من لبه ومن ذلك رقاد الراقد اذا رقد لم يعلم من دخل
اليه او خرج عنه ناحد والتبس عليه الليل والنهار وغيبت عنه مجالسها الاخبار حتى
ربما استرقد ليلا فلا يعلم حتى يهجم عليه النهار وربما رقد نهارا فلم يعلم حتى يهجم عليه الظلام
ويزول الابصار فكيف يقول ان احدا لا يقدر على جهل ما علم ولا على علم ما جهل لسبب
يعلم ولا يحل بعقل الا ترى ان السكران يعلم في حال سلامة عقله بما يشينه ويقبحه ويفضحه
من عمله حتى لو اعطى من يعي المروة منهم وذي حزم من الدنيا عظيما حين سلامة لبه
على ان يكشف له ثوبا او يبدي من نفسه عيبا لم يكن ليفعل واذا شرب وسكر لم يعلم الدنس وابه
وخاز في نفسه ولها الفضيح والنكاية فهل ذلك الا من جهله بما كان يعلم وقلة معرفته في تلك
الحال بما كان يعمل او ما ترى من علم علما وروى رواية وحكما من علم علما وحكما بل من احكم القران
وتلا عن ظهر قلبه القرآن ثم تركه وانه دهرا الجهل ونسي ما علم منه طرا او ما ترى من
كان دهره جاهلا وعن كل خير وعلم غافلا ثم انتبه لنفسه وانف من جهله فتعلم يعلم ونظر ففهم

وكل ما ذكرنا والحمد لله ينقض لكل ما عنه سأل وظن بذلك انه قد جال في الكلام كل مجال
ولم يعلم انه في قوله قد احال في احطا في كل ما عنه سال وتعسف من ثمات ظلم المقال وكسفنا
عنه وعن غيره من الخلق ممن يريد ويقصد الحق طخيا ديجور جهله وبينا له ما التبس عليه من
امره حين اقدم بالقول فقال هل يقدر انسان او قدر فكان ذو بيان على ان يجهل ما علم او يعلم
ما جهل في حال من الحالات او وقت من الاوقات وزعم ان احدا لا يقدر على ذلك بدا الارتياب
والجهل لسبب من الاسباب وقد وجدنا ذلك بخلاف قوله وعلمنا ان بطلان ذلك بخلاف فعله اما
نسب هو الى ربه وفعله سبحانه ما التبس من صنعه فعلمنا ان الابصار الى ظلام الليل واشراق النهار
من فعل الانسان لا من فعل الرحمن وان المعرفة من المعارف تفرعت من لبه عند استعماله الفكره
واستخراجه ما امر باستخراجه من التمييز بعقله وقد يجد المبصر بعينه بصره الى ما جعل له
ويحوم عليه ولو كان النظر من الله لكان الله المدخل لدقيق الناظر دون الانسان البصير

مسئلة

تعالى عن ذلك رب العالمين وتقدس عن مقال الجاهلين ثم جواب

ثم اتبع ذلك الحسن رحمه مسئلة فقال اخبرونا عن الناس من انطقهم والكلام من خلقه فان
قالوا الله فقد استحق قولهم وذلك ان الكلام يكون فيه الصدق والكذب والتوحيد والاشراك
واعظم الكذب الشرك بالله والافترا عليه وان انكروا ان يكون الله خلق المنطق والكلام فذلك الكفر
والشرك بالله والتكذيب بما جاء من عنده فقل خبرونا عن قول الله في كتابه اذ قال وقالوا لجلودهم
لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون مع مسلسل

واما ما سأل عنه مما ضل فيه ونسبه الى الله وقال به من المنكر عليه فقال
خبرونا عن الناس من انطقهم وعن الكلام من خلقه فنقول ان الله سبحانه انطقهم كما هداهم وهداهم
كما بصرهم وبصرهم كما اسمعهم واسمعهم كما امشاهم وامشاهم كما ابطشهم وابطشهم كما اقامهم واقامهم
كما اقعدهم واقعدهم كما ابطشهم اشمهم واشمهم كما احكمهم فلم يكن منه في ذلك كله فعل غير خلق الادوات
خلق الرجل للمشي فمشى وخلق الاذن للسمع فسمع وخلق الانف للشم فشم وخلق العين للنظر فنظر وخلق
الفرج للنكاح فنكح مما نال به الانسان بتلك الادوات فهو من فعله وليس من فعل الله فعل
عبده الله خلق الفرج امتنانا عليه لينال به من الشهوة ما نال في فعل العبد فهو النكاح
ترك الحسن رحمه الوسن الجاهل يقول عبد الله

يقدر على الفهم حرف مما ذكرنا وشرحنا فيه ولما أوضحنا واحتججنا لله الواحد الأعلى ٭ وكيف كان
يعلم في ابطافه خلق لهم إلا الألسنة واللهوات وما يكون به الكلام من الأدوات ثم أمرهم أن يذكروه
ويسبحوه فقال سبحانه واذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله
لمن الضالين ٭ وقال اذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون ونهاهم أن يقولوا عليه غير
الحق فقال لا تقولوا على الله إلا الحق فجعل لهم سبب القول فيه ونسبه إليهم ولم ينسبه
إلى نفسه وجعله جل جلاله عن أن يقولوا عليه ولو كان الكلام من فعله وكان الناطق به على ألسنتهم لكان
هو القائل في نفسه ما أنكر عليهم من ذلك قول فرعون أنا ربكم الأعلى وقول الكافرين لكتاب
رب العالمين أساطير الأولين وهذا إفك قديم ومن ذلك ما قالوا للأنبياء المطهرين صلوات
الله عليهم وبركاته أجمعين وما رموهم به من السحر والجنون قال الله تعالى كذلك ما أتى الذين من
قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون أتواصوا به بل هم قوم طاغون افترى الجاهل المفتري
الظالم لنفسه الغوي بقوله أن الله سبحانه كذب أنبياءه ورماهم بما قال الكافرون من السحر والجنون
فيهم وحمل الكافرين على أن ينسبوا إليهم الظنون وينسبوا إليهم الكذب والسحر والجنون بل الله
سطعهم بالتكذيب والافتراء عليهم وهو يأمرهم بالطاعة لهم ويعطيهم الجنان على الإيمان بهم فقال
سبحانه سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماوات والأرض أعدت للذين
آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ٭ وقال والذين آمنوا
بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم والذين كفروا وكذبوا
بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم ٭ كذب القائلون على الله بذلك وبعدوا عنه في المهالك
سبحان الرؤوف الرحيم العدل الجواد الكريم ٭ **وأما ما سأل عنه**
مما التبس عليه وتحير فيه لقلة العلم بالله فسر من قوله سبحانه وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا
قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون فتوهم أن معنى أنطقنا
هو تكلم علينا وقال ما قلنا نحن شيئا والشر ذلك كذلك بل هو كما شرحناه أولا ٭ ومعنى أنطقنا الله
أي جعل فينا استطاعة ننطق بها وأذن لنا بالنطق فنطقنا وشهدنا بما جنيتم علينا ولو كان الله
هو فعل الكلام بعينه وولي قوله بنفسه دون غيره لقالت جلودهم نطق الله علينا بكم وشهد بها
هنا ولا حق عليكم وتكلم علينا بما علم منكم تعالى الله عما يقول المبطلون ويصف الملحدون ٭ وليس انطاقه

اما على الاخرة فالحاطة للانسان في الدنيا والاخرة وليس بطاقة للانسان الا بما عهد السمع

فلما جعل في السمع استطاعة على ان يسمع سمع وكذلك العين واليد والرجل والعين الله خلقها

والنظر الى الاشياء فعل العبد واليد الله خلقها والانسان يبطش بها والرجل والله خلقها

والانسان يمشي بها فهو المستحق للادوات وانجاد الالات في الابدان

وما يقع منها من افعال الانسان وذلك في الجحود والتسبيح الشأن من عرف الله على حقيقته

العرفان ثم جواب مسئلته ثم اتبع ذلك لسئلته عن الحركات

بعض القولين وذلك ان كل عمل من خير او شر خلقها كان ذلك

فقال من خلقها فان قالوا الله خلقها فان قالوا ان الله خلقها فقد اشركوا بالله وذلك اشد الاشيا على الله

جاعة او معصية انما يكون بالحركات

وسأل فقال من خلق الانسان الحركة ثم مسئلته

خلق الحركات اللواتي يكون منها الخلق والحالات فنقول سبحان الله الرحيم العدل الجواد البري

من افعال العباد والمقدس عن الفضائح الفساد كما قال في نفسه دوما اذ ان الله لا يامر بالفحشاء

اتقولون على الله ما لا تعلمون ثم نفرق بين افعال الله وافعال خلقه فرق بين وانه واضح في

فافعال الله متتابعات متلاحقات في كل شأن

الخلق عند من اراد معاني الحق بل هن عن التلاحق على حوادث

وافعال المخلوقين ذوي العجز الموهوبين فغير متلاحقات فافعال الخالق موجودات

واخر افعال الله باولهن لاحق واولهن لاخرهن غير سابق بل هن في كل الحالات معدومات

معلومات ثابتات محكمات وافعال الخلق زائلات غير موجودات بين افعال الخالق ذي الجلال والبقاء

وفي ذلك والحمد لله من البيان ما فرق عند ذوي العلم والايقان بين افعال كيف اكذب الله من نسب افعال العباد

الجلال من افعال الخلق ذوي الفناء والزوال الا ترى ويسمع فالوا وجدنا عليها اباءنا

الى من ما كذبه سبحانه وتعالى عن نفسه حين يقول واذا فعلوا فاحشة ثم قال ويوم القيامة

والله امرنا بها قل ان الله لا يامر بالفحشاء اتقولون على الله ما لا تعلمون فاعظم من جهل وعمى

ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة اليس في جهنم مثوى للمتكبرين اذا الكذوب المبطل

ان الله فعل كذبهم عليه ثم ذمهم به وقال انهم قالوه فيه فمن يجد ان يفعل اما يسمع الجحيم

الظالم المعتدي المشئوم المدغل من قال فعل ما لم يفعل الفهم المهتدي

قول الجليل وما يحكي في واضح التنزيل عن ظلم وجاروا من فهم كلاب ومن به اهتدى

ذكر من السؤالات واته

فصل في ...

من ... اول ...

ممن سلك مسلكه وتبعه وشرع في ذلك مشرعه فبين لقريش انه سنها وافتدى بها
جميع العرب بها فبحر لهم من البحاير وسيب لهم السوايب ووصل
لهم الوصايل وحمى لهم الحام وكانوا على ذلك حتى ظهر الاسلام واكرمهم الله
بمحمد عليه السلام فقال الله سبحانه في ذلك ونفا عن نفسه ما ينسبونه من ذلك
والزمهم فعله وقد اسمه تبارك وتعالى بنفسه فقال ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة
ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب واكثرهم لا يعقلون
افترى الخصم مجبر ومن استجهله ربه تعالى بقوله وذهب مذهبه يقولون ان الله اذ نفا
ذلك من فعله عن نفسه بل انت بغلته فيهم وجعلته تركيبة لديهم وادخلهم فيه
ووصيته عليهم لقد كذبوا اذا الرحمن العلي الاعلى وصدقوا فونسبا الجاهليه
الجهلا وكفروا بالله كفرا بعيدا واحتملوا بهتانا واثما مبينا مبين
فهذا والحمد لله من الحجة كفاية لمن كانت له بالحق من الخلق عناية
ومما يحتج به على الخصم المجبر من المقال ويدحض قولهم المحال ان يقال له
اذا كنت تزعم ان الله خلق هذه الحركات التي هي افعال العباد
من اخذ واعطا وبخل واحسان وليس واربدا وقول ومقال
وزور ومحال فلا انشك ولا انت ولا احد علم شيا او فهم ان قريشا بنت نخلة العزى
وتمعا بالطايف اللات ونبوهما بالجواهر والعقيان ثم عبدوها وجعلوها شفعا
من دون ربهم ومن ذلك ما جعلت وحنت واقامت ونصبت على الكعبة ومنها
قريش من الاصنام وما كانوا يحلون ويعظمون ويذبحون لهبل واشباهه من دون
الله الحرام فيقول الخصم المجبر ان بانيهم اللات والعزى امرهم بعبادتهما
والقسم دونهما وانه اقام لهم تلك الاصنام واضل بها كل من ضل بها من
الانام وعظمه بتوديج حل عن ذلك ليس وقرب تلك القرابين اليس لعمر المجبر
واساعده واهل البلاعه من اشياعه لو كان الله خلق وفعل افعال الفاعلين لكان العابد
دون من عبد من لهة ولذلك يلزم من قال ذلك لا يسلك هذا القول الكفر اذ يقولون
ان الله فاعل فعل افعال قريش دونها وفاعل كل ما فعلته من الفواحش عن الها

بعيب

فلم يا محمد اذ بعث محمد اي بعيث ذلك عليهم لقد بعثه اذا انه يعيب عليهم فعلهم
دونهم ويبطل ما صنعه ويحقق ما زعموا اذا كانت لله مطيعة وفي مرضاته جا لفعلها
ما جنيه بيريعه وبما يفعل معظمة مجلة لما احل ونحو الله في فعله مضادا وفي
كل ما اتا به ... اذا هدم محمد ملته عليه ما بنا الرحمن وعانده وخالف
عليه ... الكفر واعظم الفرية والامر فسبحان من هو
... عاص وطغيان كل مفتر طاغ جواب مسلة

... عن المسئلة عن الاعمال فقال

اخبرونا عن الاعمال ... ادم اشي هي ام ليست شيا فان قالوا بل
هي شي فقل من خلق ذلك الشي فان قالوا الله خلقها فقد اسقط عليهم قولهم وان
قالوا ليس مخلوقا كان ذلك شركا بالله وبطل ما في الكتاب بان الله سبحانه خالق
كل شي فقل لهم اخبرونا عن افعال بني ادم شي فان قالوا نعم فقل والله خلقها وان
قالوا ليست شي فقل لهم فقد زعمتم ان الله يثيب على غير شي ويدخل الجنة بغير شي

واما ما سال عنه مسلة

ويدخل النار بغير شي ... وقال ان كانت شيا فمن خلقها
من افعال العباد فقال اشي هي ام غير شي فانا نقول ان الله
... الله على غير شي
وان لم يكن شيا فهل يعذب او يثيب ... واساءه واحسان الم يسمع
سبحانه يقول انها شي واشيا وطاعة وعصيان ... يتفطرن منه وتنشق
الله سبحانه يقول لقد جئتم شيا ادا تكاد السموات ... تحرك السنتهم بما قالوا
الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا فسمى ...
من الكذب والافترا شيا ثم اخبر بان السموات لو كان فيهن من العقول
والتمييز ما فيكم لانفطرن لاعظام ما جا من قولكم وكذلك لو ان الجبال كان فيها
... لخررن لاعظام افترائكم على الخالق بما افتريتم
بعض ما كسب من العقول فيكم ... شيا فقد اوقع
وقال سبحانه وكل شي فعلوه في الزبر فسمى افعالهم شيا
في الزبر وهي الكتب وقد قال ابن عباس ان الزبر التي ذكر الله ان افعالهم
فيها هي هذه الكتب التي نزلها الله على انبيائه من التورية

والانجيل

والانجيل والفرقان الكريم الجليل وقال الزبر التي ذكر الله اوقع العلم فيها
ونحن نقول ان الزبر هي الكتب التي ذكر الله في قوله ونخرج له يوم القيامة
كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وفي قوله
هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون فهذه التي ذكر الله من
الكتب عنده وانه يظهرها يوم دينه وحشره هي الزبر التي ذكر الله ان
اوقع العلم فيها لا ما قال ابن عباس من انها هذه المنزلة على انبيائه من توراة
وانجيل وما نزل على محمد من فرقانه الا تسمع كيف يقول وكل شيء فعلوه في
الزبر وكل صغير وكبير مستطر وهذه الكتب المطهرة من التوراة والانجيل
والفرقان المكرمة فيها بعض ما فعل العباد وكثير منها لم يقص خبره ولم يذكر
جل جلاله امره كما قال ذو العزة والايادي ورافع السماء وداحي الارض
ذات المهاد منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وقال
نحن نقص عليك نبأ موسى وفرعون بالحق فقص عليك بعض خبرهما وما كان من
تجاوزهما وامرهما وقال سبحانه في اهل الكهف وما كان من سؤال قريش
للنبي عنهم فقال الله في ذلك اذ يتنازعون امرهم بينهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم
اعلم بهم قال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا سيقولون ثلاثة رابعهم
كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم
قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا ولا تستفت
فيهم منهم احدا وقال سبحانه منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص
عليك وقال من نبأ موسى وفرعون واخبر بما يلبس عليه بما كان من قول اهل
بلدهم فيهم وقص عليه قبل ذلك ما كان من فعلهم في انفسهم رحمة الله عليهم واعتزالهم
الى الكهف واخلاصهم لله دينهم ثم امره بان لا يماري فيهم الا مراء ظاهرا
وكتمه عدتهم ثم قال قل ربي اعلم بعدتهم ففي كل ذلك خبر انه لم يعلمه صلى الله
عليه ولم يخبره في حسابه من اخبار من مضى وغاب في قديم الدهر

بلغ

بينهم ؟

الماضية

لها بالبشر من القصص دون الكثير ويدل على أن ما لم يقص عليه من أخبار الأمم
والحقب الخالية أكثر مما قص وأعظم وأطول وأطم وكل ذلك قد اثبت من الله في واضح
التنزيل عيان ما ذكر الله من الزبر التي فيها كل ما فعله العباد مستطر عنده في الكتب
التي ذكر فيها جزءاً وترك لم يذكر بعضاً لأن ما جمع فيه كل شيء خلاف ما جمع فيه بعض شيء
إذ نصف الشيء وبعضه خلاف الشيء كله فأما الكتب التي ذكرها الله في كتابه ونزل فيهما
نزل من وحيه وقرآنه فهي ما أقسم سبحانه حين يقسم فيقول والطور وكتاب
مسطور في رق منشور وقوله ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وقوله إنه لقرآن كريم
في كتاب مكنون لا يمسه إلا المطهرون وقال سبحانه فيما حكى عن موسى
الجن إذ صرفهم إلى نبيه يستمعون القرآن فقال وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون
القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضي ولوا إلى قومهم منذرين قالوا يا قومنا
إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى مصدقاً لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم
فهذا وما كان مثله في القرآن من ذكر الكتاب والكتب فهو ما أوحى الله ونزل سبحانه
مما قص فيه من أخبار خلقه وما أنا دونه وترك ما لم يرد من أخبار العباد ثم يقول
من بعد شرحنا لما أراد الله في قوله وكل شيء فعلوه في الزبر أن هذه الزبر
وأن الاستنساخ وأن الكتاب الذي يخرج لهم فيه أخبارهم وما كان من أعمالهم
فهو كاللوح المحفوظ واللوح والكتاب والزبر عند رب الأرباب فهو العلم المعلوم
المحيط بالملك المفهوم الذي لا يزل شيء من الأشياء عنه ولا يخرج والله أجل منه وهو
علم الله العالم بنفسه المقدس عن شبه خلقه وإنما يحتاج إلى كتاب المعلومات
من يكل علمه في بعض الحالات فأما رب الأرباب فهو محيط بكل الأشياء
بكل ما علم عمل الخلق فهو في العلم المستطر أي فمعناه معلوم محضر يوقفهم
في يوم حسابهم عليه يعرفونه حين الذي ولا يجهل عن أعمالهم بقدرة الله شيء من
أعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره وقال
ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحداً وقال

بين

يعني لا شيء قوله وبعظمته انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة
او في السموات او في الارض يأت بها الله ان الله لطيف خبير وقال في ذلك رب
العالمين وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين واخبر انهم يلاقون
كل ما كانوا يعملون وان ذلك كله صغيره وكبيره مثبت في الزبر عنده وكل هذه
الاسباب تبطل ما قالت المجبرة خلاف ما نزل من الكتاب ثم قال ان سئلوا ان افعال
العباد شي فسلهم من خالق ذلك الشيء فمن قالوا الله فقول وعليه منا المعول ان خالق
كل شيء عامله وعامله فاعله قال سبحانه فتبارك الله احسن الخالقين فسمى العاملين
خالقين وقال شاعر من فصحاء العرب ولانت تفري ما خلقت وبعض القوم يخلق ثم لا يفري
يريد انت تتم ما دخلت فيه وصنعته وتكمل كل ما قمت به وعملته وغيرك لا يقدر
اذا اورد ورد انت تمده حين توردهم وقد يرى من يبتدي بسر ويكذب ويفسق
فهل يقول الحسن بن محمد في ذي الجلال ما لعله المتولي لذلك عنه الفعل دون فاعله
فيكون قد قال خلاف قول الله ورد في ذلك كله على الله حين يقول افرايتم ما تحرثون
أانتم تزرعونه ام نحن الزارعون فميز بين الحرث والزرع فجعل شق الارض وحرثها
وتسويتها وبذرها لهم فعلا وجعل اخراجه وتكوينه حبه وزرعه والقوته
له فعلا فقال سبحانه ان الله فالق الحب والنوى وكذلك تقول العرب للغلام
اذا اردت له الخير والاكرام زرعك الله زرعا حسنا او اذا اردت له الخير
والاكرام تريد بلغك واتمك نباتا حسنا فقال الله سبحانه فتقبلها
ربها بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا يريد انشاها وكبرها وغذاها فاحسن
ما رزقه غذاها وقد يكون من هذه الاشياء التي هي افعال الزنا وشرب الخمر
وارتكاب الزور فماذا يقول الجاهلون في هذه الاشياء من فعلها عندهم
الخالق ام المخلوق ومن اظهرها واوجدها الرب ام المربوب فتقدس
وتعالى ذو الجلال عما يقول المبطلون بل ما يقو

وجه وولد من الله سبحانه عن ولد في ها والمجوس الذين اقاموا لانفسهم نارًا
وبنوا لها بيتا عظيما واجلا لا ذاكرًا ليلهم ونهارهم يؤججونها ويوقدونها كونهم
في ذلك من دون الله يعبدونها انهم اجتراوا على الله فيما فعلوا ام الله حملهم
في عباده ما عبدوا هو فان قال بل فعله المجوس لا اي بين ويعدي به
على الله العصاه لا زجابين فقد اصاب الجواب واجاب في ذلك بالصواب
وان قال ان الله فعله وادخلهم فيه وقسرهم على ذلك وجبرهم عليه فقد زعم انهم
يمضون ومسيرون لله مطيعين وفي مرضاته سبحانه ساعين اذ هم في قضائه
وارادته مضطرون * بل فليخبرنا اهل هذه المقالة من اهل المجبرة لله والضلالة
ما الذي عليهم ويرضونه في احكامهم وفيهم اذا راوا مجوسيا يشتم الرحمن العمر
عليهم الا انبساط اليد والاحسان مان والواجب عليهم التعيير والنكير ان يجر
سمعنا شاتما يشتم الرحمن اللطيف الخبير * قيل لهم لم ذاك وانهم يزعمون
في اصل قولكم ان الذي فعل افعالكم وافعالهم دونكم فيجب في قولكم ان الشاتم بري
من شتمه وان الله سبحانه الشاتم دون المجوسي لنفسه اذ زعمتم ان ذلك فعل الله
دون مخلوقه وعند كان الله عليه بذلك قضا وامضى لانما اراد سبحانه
وان نفي اويكون على المجوس المومنين بما اراده منهم رب العالمين لله
اذا اسخطتم من فعل الله ما ارتضى ورضيتم من ذلك له ما لم يرد ولم يشا
بل الواجب في ذلك عليكم ان كان القول في الله كقولكم بكونها المجوس لهم احسان
اليهم اذ قد قاموا الله ما قضى به عليهم منهم لله في قولكم ومذهبكم مطيعون
وانهم وفوا بقولكم لله سبحانه عاصون اذ انهم لما اراد منهم ولم يكره
عليهم سكون وانهم لهم ظالمون وعليهم بالمنكر محاملون * وفي ولسل مما
احتجنا به من عدل الله ما كفى عن اعادة ما ذكرنا اوكا ونشفي والحمد لله

عن التطويل واعني عبر ابا الحديد اذا كر وسال من ان يشرح ويفسر
كل ما نقوله من المقال واذا احتج بالمحال ابطلناه واذا عارض الحق بالنا
ومعناه كما قال مولانا لا مولاه بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا
هو زاهق ولكم الويل مما تصفون وقال تولى المحسنين وخذل المبطلين
ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم تقول لجاحده لا ولي ولا
مولى لا مرشد له ولا كافي ثم جواب مسلته ثم اشبع ذلك
المسلة عن الاجال فسال جبر وما عن الاجال كم وقتها
فعدا حالوك فقل هل يستطيع احد ان يزيد فيها او ينقص منها ان شا
يعجلها عن وقتها وان شا اخرها فان قالوا لا فقد اسقط عليهم قولهم وان
قالوا نعم فقل لهم فقد زعمتم ان الناس يستطيعون ان يبدلوا ما اخر الله
ويوخروا ما قدم الله وهذا هو التكذيب لما جا من عند الله وذلك قوله ولن
يوخر الله نفسا اذا جا اجلها والله خبير بما تعملون ثم مسلته
وسال عن الارزاق فقل هل يستطيع احد ان ينقص منها
او يتعدى مقطوعه ويسلف بعضها وزعم ان ذلك لا يكون ابدا ولا يقدر عليه
احد اصلا ولا سال احد على احد بعد يا فنقول لهم الحق اجمعين
والله سبحانه على ذلك المعين وان الله وقت لعباده اجالا وضرب
لهم في امورهم اسبابا وجعل فيهم قدرة على ان يقتل بعضهم بعضا فمن شا
خاف ربه في كل حال واتقى ومن شا كفر وظلم واسا وجار في
فعله وحاله واعتدى الا تسمع كيف يقول رب العالمين لجميع
من امره من المامورين ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق فهم
عن قتل النفس اذ علم انهم عليه مقتدرون وفي ذلك لله اجر مطلعون ولله

مطففون ولو لم يعلم انهم كذلك ولا انهم يقدرون على شيء من ذلك لما نهاهم عنه
ولا جزاهم منه لان الانسان عند الطيران مستحيل في اللغة واللسان وعند كل
من عرف البيان ولقد فرق الله بين فعل عباده في ذلك وبين فعله وبين سبحانه لهم
كل امر من امره فقال سبحانه وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد
فاخبر ان سكرة الموت ... وما ينتظر من الفوت من الله لا من الخلق فصدق الله ان
الموت ياتي بالحق ... وعدم من الصدق يسمى ما كان منه حقا وحكما وما كان من
عباده الظلم عدوانا وظلما ولو كانا من الله سبحانه لما سميا لذكر الله انهما منه جميعا
حقا وفي ... اجل حلال ولئن قتلتم في سبيل الله او متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون
تفرق بين القتل والموت فكان القتل من عباده فعلا والموت من عز وجل منه حتما ثم قال
ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل انه كان منصورا فقال
قتل مظلوما فاخبر بقوله مظلوما ان له فلا ظلوما عتيدا وما ربك بظلام للعبيد
فان كان قتل باجله فاين الظلم ممن قد استوفى كل اجله وثبت حياته وجاءت وفاته
وثبت ارزاقه وانقضت ارفاقه واين الذنب ... للقاتل في مقتوله فعلا ولا عليه
تعديا ولا قتلا ولا جناية ولا ظلما ولا يبقى لحاكم عليه حكما اكثر من جرح ان كان
جرحه او كون ان كان ذلك كذلك لان قاتله ومفني ارزاقه ومبيد ايام حياته هو رب
العالمين في قول الجاهلين ولو كان ذلك كذلك لنجا القاتل من المهالك ولم يكن على
من جرح انسانا متعمدا جرحا يقتله اكثر من ان يجرح جرحا مثله ويخلى فان
مات منه مضى وان برئ منه فقد سلم ونجا وكذلك قال الله والجروح قصاص
فما معنى قوله النفس بالنفس عندهم وماذا يقع عليه طعمهم جعلا اشيا سوى اخراج
نفسه من جسده كما اتلف واخرج نفس صاحبه بجرحه ولو كان كما يقولون
لكان واجبا على الحكام اذ يحكمون ان ~~...~~ يقتصوا امنا ولياء المقتول
جرحا وحلوا عنه من بعد ذلك ولا يطلبوا النفس بلغا ولا املا وان يعطوا امله

وجاء أجله مات وإن لم يجئ أجله نجا من القتل ... الفوات ويكون قد
أتوا على ما قال الله في قوله والجروح قصاص لأنه إذا سبحانه من ولي
لا من إخراج نفسه وإتلاف وجهه وقطع عضوه ليجدعه ما اكتسب من فعله
وقال سبحانه ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فما هذا
السلطان الذي جعله الله لولي المقتول عند من قال بهذا البهتان والزور
من القول المجبول فلا يجدون بدا والله أحمد من أن يقولوا إنما جعل الله له
من القتل عليه وأطلقه له فيه حيا به يديه فلا أن يقتله يقتله إن شاء وإن شاء
أخذ الدية أو عفا عنه ثم يقال لهم هل جعل الله له سلطانا على ما يقدر إذا
شاء عليه أم على ما لا يصير أبدا إليه فإن قالوا على ما يقدر عليه فقد رجعوا عن
مقالتهم وتابوا إلى الله من جهالتهم وإن قالوا على ما لا ينال فقد أبطلوا كتاب الله
ذي الجلال ونسبوه سبحانه إلى الاستهزاء وقول الزور في ذلك الزور ثم يقال
لهم هل يقدر أحد من المخلوقين على قتل أحد من المربوبين وإن كان لم يسقط أجله
ولم يعن ذلك أمله ولم يبلغ المدة التي جعلها الله مداه وصيره له أجلا
وجعله منتهاه فإن قالوا يقدر على ذلك منه بما جعل الله من الاستطاعة
فيه فقد تركوا قولهم وقالوا بالحق ورجعوا وقالوا على خالقهم سبحانه بالصدق
وإن هم قالوا بخلاف ذلك فقد أبطلوا ما جعل الله لولي المقتول من السلطان
وأكذبوا الله فيما أنزل من البرهان وإن قالوا نحن نقول إن السلطان هو قتله لما
قتل لم يمكن الولي أبدا أن يكون لأنه إذا وجب عليه السلطان فقد انقطعت حياته
وجاءت وفاته فلم يقدر على تخليته سبيله لأنه لا يملك الولي من أن يقتله يقتله
قبل الموت فإن قول الله جل جلاله [illegible] أن يجوز قول الديانة هم على لهم من
أحد [illegible] معنى عفوا وجحدوا القرآن وأبطلوه كفروا وإن يبلغوا
الحق فقالوا إنه يمكنه العفو والصفح وأن يتصدق بذلك ويهبه ويأخذ الدية

منه وتركه قبل الموت يا سبحان الله ما اشد تناقض قولكم واخبث ما تختبون به من مذهبكم
وان الشيم يقولون في اصلهم مع الكلم انه لا يوقف ولا يقدر عليه ولا ينال منه حتى
ينقطع اجله بحسب ما يعلم من اطول له قتله وانه اذا اسلم الى صاحبه وقد انقطع
اجله وذهبت ايامه وفنيت ارزاقه ايقدر هذا على ان يعفو والعفو يكون للقاتل
الحياة ويزول عند الوفاة فكيف يقدر على ذلك وقد انقطع بزعمكم اجله وذهب
عمله وفني رزقه وكتب الله عليه موته كذب العادلون بالله وقالوا اطلما واستحقوا
بذلك عند الله اثما وجعلوا امور الله كلها عبثا وهزوا ولعبا لهم ما
يقولون ويقولون سبحانه ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون
سماه الله الجليل فيهم لكل من قتلوا من نبي عصيا ما وذكره منهم جورا وعدوانا فما قولكم
في ذلك وما تدينون به ويعتقدون القول ان قتل الفاسقين لمن قتلوا من المومنين كان بامر
من رب العالمين وقضاء منه على الكافرين ولو كان ذلك كذلك لوجب لمن اتبع قضاءه
اجزل الثواب على فعله وامره وقدره وعدهم الله على ذلك الرضوان والزمهم في ذلك اسم
العدوان وهذا فاعظم الكفر بالرحمن وما لم ينزل عليه السلطان وان لم يكن كان ذلك
لمن فعله فعلا ومنهم على المومنين اعتداء اسقط قولكم ورجعتم الى الحق في الله والصدق
ويقال لهم اذ زعمتم ان الاجل انقطع ما مر الله وان الله جابه وان انقطاعه من عنده
فمن جا القاتل حتى قتل المقتول الله جابه وقضاه عليه وادخله دار البؤس
اعواه حتى قتله لدين فان زعمتم ان الله جا باجله ويقاتله ليسعد ذلك على
الله فيه فقد زعمتم ان الله جا بالظلم والعدوان وادخل العبد في العصيان وان كان
ذلك عندكم كذلك فعلام يعذب الله الانسان وقد كان الله جمعا على الظلم والعصيان
والبهتان ويسئلون فيقال لهم تزعمون انه لن يخرج نفس احد من
جسد عبد حتى يأتي اجله ويستوفي امله ويكمل عمله وذلك من الله زعمتم فما تقولون
في رجل ضرب بسكين حتى ندواجره في جسد عبد بسكين فمات وانتم تظنون ان الذي اوجب

الله عليكم من الشهادة أتشهدون أنه قتله أم لا تشهدون أنه وجأه وجرحه ولا
ندري من قتله أم تقولون إن ربه الذي أتلفه لأنه جاء بأجله ولو لم يأت أجله لدامت حياته
وطال عمره ولم يكن الجرح ليزيله فهكذا تقولون لم عليه بتا بالقتل تشهدون أو تشهدون
بالقتل الصحيح وإن قلتم غير ذلك أحلتم وما ذا الذي يكون على هذا الذي زعمتموه وجأ
نحر المقتول وحلقومه وقامت عليه بذلك الشهود وكلهم عند الإمام عدل محمود
أتقولون ويحكم بقتله كما قتل كما قال الله سبحانه النفس بالنفس أم تجرحونه جرحا مثله فإن قالوا
فذاك وإن سلم تركتموه لعلمكم بقولكم أن الذي قتل لا أو لا هو محي أجله وقد أتى أيامه
وانقضاء أيامه وتخلون عن هذا لما الذي بأخر الأجل وطول الرزق في الأمل لقد أعظم إذا جرمكم
زيكم وصحتم العصبية لا أهل ملتكم ويسألون أيضا عمن قتل نفسه بيده أقتلها وهي حية
في بقية من أجلها أم ميتة قد انقضى أجلها فإن قالوا أقتلها وهي حية في أجلها فقد أقروا
أنه كانت لها بقية بقطعها بيده قلت البقية أم كثرت وإن قالوا أقتلها بعد أن أتى أجلها
فكلما أتى أجله فهو ميت لا شك عند وفاء أجله وقتل ميت ميتا محال فلله الحمد على
ما هدى إليه من الحجة والمقال وله الحول في ذلك والقوة وله الجبروت والعزة
ويقال لهم ويحكم أتاب الله سبحانه ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم
وذلك أن المشركين كانوا يقتلون أولادهم خشية الفاقة والعالة والفقر فنهاهم الله عن ذلك
وأخبرهم أنه رازقهم وإياهم كما خلقهم فكيف نهاهم عن قتل من قد جاء أجله وحان موته
وكيف يرزقهم وقد أفنى بزعمكم أرزاقهم بما جعل في قتلها بأيديهم من انقطاع آجالهم وكيف
نهاهم عن قتل من ليس حياته ولا بد أن يحل به الوفاة ولقد أمرهم إذا أن يحيوا من قد
أماته وأفنى أجله بعد فأي قول أشنع من هذا القول في الله الكريم فسبحان
الله المهمل الحليم وقال سبحانه لرسوله صلى الله عليه وإذا كنت فيهم فأقمت لهم
الصلاة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم فإذا سجدوا فليكونوا
من ورائكم ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم

وأسلحتهم ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة
أفتقولون إن الله سبحانه أمر نبيه أن يعبي أصحابه بعض في قبل بعض فقد نودي معه صلاة
الفريضة وفرقة تحرس النبي وأصحابه وتلقى الكريهة وليس في ذلك مشقة ولا
خير ولا أنه ما خاف من التلف والضرر من ميل العدو على المؤمنين ميلة واحدة
فيكون في ذلك ما خاف من الواقعة وأن ما أمر الله به من الحذار والحذر عن نافع
له ولأصحابه وأن آجالهم إن كانت قد جاءت فلم أعداؤهم أحق سواء أم
وإن لم تكن جاءت لم يقدروا عليهم ولو ألقوا بأيديهم إليهم فهذا من قولكم أعظم الخطيئة
لربكم وأجهل الجهل بنبيكم لقد أبطلتم في كتاب الرحمن وقلتم شططا وبهتانا
ويقال للجهلة الضالين من المشبهين المجبرين ما قولكم في قول ربكم وما مخرج
ذلك عندكم حين يقول سبحانه ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض
ما أراد الله بهذا من قوله للنبي هذا عتاب منه لرسوله يخبره أنه لم يك ينبغي له أن
يأسرهم ولا أطمع أصحابه في التشاغل بأخذهم دون الإثخان لهم بقتلهم ثم قال
سبحانه وجل جلاله وعز سلطانه تريدون عرض الدنيا يريد بذلك ما أخذوه منهم
وفيهم من الفداء ثم قال والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم يقول والله يريد
لكم الجنة ويريد في ثواب أمنتكم لديه ثم قال لولا
منكم الاجتهاد في أمر الآخرة وما يقربكم إليه عذاب عظيم يقول لولا حكم من الله سبق
كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم في ما عندكم لمسكم فيما أخذتم
الاستغفار بالعفو عنكم في وقت أسركم وترككم الكريم فأخبر تبارك وتعالى
من عقابهم وقد أمنهم عذاب عظيم فتبارك الله الحليم
نبيه صلى الله عليه أنه قد فعل ما كان غيره أحب إلى الله وأنه لم يعمد صلى الله عليه
لله في ذلك إسقاطا بل لعلة توهم أن الأسر في ذلك الوقت أنكى والكافرين أذلة
واشفى حتى أعلمه الله أن الإثخان بالقتل في وقت الحرب كان أنفع وعلى الإسلام
وأهله بالحصر أرجح ثم أفقول الحسن محمد وأشياعه ومن كان

عل الجهل

على الجهال من اتباعهم أن آجالهم كانت قد جاءت قد قتلها رسول الله صلى الله عليه
عليهم يعاتب الله عليه ما فعل من دفعهم وقتالهم وتأخير ما كان الله قد جاء به من حضور
آجالهم أم يقولون أن آجالهم لم تأت ولم تحضر وقد بقي لهم من الحياة زمان وأعمار بأنه
قد كانت لهم مدة باقية وأرزاق دارة غير فانية فلم يستطع رسول الله صلى الله عليه
أن يعطي ما لم يقدر على قطعه من آجالهم وأن يسد ما قد بقي من مدة أعمارهم فلانه
الله إذ لم يفعل ما لم يستطع ويعبد ويستطيع من ذلك ما لم يستطع فلا بد أن يقولوا بأحد
هذين المعنيين وأن يقولوا أو ينتحلوا أحد هذين القولين فيكونوا بانتحال أحدهما
كافرين في دين الله سبحانه فاجرين أو يقولوا على الله ورسوله بالحق فيقروا أن رسول
الله صلى الله عليه ومن كان معه من الخلق كانوا يقدرون على سلم الآجال لهم وترك
أسبابهم وأنهم الذين في ذلك إذ قتلوا أو لم يقتلوا أو لم يفعلوا هم جواب مسألة

ثم اتبع ذلك بالمسألة عن الأرزاق فقال أخبرونا

عن الأرزاق من قدرها أمقدرة هي أم غير مقدرة ومقسومة هي أم غير مقسومة
فإن قالوا إنها مقدرة ومقسومة فقد أصقعوا قولهم فهل لهم يستطيع أحد
أن يأخذ الأرزاق أو يأخذ إلا ما قسم الله له فإن قالوا لا فقد أصقعوا قولهم وإن
قالوا نعم فقل وكيف ذلك فإن قالوا إن الله خلق الأموال والأطعمة والأشربة
فذلك رزقه وبين لهم ما خذها فإن أخذوها من باب الحلال كانت حلالا
وإن أخذوها من باب الحرام كانت حراما فقل لهم إنهم يأخذون لأنفسهم ما
شاؤوا فإنهم شاؤوا أن يكون غنيا مكثرا كان وإن شاء أن يكون فقيرا معدما كان
فإن قالوا نعم كذبوا لأن الناس كلهم حريص أن يكون غنيا وكاره أن يكون فقيرا
وقد قال الله سبحانه خلافا لقولهم نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا
ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما
يجمعون وقال الله فضل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلوا برادي

ما ملكت ايمانهم فهم فيه سوآء افبنعمة الله يجحدون في اي كثير من كتاب
الله سبحانه ۞ تمت مسئلته

واما ما يسال عنه

الجاهلون ويتوهم في الله المبطلون ان الله الواحد الخلاق حرم على عباده
ارزاقا ارزقهم اياها وتفضل عليهم بها فرزقهم رزقا حراما ثم عاقبهم على
ما اعطاهم وابدا لا ياكل احد ولا يلبس ولا يشرب الا مما رزقه الله واتاه
وصيره اليه مما قدره له واعطاه فقالوا في ذلك بجور الرحمن ونسبوه الى
الظلم والعدوان فقالوا انه يطعم ويرزق عباده طعاما لم يكتبه عليهم
حراما فيوجب عليهم على قبول ما اعطاهم العقاب ويحرمهم بالحد
ما صيره اليهم الثواب وقد وجدناه سبحانه يكذبهم في قولهم ويبين لنا ذلك
ولمن ما فيه بين عباده من الارزاق ورزق عليهم من الارزاق من ذلك ما حكم به في
الغنائم والصدقات وما جعل من ذلك لذوي المسكنة والفاقات فقال سبحانه
انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم الى ابديهم ۞
فحكم بذلك لمن سمى من اوليك فحرمهم ذلك الفاسقون واكله دونهم الظالمون فشربوا
به الخمور وركبوا به الذكور واظهروا به الفجور واصروا على معاصي الله اصرارا
وجاهروا بالمعصية في ذلك جهارا فاعد الله لهم على ذلك النيران وحرمهم
ثواب الجنان ۞ وكيف يقول اهل الجهل ذوو الغفلات ومن سمعه من
ذوي الجهالات ان الله سبحانه رزقها الا الظالمين هذا وقد حكم به في كتابه
للفقراء والمساكين ۞ وقال الله سبحانه واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه
وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل فحكم بالغنيمة لله ولرسوله
وقرابته ومن سمى من اليتامى والمساكين وابن السبيل من اهله فاستاثر
به الفاسقون عليهم ولم يعطوا ما جعل الله من ذلك لهم بل حرموهم ذلك حقا
ونصبوا لهم دونه العداوة سرا وجهرا وقد جعله الله لهم في كتابه

ظلماً فيه ظلموهم وظلموا الفاجرون عليه وعلت حقاً حكماً لهم به وحكم رزقاً إن

وقال سبحانه ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى

واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم وما آتاكم الرسول

فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب فكان الذي

أتى به صلى الله عليه وسلم ما أنزل الله في وحيه من فرائضه وقسمه في أوليائه من خلقه

فخالف على ذلك الفاجرون ورفضوا ما جاء به خاتم النبيين من الله رب السموات والأرض

فجعلوه دولة بين أغنيائهم وحرموه من جعله الله له من فقرائهم ويتاماه وجهموا

ومجاهرةً لله وظلماً فأخذوا ما جعله الله لغيرهم وتعدوا ما حكم الله به فيهم

ولا شك من كان لبه سالماً وكان بأمر الله عالماً أنهم على ذلك معذبون وأنهم

على مخالفتهم فيه مسؤولون ۞ فكيف يقول أحسن محمد إن الله رزقها الظالمين

المعتدين الفاسقين رزقاً ثم صيره لهم وسلمه في أيديهم ثم يعذبهم عليه ويحاسبهم فيه

أم كيف يجترئ ويقول إن الله رب العالمين والسموات والأرضين جعله لمن حكم

به له من ضعفة المسلمين ثم انتزعه منهم فجعله رزقاً للأغنياء الفاسقين دونهم

فكيف يكون ذلك والله سبحانه ينهى أن لا يكون دولة بين الأغنياء منكم أو لم يسمع من ضل

وغوى وقال على خالقه بالقول الرديّ الله سبحانه كيف يقول في الوحي

المذكور في كتابه المبين المسطور إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في

بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً ۞ فعلم أن حلفه من سبا كل أموال اليتامى عدواناً

وظلماً فنهاهم عن ذلك وحرمه عليهم وحكم بعذاب السعير لمن استحل ذلك

فيهم أو يقول المبطلون إن الله سبحانه جعل أموال اليتامى لمن نهاه عن أكلها رزقاً ثم

نهاهم عن أكل ما رزقهم وأثابهم لقد قالوا على الله كذباً وضلوا ضلالاً بعيداً ۞

ثم قال جل جلاله وصدق في مقاله فقال يوصيكم الله في أولادكم للذكر

سول

مين

مثل حظ الانثيين فحكم للانثى جزء وللذكر جزئين ثم قال فان كن نساء فوق اثنتين
فلهن ثلثا ما ترك وان كانت واحدة فلها النصف ولابويه لكل واحد منهما السدس
مما ترك فهو مما يقول من ضل وعمي وجار وشقي ان صح بعد او في المخالف يرد في بحرم
سدس الوالد ومنع من ميراث ابيه الولد واخذ ذلك واكل بسوء الكسب وشرب وتزوج
ولها هل يكون ذلك له من الله رزقا رزقه اياه وقد يقولون حكم الله بالمولود دون
من اخذه واصطفاه فقد ابطلوا لذلك حكم الرحمن ونقضوا ما نزل سبحانه في الفرقان
وان قالوا بل اخذ ما ليس له حقا واكل من ذلك ما لم يجعله الله رزقا كانوا في ذلك
ما الحق قائلين وعن قول الباطل والمنكر راجعين فهم يقال لهم ما يقولون فيمن غصب
مالا فاخذه وبعد اقبله وسرقه فاكله حراما وشربه اتوجبون عليه الزكاة فيه ام
زدها توجبون رده الى صاحبه عليه فقد يجب عليكم في قياسكم وقولكم ان يقولوا انه
رزق له رزقه الله اياه وقدره له واتاه ولولا ذلك لم ياخذه ولم يقدر على اكله وشربه
ولا على الانتفاع به فان كان كما يقولون وكما اليه يذهبون ان كل ما غصبه غاصب
او اخذه من المال احد غصبا فهو من الله له تقدير وعطا ورزق فلا يجب عليه ابدا
رده ولا ان ينازعه فيه ضده بل هو احق من كل مستحق وهو له ملك ملكه الله له اياه
وحق فامروه فليؤد ما اوجب الله على اهل الاموال في الاموال من الزكاة والحج والانفاق
في سبيل الله والانفاق على كل من سال ذو حاجة الا تسمعون كيف يقول الله ذو الجلال
ذو القوة والقدرة والجلال حين يقول ولله على الناس حج البيت من استطاع
اليه سبيلا والسبيل فهو الجدة مع صحة الابدان من ما يعاني حوادث الازمان معد
المقدرة والسلامة والامان يجب فرض الحج على كل انسان وهذا في اصل قولكم ما
تذكرونه من ان اكلكم بما قد حوى اخذ من المال الحرام مستطيع لحج بيت الله الحرام فادر
على ذلك كان اخذ من احبه واخرجه بالغصب والغلبة له من يديه اذ تزعمون ان كل ما اكل

واحد

واخذ وشرب ولبس فهو رزق مقسوم من الله جل جلاله عطا لعباده
معلوم وقد قال الله سبحانه واقيموا الصلاة واتوا الزكاة ولا شك ان الزكاة تجب
فيما رزق الله العبد من رزق اذا بلغ ما تجب فيه الزكاة ويقع فليتصدق وليقرض
الله قرضا حسنا مما في يديه فان الله يقول ان المصدقين والمصدقات واقرضوا الله
قرضا حسنا يضاعف لهم ولهم اجر كريم ولن يقبل الله الا الحلال لمن يضاعف
له لمن انفق مما ملك من الاموال وان كان هذا الذي من الله عطا فامروه فليتصدق مما
امره الله به وليؤد ما عليه فيه وازجروا عن المطالبة به الذي اخذه غصبا
من يديه واستانوا عليه وان قلتم لا يجب عليه فيما في يديه من هذا المال المغصوب
حق ولا الزمه فرض واوجبتم على الغاصب اخذه من يديه ورده على صاحبه وقلتم لا
يكون الا ذلك والحق كذلك فقد ازلتم عنه ملكه لما غصب وحرمتم عليه منه ما اكل واخرتم
ان ما اخذ من ذلك واكله وشربه ليس من الله له رزقا ولا نايلا ولا عطا وان عليكم ان
تاخذوا ما في يده من المال فتردوه الى من كان له من الرجال وتغرموه ما اتلف منه
وتوجبوا عليه ان كان اخذه من دار او بيت او حرز او قرار ما اوجب عليه الواحد سبحانه
الجبار من القطع فانه لقوله سبحانه والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما ۞ وما
ولو كان الله رزقه ما اكل ما سرق وعوقب لما اوجب
الله ما بين الحق وانور الصدق واكل ما به غذاه سبحانه
عليه ان يقطع الحاكم يده في ان اخذ ما اعطاه ربه واتاه
العبد من ذلك الصادق في قوله العدل في جميع اموره وفعله ۞ فان تم من بعد ذلك
سالونا فقالوا اهل القدر ارايتم ان ياكل عمر ما رزقه الله قيل لهم ان مسلككم هذه يخرج
على معنيين ويتصرف في وجهين فان اردتم ان كل شي جا من الله واخرج رزق
العباد فكذلك نقول وهو ان الله قد سماه في الجملة بذلك وقال ونزلنا من السماء
ماء مباركا فانبتنا به جنات وحب الحصيد ۞

والنخل باسقات لها طلع نضيد رزقا للعباد واحيينا به بلدة ميتا
كذلك الخروج يقول سبحانه اخرجنا به ما اخرج من الحب والاكل الا ما لم نبار وقال
افرايتم ما تحرثون ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون وقال انا صببنا الماء صبا ثم شققنا
الارض شقا فانبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة
وابا متاعا لكم ولانعامكم فقال شققنا الارض شقا يريد شققناها عن النبات
الذي يخرج منها من الحب والفواكه وغيره وفلقناها فلقا والاب فهو الحشيش
والعشب الذي ياكله الانعام ويلبث في الاودية والجبال والاكام متاعا لكم ولانعامكم
يقول بلاغا لكم ولانعامكم الى وقت انقضا اجالها واجالكم فرزقناكم فواكه وحبا ورزقنا
انعامكم عضاها واباء فكل ما اخرج فقد سماه [illegible] علمه ومن يملكه رزقا وهو
رزق لمن اجاز الله له اكله واحل له اخذه وامره عليه بشكره فقال كلوا واشربوا
من رزق الله ولا تعثوا في الارض مفسدين وقال يا ايها الذين امنوا كلوا من
طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون وقال وكلوا مما رزقكم الله حلالا
طيبا واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون فرزق ذي المن والسلطان والجبروت
والبر كان لكل عبد ما احل له وامره باخذه فاما ما نهاه عن اكله وعذبه في
تناوله فليس ذلك لهم من رزقه وكيف يجوز على ذي الجلال والجبروت ان يعطي
لعباده سبحانه رزقا ويقويهم به يعيشون وبه يتقلبون ثم ينهاهم عن ما اعطاهم
والبسهم ثم وهذا فهذا والحمد لله ابين على من وهبه الله علما واتاه فهما
ولبا والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد خاتم النبيين وعلى اهل بيته الطيبين

ثم اتبع ذلك المسألة

مسألته ثم جواب

عن العقول

فقال اخبرونا عن العقول المخلوقة هي ام غير مخلوقة
فان قالوا المخلوقة فقل امعبوسة هي من العباد ام غير معبوسة فان قالوا بل هي معبوسة

معه فاخبرونا من ابن عرفت بعض الناس الهدى فاخذه وجهله بعضهم فتركه
وكلهم جرى على الهدى اكارة للضلالة راغب في العلم منعى للجهالة وقد
زعمتم ان الله قد جعل سبيلهم واحدا وعقولهم واستطاعتهم واحدة وحجته
الله عليهم فان قالوا بتوفيق من الله فقد اجابوا وان قالوا اخذه او منهم من احب
وتركه منهم من اتبع هواه واطاع ابليس الذي دعاه فسبيلهم ثم ما صير بعضهم تابعا
لهواه والعقول فيهم كاملة مستوية فان قالوا بتوفيق من الله وخذلان من شاء
منهم فقد اجابوا وان قالوا فضل الله بعضهم على بعض فقد صدقوا وان قالوا
غير ذلك فقد كذبوا الا انه لو كان الناس في العقول سواء ما كان من الناس
جاهل وعاقل واحمق وحليم ولسمي الجاهل عاقلا والعاقل جاهلا ولكن الامر في هذا
ابين من ذلك ولكنهم قوم يجهلون وان قالوا ذلك من قبل الادب والتعليم
فقل لو كانت عقولهم مستوية ما احتاج بعضهم الى بعض في الادب والتعليم
بمسئلته **واما ما عنه سال** وقال مما الحمد لله من المقال
فقال خبرنا عن العقول مخلوقة هي مقسومة ام غير مخلوقة ولا مقسومة فنحن
والحمد لله نقول ان الله خلق العقول واوجدها فقسمها وجعلها حجة له عليهم
وسببها المنع سبحانه وتعالى تسبيبا وركبها فيهم احتجاجا عليهم تركيبا فهي
في حجة الله العظيمة ونعمته على خلقه الكريمة تدعو ابدا الى الخير والهدى
وتنهى عن الخلق الضلالة والردى وتدل على الخالق ذي الجلال وتنهى عن [illegible] الحق
التكمة والضلال فهي ابدا لمن استعملها داعية الى الاسلام مخرجة من
حنادس دياجير الظلام ثم قسمها سبحانه بين خلقه ليدلهم على ما اوجب عليهم
من حقه فاعطى كل من اوجب عليه اداء فرضه منها اكثر مما يحتاج اليه في
اداء ما افترض عليه فليس فيمن يجب عليه عقاب ولا مأمور يجب له ثواب
الا وقد ركب الله فيه من العقل وقسم له وعليه اكثر من الحاجة في اداء مفترضه
وما حجة الله ان استعمله من جهالته [illegible] باستعمال ما اعطاهم

من الحجة المركبة فيهم وأخبرهم أنهم إن لم يستعملوها لم يصلوا إلى علم ما الحكم
أعطوها فأمرهم أن يستعملوها ليعقلوا ويتفكروا ويميزوا ويتدبروا فإذا تدبروا
فكروا وميزوا سلكوا الحجة التي لم يصل معها طول الأبدان أن يعقلها أحد من خلق الله
ولذلك ما قال جل جلاله عند محاجته قومه وبيانه فاعتبروا يا أولي الأبصار
يقول انظروا بأبصاركم ثم تدبروا فاعتبروا بعقولكم فيما ترون وتسمعون وقال من
قائل خالق غير الله فيما تعلمون كما قال سبحانه أم لهم إله غير الله سبحان الله عما يشركون وقال
ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم وقال جل اسمه
أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمدا إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون
قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمدا إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بليل
تسكنون فيه أفلا تبصرون ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله
ولعلكم تشكرون ثم قال تنبيها لهم وحثا على استعمال العقول ليصح لهم الحق
من القول إذا نظروا وفيما ذكر الله مما ألزمهم ووفقهم ليعقلوا وقال الله سبحانه
حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم إن في السموات والأرض لآيات للمؤمنين وفي
خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون واختلاف الليل والنهار وما أنزل
الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون
تعالى سبحانه في أول السورة آيات لقوم يؤمنون ليعقل المصدقون ما يرون ويسمعون
المعقول معقولين به ما عليه تدلهم حين يسمعون ليستبصروا في الحق ويستدلون
على الله بما ذرأ من الخلق فيكونون بذلك موقنين بالله بالخلق والقدرة موقنين ثم
قال لقوم يوقنون ما خبر أنه قدر وذرأ وجعل لهم من الدلالة عليه في خلق أنفسهم ما
ما نال تليله على خالقهم يستدلون وبأنه الله الذي لا إله إلا هو يوقنون ثم ذكر
الدلالة لهم والاحتجاج عليهم بذكر ما أنزل من السماء من رزق فأحيا لهم به الزروع وما
بدا في أصول الفروع ثم ذكر الاحتجاج والتوقيف لهم والتعريف فذكر تصريف الرياح

وما يكون

وما يكون منها وبها من الفلاح فعال وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون ❁
فتتابعت الآيات مثنى متناسقات بما فيهن من العبر والدلالات حتى وصل إلى
قوم يعقلون ❁ فأخبر تبارك وتعالى أن كل ما ذكره لا يعلم ولا يخبر ولا يفهم إلا بما ركب وجعل
لهم وفيهم من حجة العقل فقال سبحانه احتجاجا عليهم وتنبيها في ذلك كله لهم بما خلق لهم من
الأبصار التي لا ينتفع بها في التذكرة إلا أولو الألباب وحثا على استعمال الألباب
في كل الأسباب أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج
والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل
عبد منيب يقول لهم توقيفا لهم وتعريفا واحتجاجا على ذوي العقول وقال فاعتبروا يا أولي
الأبصار فخص بالأمر بالاعتبار ذوي الأبصار فقال سبحانه أفلا يتدبرون القرآن
أم على قلوب أقفالها فنظر قوم وفكروا وأعملوا عقولهم في ذلك ففهموا وأبصروا واهتدوا وعرفوا
الحق فرشدوا ❁ وأنكر قوم وخالفوا ما تقرر لهم من المعقول فجحدوا وأبعدهم الله
على ذلك من فعلهم وأضلوا العبيد مكابرة عقولهم وأبطلوا النظر واتبعوا الخبر
فاتبعوا الهوى وتركوا الهدى وتعلقوا بالأخبار المنقولة الكاذبة ورفضوا ما فيهم من
حجة الله الصادقة فبذلك عثروا وأعشيهم بالخبر منهم أهلكوا ❁ تلبيس للعباد على الخالق
من حجة يحتجون بها ولا متعلق ولا طلبة في ذلك يطلبونها بجرمهم وهذا ما ركب فيهم
ما لقامهم وبعث إليهم المرسلين مبشرين لهم ومنذرين فأمروهم ونهوهم وعد إليه حدودهم ❁
وإلى ما ... دعوهم وأروهم عجائب الآيات واحتجوا عليهم بالدلالات ليهلك من هلك
عن بينة ويحيا من حي عن بينة وإن الله لسميع عليم فهذا قولنا في ديننا وشرحنا لما احتج به سبحانه
علينا ❁ فإن قالوا وما معنى أن الله جعلها ليعلقوا السمع تزعمون وتعبر
سلك يقولون إن الله قسم العقول بين خلقه وجعلها الحجة فيهم نعمة أنعم بها عليهم
وأبان في أكملها الذين لم يقولوا إنه افترض عليهم فرضا فجعلها عليهم كلهم شرعا سواء
أن أدوها أثبتوا أو تركوها

عرفتموا انكم تقولون ونقول ان ذلك لا ينال الا بالعقول وقد نرى اختلاف
العقول في الناس اجمعين فيعلم انهم فيها متفاضلون وان ليس هم فيها على القسمة
متساوين فان ما يحيطون من هذا عدل رب العالمين وقد ساوى بين عباده فيما
افترض عليهم وجعل ذلك سبحانه سواء بينهم ثم فضل بعضهم على بعض فيما اينالهم اذا ما وفوا
من الطاعات ولا يوصل الى تمييز شي من شي الا به من الالات من العقل الرصين
والعلم المبين ، قلنا لهم قد سالتم فاسمعوا ما به اجبتم فكذلك بالعدل على الله تقولون
وفي كل امر بالله سبحانه تحولون وسنبين لكم ان شا الله الجواب ونشرح لكم ما انتم تجهلون
فيه من الاسباب ونختصر ذلك لكم بما تقرب اوهامكم وتستبين انكم للحق طالبين من بعد
في البابكم فنقول ان الله تبارك وتعالى افترض على خلقه فروضا واوجب عليهم سبحانه
من الالات وتعبد على الاية منهم بعد
امورا لم اعطاهم ما اقل قليله ينال ذا ذلك ما اقل قليله بتمييز ما اوجب الله عليه
من الساعات فجعل في اولهم عقلا من العقل ما ينال ما اقل قليله ... واقر بوحدانيته
بمعرفته والاحاطة بما اوجب عليه الاحاطة به من معرفته والاقرار بوحدانيته يستعملون
والاداء لكل فريضة فساوى بين عباده فيما اليه يحتاجون ولدى فرايضه
ثم زاد بعد ان ساوى بينهم في الحجة من شا تضاعف لهم العطا والكرامة وزاده في
العقل والسلامة كما زاد بعضهم بسطة في العلم والجسم فليس لاحد على الله في ذلك حجة
اذ قد انالهم من ذلك اكثر من البغية الا ان يكون يحلون عليه حجة فيما فضل الله بعضهم على
بعض من الجلد والطول والجمال والهيبة والكمال والبياض والفصاحة فكلما
ادخلتم علينا فيما فضل الله به بعض الخلق من العقول فواجب عليكم لنا ان تحسبونا
به فيما بين الناس والسواد والقصر والطول حذو المثال بالمثال ليس لكم والحمد
لله عنه محيص ولا اسفل الا ان ترجعوا الى الحق فقد بان لكم والحمد
لله الحق ، فاتقوا امثلا الشيطان وتسويله واغواه وحيله وما تكونوا
من الذين قال الله فيهم ان الذين

ارتدوا على ادبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم واملى لهم
وسنضرب لكم بقدرة الله وحوله في ذلك مثلا يبين لكم امركم ويكون شفاء لما في
صدوركم ارايتم رجلا له بيتان من حشيش واعطاهما فدفع الى احد غلمانه شمعة
واحدة متوقدة ودفع الى الاخر ثلث شمعات ثم قال لهما يحرق كل واحد بما معه
ما في احد هذين البيتين من الحشيش فهل ترون لصاحب الشمعة الواحدة المتوقدة
الملهبة على مولاه حجة في ان اعطى صاحبه ثلثا واعطاه واحدة فيقول لا والله ما
اقدر ان احرق بيتا من حشيش بهذه الشمعة الواحدة واعطى ثلثا مثل صاحبي
والا فلا حيلة لي في احراقه وقد يعلم كل ذي عقل سوي من بشر او غيره ان الذي يلقي
هذا الحشيش من هذه الشمعة الحية واحدة وانه من معه ثلث شمعات وعشر واحد
في القدرة على احراق ما امر باحراقه وانما لكم يسره سوا فهل يقولون لسيده
كلفتني وصاحبي احراق بيتين من حشيش مليسا وفي كلفتني احراقه بشمعة واحدة
وكلفت صاحبي احراق بيته بثلث واعطيته ثلثا والا فقد كلفتني ما لا نبالة لي بهذه
الواحدة واستطيعه فانت لي في ذلك ظالم وعليه يعمك هذا متحامل اتقولون للعبد
انت مخطي في فعلك جاهل في قولك انت سال بهذه من حشيشك مثل ما ينال
صاحبك بشمعاته في حشيشه والامر في قليل النار وكثيرها عند احراقها واتيانها بها
سوا الا حجة لك على مولاك فيما كلفك واعطاك ه فكذلك ولله الحمد الامر فيما
اعطى الله العباد من حجته فيما فضل به من شاء من بعد ذلك من خلقه ه واما
من سلب عقله من المجانين والاطفال ولم يوجب الله عليهم الاعمال بل ازاح ذلك
عنهم ولم يوجبه عليهم ه وحالهم في وقتهم ذلك عند الله كحال كما يسلهم فيها عما افترض
من الاعمال حتى يعقلوا وحتى يبلغوا ويخرجوا وسلخ الاطفال من الغنم ما يصح لهم به
التمييز ويخرجوا من حال الطفولية والصغر الى حال القوة والكبر وفي ذلك

ما قال الرسول صلى الله عليه رفع القلم عن ثلثة عن النائم حتى يستيقظ وعن المجنون حتى يفيق وعن الصبي حتى يعقل ۞ والحمد لله العدل في فعله الرحيم بخلقه الذي كلف يسيرا واعطى كثيرا ۞ تم جواب مسئلة ۞

ثم اتبع ذلك المسئلة عن الارادة ۞ فقال

اخبرونا عن الارادة اذا اراد الله شيئا يكون او لا يكون فانه قد قال تعالى فعال لما يريد فان قال الواقع قيل له وهل اراد الله ان يدخل خلقه كلهم في الهدى

فان قال الواقع قد اراد ان يدخلوا كلهم في الهدى على غير جبر منه ولا اكراه

فقل له فهل دخلوا في الهدى كما اراد على غير وجه الجبر منه لهم ولا اكراه ۞

تمت مسئلته ۞ واما ما سال عنه من ارادة الله سبحانه وتعالى

اذا اراد الله شيئا يكون او لا فانه قد قال الله تعالى فعال لما يريد ۞ فكذلك

قولنا في خالقنا ومصورنا وبارئنا ومبدينا ومحيينا سبحانه وجل وتقدست

اسماؤه كما قال في نفسه فعال لما يريد فكل ما شاء ان يفعله سبحانه فعله ۞ ثم نقول

من بعد اثبات القدرة للرحمن ونفي التشبيه والعجز عنه في كل ما شاء ان

الارادة من الله على معنيين نعرفهما من علم الله ومعهما ينبين واحدا مما اراده

جنيم والاخرى ارادة امر يتبعها تمكين والتوفيق ۞ واما ارادة الحتم في

ما اراد من خلق السموات والارض وما بينهما وما انبت من الاشجار والخيل

والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون وما اراد سبحانه من قضاء

الموت على خلقه من جميع اهل سماواته وارضه والذهاب والفوت وقال سبحانه

كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم فمن زحزح عن النار وادخل

الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور وقال كل من عليها فان

الفرق بين ارادة الحتم وارادة الامر

يوم القيمة

ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام ۝ فأخبر بما حكم به على خلقه وبما ألزمهم
في ذلك وأوجبه عليهم من حتفه فقال قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم
إلى يوم القيامة لا ريب فيه ولكن أكثر الناس لا يعلمون ۝ وقال لنبيه
صلى الله عليه مخبرا بما حتم عليه إنك ميت وإنهم ميتون ومن الإرادة الحتم التي
أراد فعلها ففعلها قوله ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض
ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين فقضاهن سبع سموات في يومين
وأوحى في كل سماء أمرها فكان قضاؤه فيهن خلقه سبحانه لهن حين أراد
إيجادهن وأوجدهن وصورهن وأوحى ما شاء فيهن من أمرهن ومن ذلك ما
يقول الواحد الجبار ذو الملكوت الغفار الله يتوفى الأنفس حين موتها
والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى
أجل مسمى ۝ فذكر أن الموت منه وأنه قضى به وشده فكان هذا منه في خلقه
إرادة حتم ليس فيها لأحد منهم فعل ومن ذلك ما قال سبحانه ولقد خلقنا الإنسان
ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد فأراد خلقه فخلقه
وقال يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا
إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير ۝ فأخبر عن نفسه بما أراد أن يجعله
فيهم فجعله وصوره وأوجده كما قال إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون
وأما المعنى الآخر فهو الإرادة التي معها التمكين وهو قوله سبحانه وقضى ربك
ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا فكان قضاؤه في ذلك سبحانه بما أمر به
من ألا يعبد معه غيره وما أمر به من البر والإحسان إلى الوالدين فأراد الله سبحانه
من العباد أن يطيعوه ويعملوا له بما كتب فيهم وأحسن إليهم من الاستطاعات

وما اعطاهم من الآلات بالاختيار منهم لطاعته والايثار لمرضاته ليثيبهم على فعلهم
ويعاقبهم على تركهم ولو اراد منهم الطاعة جبرا او صرفهم عن المعصية قسرا لكان كلهم جاريا
في طاعته تابعا لمرضاته ولم يكن المذنب الشاسع اولى بالعقوبة من المبتدي الطائع
ولم يكن العامل بالطاعة باهل بالثواب من عامل المعصية اذ كانا كلاهما ادخلا في
عملهما ادخالا واستعملا استعمالا اراده الله استعمالا منهما تبارك الله عن ظلم العباد وتقدس
عن العصيان والفساد الذي لم يطع كرها ولم يعص مغلوبا بل امر ونهى وحذر وهدى وعرف
النجدين وبين السبيلين ثم اعطى كل شيء خلقه واعد للمطيعين الثواب وللعاصين العقاب
ثم قال سبحانه يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون وقال
يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب
الذي نزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر فقد ضل ضلالا
بعيدا فامرهم سبحانه بالايمان وحضهم على التقى والاحسان ونهاهم عن الكفر والطغيان
وعن جميع ما لم يرد من العصيان فقال سبحانه ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء
سبيلا وقال ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ومثل هذا في القرآن كثير وقال
ولا تأكلوا الربا وقال ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما الاية ولله الحجة البالغة
فامرهم بما اراد من طاعته ونهاهم سبحانه عن معصيته ثم قال سبحانه من بعد ان اعطاهم
من الاستطاعة ما اعطاهم ثم امرهم ونهاهم فقال فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن
يعمل مثقال ذرة شرا يره وقال من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا
ولا نصيرا ثم قال سبحانه فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم واما
ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين واما ان كان من المكذبين الضالين
فنزل من حميم وتصلية جحيم ان هذا لهو حق اليقين ثم قال من بعد اكمال الحجة عليهم واثباتها
فيهم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها وان
يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا

أفلا ترى كيف فرق بين ما كان منه فعلا وبين ما أمر به العباد أمراً فلم نعل فيما حتمه
عليهم حتماً وكان منه عليهم قضاءً وحكماً في المربوب ولا من الخلق يؤمنوا ولا الا يؤمنوا ولا احلفوا
ولا اختلفوا ولم يقل فيما أراده منهم فعلا بحتم واختيار لعظيم المنة ولا اختيار كل
من قضينا عليه المعاصي عاص كما قال كل من عليها فان ولم يقل أمرنا وقضينا عليه بالعصيان
كما قال إنا نحن نحيي ونميت وإلينا المصير بل أخبر أنه من ذلك بريء فقال إن الله لا يأمر
بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون ❀ فتبارك الله الواحد الأعلى الذي إذا أراد أن
يفعل شيئاً كان بلا كلفة ولا إضمار ولا تفكر ولا اضطراب إذا أراده أوجده وإذا
أوجده فقد أراده بقضائه كما بين وفعله من أفعال العباد بائن ليس له مثل تبارك ولا
شبيه تضرب له فيه الأمثال وهو الواحد المتعال الصمد الواحد الأحد الذي لم يلد
ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ❀ ثم جواب

مسئلة

ثم أتبع ذلك بالجواب عن المسئلة عن الطبع والختم

فقال إن من طبع الله على قلبه وختم على سمعه وبصره أهو ممن دعي إلى الإيمان ويثاب
على أخذه ويعاقب على تركه فإن قالوا نعم فكيف يقبلون الإيمان وقد ختم على قلوبهم والله
يقول سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ❀ فهل ضرهم الطبع والختم أم نفعهم أم لم يضرهم
ولم ينفعهم فإن قالوا إنما ختم على قلوبهم بكفرهم فقل لهم ضرهم الطبع حين فعل بهم وحال
بينهم وبين التوبة والدخول في الإيمان وإن قالوا لم يضرهم ولو شاؤوا آمنوا فالله قد كذبهم وأخزاهم
على الرد على الله قوله فقل فإنهم حين طبع على قلوبهم قد أقروا والله بقدرته حين لم يعملوا
الإيمان فإن قالوا إنهم لا يقدرون على الإيمان حتى يفتح الله قلوبهم فقد أقروا والله بقدرته
وأسعف عليهم قولهم إذ زعموا أن الختم قد ضرهم وإنهم يعذبون على ما كان من تركهم الإيمان
وإحرازهم بالكفر من بعد الختم وعلمهم لا يستطيعون تركه ❀ ثم

مسئلة

وأما ما سأل عنه من الطبع والختم من الله فقال إن من طبعه

الله على قلبه وختم على سمعه وبصره اهو من دعي الى الايمان ويعاقب على اخذه ويعاقب
على تركه ٥ وقولنا في ذلك على الله بالحق ان الله لم يرد بذلك اذ قال انه طبع على
قلوبهم بطبع لا يقدرون على الفهم معه وانه ختم على سمعهم حتما لا يقدرون على السمع والاسماع
وعلى البصر فلا يقدرون على الابصار والاطلاع وذلك ما بين الامر وما لا ينكره من عقل
الم تروسمع ان اهل الجاهلية كانوا ارجح عقولا واعظم احلاما واكثر افهاما من اهل هذا
الدهر ولذلك قالت قريش للرسول فيما كان يعيب من الهتهم ويبين لهم في ذلك من جهلهم
فكانوا يقولون لعمه ابي طالب ومن قام معه دون رسول الله صلى الله عليه وعلى اهل بيته
وقد ابنه عاب الهتنا وسفه عقولنا واطاش احلامنا فكانوا ذوي احلام وعقول
حمدوا افهام فكيف يكون من طبع على قلبه على ما يسمعون عنه من حجته وكذلك كانوا يسمعون
الى الرسول اذا قرأ القرآن ويقولون في قراءته كل قول ويدبرون فيه التدبير ويسطرون
بما جاء به الاساطير من ذلك ما كان يقول وسعوه عليه من القول سهم الوليد ابن المغيرة
اللعين وكانوا له على كفره باعث حين يتلا عليهم قول رب العالمين تعالى ما
حكى الله عنه في سورة نون حين يقول ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم مناع
للخير معتد اثيم عتل بعد ذلك زنيم ان كان ذا مال وبنين اذا تتلى عليه اياتنا قال
اساطير الاولين ٥ وكذلك كان يقول الوليد الملعون ان هذا الا قول البشر ويقولون
معلم مجنون كما حكى الله في الكتاب المكنون فقال فيهم ربهم وذكر عنهم ومنهم تعالى سبحانه انى لهم
الذكرى وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون ولسمعهم ما كان رسول
الله صلى الله عليه يحاجهم ويتلو القرآن ويامره الله تعالى بذلك فيهم فيقول وانذر عشيرتك
الاقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وقال جل جلاله وصدق في قول
قوله فاصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا وقال واصبر على ما يقولون وسبح بحمد
ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ٥ فهل يقول احد من ذوي العقول ان من كانت

هذه حاله كان مختوما على سمعه ورسول الله صلى الله عليه يناجيه وينادبه(؟) وهل يجوز
على الرسول ان ينادي ويناجي من سمعه مختوم وكذلك كان نظرهم وابصارهم فيما امرهم الله
ان ينظروه من السموات والارض اذ يقول افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما
لها من فروج فهل يجوز على الله ان يامر بالابصار من هو بالختم اعمى فهذا ما لا يجوز على ديان
الاخرة و[illegible] الدنيا ولن يقدر احد ان يقول انهم كانوا عميا لا يبصرون وانهم كانوا صما لا
يسمعون ومن ذلك ما قد بان فيهم مما كانوا عليه من الكمال والمعرفة والعقول والتمييز في
كل حال فان قالوا ان الله طبع على قلوبهم وختم على سمعهم وابصارهم عما جاء به الرسول من الحكمة
والقول فقط وخلوا وما سوى ذلك فقد وقعوا في اعظم مما كرهوا من المحال اذ زعموا ان
الله سبحانه ختم على شيء بعينه على سمعهم وابصارهم وابصارهم فلا يبصرونه ولا يسمعونه وطبع
على قلوبهم فلا يفقهونه ولا يميزونه ثم ارسل رسوله صلى الله عليه يدعوهم الى معاينته وفي ما فعل
بهم وركب فيهم ويعسره(؟) تعالى الله عن ذلك وازاحه عن القسم اذ كان قد ارسله يدعوهم
الى الايمان والاهتداء والخير والبر والاحسان والطاعة له ولنبيه والاستماع لامرهما والعمل بالقول
باللسان والتمييز بطاعتهما وقد علم انهم لا يقدرون على ذلك فنسب من قال بهذا الى الله
العبث والاستهزاء بنبيه صلى الله عليه وزعم ان رسول الله اتاهم يدعوهم الى المحال ويامرهم بالمحالات
والدخول لما فعل فيهم ذو الجلال الاسمى كيف وقد اثبت لهم الفهم بما قال لهم والمعرفة بما يبلى
عليهم في قوله سبحانه ان الذين ارتدوا على ادبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان
سول لهم واملى لهم فاخبر الله الواحد الجليل فيما اوحى ونزل من التنزيل ان الهدى قد
بين لهم وصح لديهم وثبت في قلوبهم ولولا سلامة القلوب من الختم الذي يذهب اليه الجاهلون
لم يثبت ابدا في قلوبهم الهدى ولو لم يثبت لم يبن لهم فاخبر الله
ويقول تعالى الله سبحانه الظالمون [illegible]
ما سبب ارتدادهم في الطغيان ومعصيتهم من بعد ان تبين لهم ذلك الرحمن فقال الشيطان سول
لهم واملى لهم ولم يقل الرحمن زينهم واضلهم اخبر بالسبب الذي كان عنهم فكذلك قالوا ان الشيطان

ثم يقال سبحانه ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما انزل الله سنطيعكم في بعض الامر والله يعلم
اسرارهم ثم اخبر بما يصيبون الله عند موتهم من ضرب الملائكة لوجوههم وادبارهم فقال فكيف
اذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم ◌ ثم اخبر لم فعل ذلك بهم وحتم عليهم بضرب
الملائكة لوجوههم فقال ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا رضوانه فاحبط اعمالهم
ثم قال افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم
وللكافرين امثالها ◌ افتظن احدا ممن وهب لبا ومميزا وعلما ان الله سبحانه اوجب
ما اوجب عليهم وذكر ما ذكره عنهم وامرهم بالمسير في الارضين والنظر في اثار الاولين ممن
هلك بما هم عليه من الكفران وبما يختارونه من الجور والعصيان ولم يجعل لهم الى ذلك
سبيلا وبركت الهم لا بد للاومهم لا يقدرون على ذلك لما قد فعله بهم من الختم على
اسماعهم وابصارهم والطبع على قلوبهم التي بها يعقلون وبسلامتها يميزون ويفهمون كذب
العادلون بالله والقائلون الزور على الله بل سلم ذلك لهم ووفوه لا كمال الحجة عليهم امرهم
هذه المهالك وشرح الصدق
بالسديد وما ربك بظلام للعبيد ◌ ثم نذكر من بعد دفع
من الله تبارك وتعالى هو على معنى التمثيل
بما علمنا الله من ذلك فنقول ان معنى الختم والطبع
لهم والتقريع واثبات الحجة عليهم وسمى فعل التهم لهم فقال سبحانه ان استماعكم من قول
الرشد وقبله وقبولكم له كمن طبع على قلبه بما سمعه من لبه وحرمه من تمييزه ونظره
وجوده فيه وبما عدم من النظر والعوضان يجوز العكوف من البهائم التي قد منعها الله
من ذلك كله اذ لم يجعل لها سبيلا الى ما ساله الله من العقل
اذ لم يجعل لها عقولا يميزون بها على ان لم يجعل لها سبيلا وكان منه طبعا على قلوبها عما فيه
والعمى والتمييز والنظر كان ذلك منه فيها فعلا
من البهائم ابها فمثلهم في قلة فهمهم وانقيادهم لمعقولهم وتركهم لرسلهم واتباعهم لغيرهم
بمن طبع على قلبه وختم عن التمييز على سمعه وبصره عن ان يعلم ما يعلمون او يفهم ما يفهمون
من البهائم التي جعلت قلوبها على ما جعلت قلوبهم من ذلك حتم عليها فكانت بهائم سوائم
كذلك لم يركب لها عقول والعزة والانعام ام هم انا

معنى الختم والطبع

كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون وقال انهم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا
يقول اذ اعطوا من الفهم والتمييز والنطق وجودة التخرج في غامض الفكر ما لم تعطه البهائم
وما قد خصها عنه العزيز العالم وخلقها على غيره من الخلق وصورها على ما قد براه من الخلق
فابوا استعمال ما ذكرت فيهم وامتن الله به سبحانه عليهم وتركوا التفكر واخذوا في المكابرة
والمعاندة لربهم والكفر لنعمة خالقهم فكانوا بذلك فيها اضل من الانعام اذ تركوا ما لو علمته
الانعام وعرفته وميزته لعملته لعقلها ولسارعت اليه ولادخلت ما جمعها فيه لسان
الايمان عليه وهذا والحمد لله قول لا يشكل على من قال به بل يتضح ويبين لذوي العقول
ويستبين ويصح وقد يخرج ذلك على معنى اخر فيكون على قدر علمه فيهم بما يكونون
من اختيارهم للضلال وايثارهم للسفاه وتركهم للهدى وقلة رغبتهم في التقى وانهم للعنتهم
وحمقهم وشدة حسدهم لنبيهم يختارون ما جاء من الله به اليهم وانهم لا يطيعونه فيما دعاهم
من حظهم اليه وانهم سيجاهرون بالجراءة عليه فلما ان علم الله منهم انهم يختارون بما ركب فيهم من
القدرة والاستطاعة وسلم لهم من الجوارح والالة معصيته على طاعته ومخالفته على مرضاته
وانهم يلقونه يوم الحشر كفارا كذلك ختم لهم اذ قد علم مصير امرهم بذلك فكان الختم منه عليها
اخبارا منها علم من غاية امرهم ختم عليها ولها علم انه يكون اخر امرهم اختيارها وعملها
وكذلك فعل في سيد المرسلين انه صلى الله عليه خاتم النبيين فسمي خاتمهم اذ كان اخرهم فلما ان
علم الله اخر اعمالهم وما عليه يكون في اجالهم ختم ذلك عليهم ودعاهم به وذكره عنهم ومنهم فكان
ذلك الفعل منهم اختيارا وكان ما قال فيهم منه اخبارا لهم واما ما ذكر الله من الطبع على قلب
من على قلبه طبع فسنقول فيه بوجه حاضر بالبيان ان شاء الله هادي ووجه تستانس به
في اللسان والاعراب وهو ما تقوله العرب لمن ركن في ملاه من الناس عن انسان شيئا
ما تعمله وتكسبه وتصنعه من الرذائل يا فلان طبعت ويحك فلانا عندهم وافسدته وطرحته
ما طبعته به من اعمالهم فعلى ذلك يخرج الطبع من الله لقلوب الفاسقين عند ملائكته المقربين
وانبيائه المرسلين وعباده المومنين

ت

فيكون طبعه لها عندهم هو ما ذكر واخبر به عنها من باطن اسرارها وفاحش
اضمارها وفسادها وبهم قلة قبولها للحق واهتدائها وكفرها لربها وحسدها لنبيها
وبما فيها من الدغل والعداوة لخاتم النبيين والمشاقة لرب العالمين والمنافقة
للمؤمنين والصد عن سبيل احكم الحاكمين كما قال اصدق الصادقين ان الذين كفروا
وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا الله
شيئا وسيحبط اعمالهم فيكون ما قص عنهم من قصصهم واخبر به من الضلالة عنهم
ومن الحيرة والتكمه والجهالة والكفر والشقاق والسفالة وما سماهم به من ذلك
ودعاهم طبعا طبعهم به فهذه والحمد لله حجة فيما سال عنه من الختم والطبع سابقة
مجوبة لمن اراد الحق من جميع الناس كافية والحمد لله على توفيقه وشكره على تسديده
وكذلك يقول المحقون ايضا ان قال الله المبطلون انه سبحانه ختم على الاسماع فلا تسمع وعلى
الابصار فلا تنفع وانه على قلوب الكافرين طبع ثم امرهم بخلاف ما فعل بهم وكلفهم
فعل ما منعهم وعنه حاشه حجزهم ثم عذبهم على ترك ما لا يقدرون على فعله لما قد حجزهم
عنه به من طبعه وختمه فتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وخسر المبطلون خسرانا مبينا

ثم بعد ذلك المسئلة عن الزيادة

ثم جواب مسئلة

فقال جبرنا عن الزيادة قال الله بقوله ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر
وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين امنوا وما يخادعون الا انفسهم وما يشعرون في
قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون وقوله للقوم ومنهم
من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما اتاهم من فضله
بخلوا به وتولوا وهم معرضون فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه فان قال قائل كيف صنع
ذلك بهم عقوبة بذنوبهم فقال لهم فيما افسدوا فعذبوا بما عملوا من معصيته حين فعل

ذلك

يستطيعوا

ذلك بهم ما قالوا الا فتلك فقد دخلتم فيما عبتم اذ زعمتم ان الله يعذب قوما على ما لم
يوكد بانه يعاقب الكم هـ تمت مسئلته ه **وأما ما يسأل عنه** من قول
الله ونوهم فيه من التجويز له في فعله فقال اخبرونا عن الزيادة التي ذكرها الله سبحانه
وعظم عن كل شان شانه حين يقول سبحانه ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر
وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين آمنوا وما يخادعون الا انفسهم وما يشعرون في قلوبهم
مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون وعن قوله سبحانه ومنهم من عاهد
الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فنجيب ان شاء الله في ذلك من الجواب
بما يقبله ذووا الانصاف والالباب فنقول في ذلك على الله سبحانه بالصواب واما قوله
سبحانه ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين فهم المنافقون
الذين كانوا يحضرون مع الرسول ومن المؤمنين بانتحال الايمان وتلاوة ما انزل من القرآن
وقلوبهم لذلك منكرة وفي دين الله فاجرة وبه سبحانه كافرة فهم يراءون بالسنتهم الرسول
مخافة القتل والتنكيل وهم عن الله بضمائرهم جاحدون وللحق بقلوبهم وفي سرائرهم معاندون
الا تسمع كيف يقول فيهم ويذكر بصفاتهم عليهم حين يقول واذا لقوا الذين آمنوا قالوا
آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون وقال سبحانه
يخبر عنهم بما هم فيه وما يجمعون في خلواتهم من المنافقين عليه واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا
اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم افلا تعقلون ه ومن ذلك ما قال الله سبحانه
في الاعراب وقالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل
الايمان في قلوبكم وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من اعمالكم شيئا ان الله غفور رحيم "
ومن قولهم بالسنتهم ما ليس في قلوبهم ما يقول الله سبحانه سيقول لك المخلفون من الاعراب
شغلتنا اموالنا واهلونا فاستغفر لنا يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم فاخبر الله عنهم بما كان

[illegible]

من كذبهم فيما ذكروا أنه شغلهم وأخبر بنفاقهم وتوبيخهم ما وهموا به صلى الله عليه من إخفائهم فيما طلبوا
منه من الاستغفار لهم والقدح في ذلك عنهم فأمره الله سبحانه أن يخبرهم أن استغفاره لهم غير
دافع عقوبة الله عنهم إذا أراد الانتقام في ذلك منهم تعالى سبحانه قل فمن يملك لكم من الله شيئًا
إن أراد بكم ضرًا أو أراد بكم نفعًا بل كان الله بما تعملون خبيرًا ثم أخبره صلى الله عليه عن أمورهم بما
كانوا يتوهمون أنه قد غبي عليه علمه مما كانوا أخفوه واحتووا في صدورهم نفاقًا والمعاج
واحلال بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهليهم أبدًا وزين ذلك في قلوبكم وظننتم ظن
السوء وكنتم قومًا بورًا فأخبرهم سبحانه بما ظنوا من الظن القبيح في الرسول والمؤمنين وتوهموا أنما
زين في قلوبهم الشيطان من ذلك وأملًا وأنهم كانوا في ذلك قومًا بورًا وأما قوله جل جلاله وتقدس عن
أن يشبهه شيء أو يناله في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضًا ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون
فقد يخرج على معنيين وكلاهما إن شاء الله للحق مبينان فأما أحدهما أن يكون المرض الذي في قلوبهم هو
الشك الذي هم فيه يلعبون من جحدانهم لما يرون من آيات ربهم فقلوبهم لذلك مريضة فلا يؤدون
ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم في شككم ولعنتهم يترددون وفي طغيانهم يعمهون كما قال الله سبحانه
بل هم في شك يلعبون فقد يكون زيادة الله لهم من المرض الذي ذكر أنه في قلوبهم لشكهم وضلالهم هو ما
يزيد نبيه صلى الله عليه من الوحي والبرهان وتنزيل ما نزل من القرآن الذي به مرضت قلوبهم وصدورهم ويحدث
صدورهم بكل ما أراد الله نبيه حسنة يقينًا أو علمًا وخيرًا أو فضلًا وحكمًا ازداد لذلك مرض قلوبهم
نورًا كما زادهم الله بتنزيل الحق غيظًا وغمًا وقد يكون ذلك المرض حل في قلوبهم لحسدهم الحسد
منهم لنبيهم صلى الله عليه على ما جعل الله من البركات والنعم في كل الحالات لديه ولما خصه الله به دونهم
وأثره به سبحانه عليهم من هبوط الملائكة نحوه وما عظم به له حظوة وقدرة فجعله له صفيًا يوحي إليه ويرسل
وحبه بغرائبه عليه وما خصه به من أن جعل طاعته له طاعة ومعصيته له معصية فقال من يطع
الرسول فقد أطاع الله وقال يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وقال سبحانه ما آتاكم
الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال من يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من
تحتها الأنهار فلما أن رأت قريش هذه الكرامات البينات النيرات التي لا يقدرون على دفعها

يأتون أبدًا بمثلها استبدّ لذلك حسدهم لرسول رب العالمين وجهدوا عليه وعلى
من معه من المؤمنين فمنعه الله منهم وردّ حسدهم عليهم في نحورهم فسبقوا إلى المحاربة وطالبوه أشدّ
المطالبة فردّهم الله بغيظهم كما قال سبحانه وردّ الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرًا وكفى الله المؤمنين
القتال وكان الله قويًا عزيزًا وذلك حين تحزّبت قريش والعرب وطلبوا رسول الله صلى الله عليه
غاية الطلب فكفاه الله في ذلك اليوم والمسلمين القتال بأخبر ووصيه علي بن أبي طالب أفضل
المستشهدين بقتل عمرو بن عبد ودّ اللعين وكان عماد المشركين وفارس المتحزبين فانهزم
بقتله جميع الكافرين وقتل الله جدّ المبطلين وأظهر دعوة المحقين ونصر رسوله خاتم النبيين
وكبت أعداءه المحادّين قال سبحانه إن الذين يحادّون الله ورسوله كبتوا كما كبت الذين من قبلهم
وقد أنزلنا آيات بيّنات وللكافرين عذاب مهين فلما أن أذلّهم وهزمهم وكبتهم كما كبت الذين
من قبلهم تدارك الكبت في قلوبهم وتواردت الحسرات في صدورهم ومرضت لذلك وبه منهم
القلوب وأحاطت بهم الذنوب فهي كل يوم يزداد من نصر الله لنبيه ويسمعون عنه ما
يزيدهم حسدًا ويحدث لهم في قلوبهم مرضًا حتى صدق الله رسوله الرؤيا بالحق التي كان في غزوة
الحديبية أراه وأكمل له من دخول مكة آمنًا لا يخاف رصدًا ولا يزل بالمشركين من ذلك
ما كانوا يخافون وحقق الله لرسوله ما كانوا يحذرون ومن بغي عليه لينصرنه الله إن الله
قوي عزيز **وأما ما سألت عنه من قول الله** سبحانه ومنهم من عاهد الله لئن آتانا
من فضله لنصدّقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون
فأعقبهم نفاقًا في قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون فقد يمكن
أن يكون الله سبحانه لما أن كذبوه وأخلفوه خذلهم ومنع الإرشاد والتوفيق لهم فتركهم في ضلالهم
وأركسهم بأعمالهم فأعقبهم كره ضلالهم وعظيم اجترائهم على قول الزور والبهتان وارتكاب
الضلال والعصيان ما دنا في ذلك حتى مردوا على الكذب والعناد والنفاق وقول المحال
والإلحاد فجوزوا بما أعقبهم الله نفاقًا إذ تركهم من التوفيق والتسديد والرشد والتحقيق
حتى غلب عليهم الهوى ورفضوا الخير والهدى واستعملوا اسم النفاق في كل أمرهم فعادوا

منافقين للرسول لكن ينافق بعضهم بعضا ويغتصبه في الغيب قرضاه وقد يكون الذي
اعقبهم في قلوبهم النفاق هو فعلهم وكذبهم وغدرهم في موعدهم الذي وعدوه خالقهم وذلك
ان الكذب والغدر اخو بعضه بعضا فلما ان كذبوا نبيا قالوا وعدوا خالقهم من القسم واخلفوا
كانوا العبرة فيما يعدون اخلف وليسوا سبحانه الكذب كما كذبوا نبيهم واستطلوا الزور قالوا انهم
فدعت حالة حالة حتى تكمهوا في الغي والضلالة ودعا ما كان منهم الى الكذب والاخلاف
الى قلة الصدق والانصاف بخلهم النفاق وذهب عنهم الايتلاف فعاد كل منافق قوله غير صادق
وكان الذي اعقبهم النفاق اخرا هو فعلهم الكذب والاخلاف اولا نحو فعل الصفات
الى ان كان من نفاق الكاذب حق صار لهم ذلك عادات وكان لهم وعليهم علامات
يعرفون بها دون غيرهم ودلالات وهذا انما معنى يصح في اللسان ويعرفه من كان ذا بيان والحمد لله
واما ما سألت عنه من معنى قول الله سبحانه
ذي الجلال والبرهان والجبروت والسلطان
الى يوم يلقونه فقد يمكن ان يكون المعنى باللقا هو الرحمن الاعلى يريد بقوله يلقونه اي يلقون حكمه ويعاينونه
وقد يكون الذي يلقا هو ما تقدم من عملهم ومضى فيعاينونه في الاخرة يوم الحساب ويجدونه
عند الله مثبتا في الكتاب كما قال سبحانه انا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا واثارهم وكل
شيء احصيناه في امام مبين وقال فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا
يره يقول سبحانه يرى جزاه ويعاين ما حكم عليه به من الخير والثواب والعذاب والعقاب ويكون
لقاوهم لاعمالهم هو توقيف الله لهم على القليل والكثير من اعمالهم وما يلقون منه سبحانه على ذلك من جزائهم
فيلقى المحسنون ما وعدهم الله في احسانهم من الثواب ويلقى المجرمون ما اوعدهم من العقاب

بجواب مسألته ثم اتبع ذلك الخبر محمد المسألة عما سأل عنه

عباده فقال خبرونا عما اصنع الله بالعباد بهل يعذبهم عليه ام قالوا
لا فقال خبرونا عمن زاده الله كفرا او مده في طغيانه واعمه نفاقا في قلبه هل يعذبه عليه ام قالوا
النفاق

ثم فقد دخلوا فيما كانوا يعيبون وإن قالوا لا فعل فقد نقضتم أن الله لا يعذب من كان على الكفر
ولا يجبر من كان عليه وأنتم تزعمون أن الله إنما صنع ذلك عقوبة لهم وسلبهم الاستطاعة
ها وآباء الترك لما صنع الله بهم والخروج منه فإن قالوا لا فقد أجابوا وإن قالوا نعم فقد كذبوا
بكتاب الله وخالفوا قول الله إذ يقول فأعقبهم نفاقا في قلوبهم إلى يوم يلقونه وإن كانوا يقدرون
على أن يخرجوا من النفاق في قلوبهم قبل أن يلقوه فقول الله يزعمهم باطل وقوله ختم الله على قلوبهم وعلى
سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم . تمت مسئلة . **وأما ما سأل**
عنه مما التبس عليه فيه بعض يقول لو زرقتم هذا الحجر وزاد مما علمكم نبئونا عن قوله سبحانه ويذرهم
في طغيانهم يعمهون وما صنع الله بالعباد يقولون هل يعذبهم على ما فيه أدخلهم وعليه جبلهم ثم ما
قلتم فيه لقد تقدم في ذلك الجواب وقلنا فيه إن شاء الله بالصواب ولا بد أن نقول فيما سأل عنه
في هذا الجواب ما يأتي على شرحه إن شاء الله شرح شاف فنقول إن معنى قوله سبحانه ونذرهم في طغيانهم يعمهون
هو تركه لهم من توفيقه وتسديده وعونه ولطفه وما يسره لمن خرج من طاعته وإن ركبوا طغيانهم من
معصيته فوقعوا بعضهم بعضا ولم يعنهم سبحانه أمرا كما قال سبحانه وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا
يكسبون ولم يزد أسبابهم وكلهم إلى أنفسهم جل وعظم شأنه الذي يعدان تولوا وكفروا وتعدوا
واستوجبوا منه الخذلان بما نابذوا فيه من الطغيان كما استوجب الرشد والتوفيق بالطاعة منه المهتدون
وليس إلا الاهتداء منه والزيادة في الهدى المهتدون كما قال أحكم الحاكمين ثم أصدق القائلين والذين
اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم فأخبر سبحانه أنه ولي المتقين مجانب خاذل الفاسقين وكذلك قال سبحانه
رب العالمين ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم فهو سبحانه ولي الذين آمنوا
والمتولي لكل الأسباب لهم وإنه الخاذل للكافرين والتارك لنا سرهم الرافض لتوفيقهم وتسديدهم
لا أنه أكرههم بقول وجبر ناسين وصنعه تسديده ولطفه المؤمنين وتخليته بين المجرمين والكافرين
وبين طغيانهم من الطاغوت والطواغيت هم الذين أجابوهم إلى دعائهم واتبعوهم في أهوائهم
من مستحي الشياطين والأبالسة الذين المردة عن الله أطغوهم واسهودهم في الزيادة والطغيان وكنوهم

مع الإقامة على ذلك من الله بالعفو فإن الله سبحانه قال الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات
إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات وأما ما قال وعنه سأل
فقال هل يعذب الله أحداً على فعل فعله بهم أم هل يقدر الخلق على الخروج مما أدخلهم جل جلاله فيه
فقولنا في ذلك على الله ما قد تقدم من شرحنا له من أن الله جل جلاله أعز وأكرم وأرأف وأرحم وأجل
وأحلم من أن يدخل عباده في سبب من الأسباب أراده ثم يعذبهم عليها ويعاقبهم فيه أن هذا
إذاً لأجور الجور من الفعل وإنه من فاعله لأجهل الجهل فلو كانت أفعاله بهم لا أفعالهم لكانت جائرة في الحكم
بجائرهم ولكان مضطراً إلى خلقهم وإيجادهم إذ لا يتم له فعل الأفعال إلا بهم ولفقد أيامهم إذ الاضطرار منه لنفسه
لأنهم موردوه الخالق إلى الخلق في فعله كحاجة الخلق إلى الخالق في أمره فكل إلى غيره محتاج وذلك
مبني على قياسهم في المنهج ولو اشتبهت الحالات لاشتبهت بلا شك الذوات فسبحان من بان
عن خلقه وليس له حد يمثل ولا مثل يضرب له به الأمثال الذي بان من كل فعل بفعله وجل عن كل قول
قولهم وأما ما قال من قوله هل يقدر الخلق على أن يخرجوا مما أدخلهم الله فيه وصنعه بهم فإن إدخال
الله وصنعه بالعباد يكون على معنيين كلاهما متضادين أحدهما إدخال حكم وأمر وافتراض منه
معه تمكين واختيار لم يرد الله أن يدخلهم فيه جبراً بل أراد أن يدخلوا اختياراً لما ركب فيهم وأعطاهم
من الآلات والاستطاعات ليحل لهم الثواب على الطاعات ولو أدخل قوماً في الطاعة وأدخل آخرين
في المعصية ثم أثاب وعاقب لكان على غير فعلهم عاقب وأثاب جل الله عن ذلك رب الأرباب
فهم قادرون على الخروج من هذا الفعل على ما ذكرنا من تمكين الله الواحد الأعلى وأما المعنى الآخر
الذي أدخلهم فيه وصنعه بهم فهو ما خلقهم عليه وهو ما ثم فيه من الخلقة وفطرهم عليه من الفطرة من
الأجسام والعروق والعصب والعظام والأسماع والأبصار وما عليه الجن من السرعة والذهاب
في الهواء وما خلق عليه الآدميين من الثقل والجفا فلا يقدرون حتى يخرج ما فيهم من الخفة فيثقل
ومما أدى عن الثقل إلى الخفة يرحل وكذلك لا يقدرون على الخروج من سواد إلى بياض
ولا من بياض إلى سواد ولا من قصر إلى طول ولا من طول إلى قصر فهذا ما لا يقدر عليه الخلق ولا
يتألونه وذلك أن الله خلقهم وجبلهم عليه فلم يزدادوا من محبوبه ولم ينقصوا من مكروهه

عاد

ثم جواب مسئلته ثم اتبع ذلك الحسن بن محمد المسئلة عن قول
الله سبحانه واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم الآية انما يريد العير والغنيمة او المشركين
وغلبتهم والنصر فان قالوا انهم فقل هل كانوا يقدرون على ان لا يقاتلوا او يخرجوا الى القتال فان قالوا
نعم فقد زعموا انهم كانوا يقدرون على ان يخلف الله وعده الذي وعد رسوله وهذا قول عظيم بل حلم
في اعظم ما كرهوا فان الله قد اراد ان يقاتل المؤمنون الكافرين وان يقاتل الكافرون المؤمنين وان
المؤمنين لم يكونوا يستطيعون التخلف ولا الترك للقتال حتى ينجز الله وعده ويعز المؤمنين ويذل
الكافرين ويوهن كيدهم وكلمته اذ يا لقي بين جميعا وقد كان مما صنع الله بالفريقين يوم بدر
بينة لنبيه وبرهان وذلك ان الله سبحانه لم يكل المؤمنين الى ما زعم الجهال المكذبون ان الله
جعل في العباد استطاعتهم ويكلهم اليها فلم يرض حتى ايدهم بنصره وامدهم بملائكته ثم اجبرهم
على صبرهم على البأس وهو صبرهم واجبرهم على الثبات وهو تثبيتهم واجبرهم على ابتلائهم وهو
الف بينهم واجبرهم على امنهم وهو ربطا على قلوبهم واجبرهم على ظفرهم وهو الذي الرعب في قلوب
عدوهم وهذا كله خلاف لقولهم وزعمهم فجعل عليه المؤمنين الكافرين نصرا او عزا وتأييدا
وجعل عليه الكافرين دولة بلاء وابتلاء فانزل في قتال المؤمنين الكافرين باحد لما المشركين
من المؤمنين فاثابكم غما بغم اما الغم الاول فالهزيمة والقتل واما الغم الاخر فاشراف خيل الكفار
على الجبل حتى اشرفوا عليهم فظنوا انها الهلكة قال الله تعالى لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من الغنيمة
ولا ما اصابكم يعني من قتل من اخوانكم قال الله خبير بما تعملون فان قالوا ان الله انما
فعل ذلك بذنوبهم ومعصيتهم قيل فانه انما عصى منهم نفر يسير وهم الرماة خمسون
خمسين رجلا فقد عم ذلك البلاء جميع المؤمنين حتى وصل الى النبي صلى الله عليه وسلم فشج
وجهه وكسرت رباعيته وقد كان المسلمين يوم احد سبعمائة او يزيدون فاخبر الله انه صنع
ذلك بهم فاثابهم غما بغم ليبتليهم وقد اراد الله ان يصيبهم ذلك بايدي الكافرين وان يهزموا
وان يقتل من قتل منهم ثم اخبر ايضا ما صنع بهم بعد الذي كان منه اليهم من الغم فقال

ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا يغشى طائفة منكم وطائفة قد اهمتهم انفسهم
يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الامر من شيء قال الله لنبيه قل
ان الامر كله لله يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك فاخبر عما اخفوا في انفسهم فقال يقولون
لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ها هنا يقولون لو كنا في بيوتنا ما اصابنا القتل قال الله
تكذيبا لهم قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم فاخبر ان الله قد كتب
القتل على قوم قبل ان يقتلوا وجعل لهم مضاجع اليها يصيرون ثم نهى المؤمنين ان يكونوا
مثلهم وان يظنوا بالله كظنهم فقال يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا
لاخوانهم اذا ضربوا في الارض او كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل
الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير وقال في غلبة الكافرين
المؤمنين وهزيمة المؤمنين فقال وتلك الايام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين امنوا
ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين وقال وما اصابكم يوم التقى الجمعان
فباذن الله وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا في كثرة يخبر ان الامر كله
منه وهو يدبر امر خلقه ويصرفهم كيف يشاء واخبر ان الذي اصاب المؤمنين يوم احد
انما كان باذن الله من قتل الكافرين اياهم وهزيمتهم لهم حتى قتل منهم سبعون رجلا وانتم
تزعمون ان الله لا ياذن في المعاصي وانها لا تكون باذنه ولكن الاذن قد يكون على معنيين اما
احدهما فيكون امر الله بامر به والاخر يكون اذنا على وجه الارادة ان الله اراد ان
يكون ذلك فعال لما يريد ثم قد عيّر الذين قالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الارض او كانوا
غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا اكذبهم واخبر بما قد سبق منه لهم وما قد كتبه عليهم
وعيّر الذين قالوا لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ها هنا فلو تدبرتم كتاب الله وانصفتم
تبين ما غاب عنكم من امور الله تعالى ومشيئته وقضائه يردون علمهم الى الله امره ويعقبون

حكم

حكمه ويظلمون عدله يقولون فعل بخلقه شيئا ثم عذبهم عليه بما صنع بهم فقد ظلمهم فسبحان
ما أعظم قولكم وأضعف رأيكم ⁂ مسألتي **وأما ما سأل عنه من**
القتال فقال هل أراد الله من المؤمنين أن يقاتلوا الكافرين ومن الكافرين أن يقاتلوا
المؤمنين أم أراده من أحد المؤمنين دون الكافرين فسلك ولكنا الشكر نقول والبيان من ذلك نقول
نقول إن الله شرع حقا وأوجب على الخلق كلهم الدخول فيه والمقاتلة عليه فكل من كان
على ما شرع الله من الحق فقد أراد الله منه مقاتلة من خالف عنه من الخلق وإنما أراد
سبحانه من عباده أن يقاتلوا على ما رضيه من دينه فأما ما لم يرده سبحانه من أفعال الكافرين
ولم يرضه ولم يشرعه من عبادة أصنام المشركين فكيف يريد من أصحابه القتال عليه وقد كرهه
منهم وذمهم على المقام فيه ودعاهم إلى الخروج منه وقد علم كل من كان له علم وآتاه الله شيئا
من فهم الحكمة أن المشركين عن الشرك كانوا يدافعون وعن دينهم يقاتلون وعلى ما كان آباؤهم من
القتال سائرون فإن كان الله أراد منهم ذلك وجعلهم فيه كذلك فقد ارتضاه وعلى الأديان
كلها اصطفاه كما ارتضى الذي بعث به خاتم النبيين وأراده وأمر بالقتال عليه المؤمنين
فإن قالوا ارتضاه وأراده وأمر بالقتال عليه عباده كفروا بالرحمن ونطقوا بقول الشيطان
وإن قالوا بل سخطه وشنئه وأمرهم أشياعهم بالمقاتلة عليه فقد بينوا وفرقوا عنده بين ما
ارتضاه وبين ما سخطه وأباه وهل يأمر بحياطة ما لا يريد إلا الجاهل غير الرشيد
فإن كان حتم عليهم بفعل ما يريد لما أراد بهم من عمهم من الشقاء فعلى ما إذا يعذبهم ويشقيهم
وفي الجحيم يصليهم وهم له طائعون ولما أراده منهم متبعون أهذا عندهم من صواب
الحكيم العدل في فعله الرحيم بل هذا من فعال الجائرين وأعظم ما عاب سبحانه من
اعتداء الظالمين فلا يجدون بدا من أن ينسبوا إلى الله الجهل والظلم والتعدي في الجور
الجليل أو يدخلوا في الحق ويرجعوا إلى الصدق ويقولوا إن الله أمر وأراد حياطة
ما ارتضى وكره ونهى عن حياطة ما لم يشأ ⁂ وأما ما ذكر من قول الله جل وعز وإذ

يريكهم الله في منامك قليلا ولو اريكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الامر ولكن الله سلم انه
عليم بذات الصدور واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم ليقضي
الله امرا كان مفعولا في تعالى ويتوهم ان هذا الامر المفعول الذي يقضيه الله هو
قضاؤه على المؤمنين بالقتل والمراجعة وانالة ولسين لك ولله الحمد على ما نال واعلى
ما توهم من المحال ان الله يقضي على المؤمنين بقتال المؤمنين ولا انه يقلل المؤمنين في اعين
الكافرين تشجيعا منهم على قتال المؤمنين وتاييدا لذلك لهم على المهتدين وكان تقليلهم
في اعينهم لكيلا يروهم حالة الكثرة مع ما في قلوبهم من هيبة الرعب فينهزموا ويذهبوا
ويرجعوا ولا يقاتلوا فكان ذلك حذرا ما لكم وحزنا عليهم وقللهم في اعين المؤمنين لكيلا يروهم
على الكثرة التي كانوا عليها فيهابوا ويخافوا فقللهم في اعينهم تاييدا منه لهم ومعونة واحسانا
اليهم فاما قوله ليقضي الله امرا كان مفعولا فمعناه ليقضي وعدا كان منجزا وهو ما
وعد رسوله والمؤمنين من النصر اذا نصروه والتشديد لهم اذا قصدوه الا تسمع كيف
يقول يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم ويقول ولينصرن الله من
ينصره فقضى تبارك وتعالى لرسوله وللمؤمنين عند الالتقاء بما وعدهم من النصر وجعل
لهم ما ضمن وقال في الامر ولغنمهم ما وعدهم من احدى الطايفتين طايفة الحبش وطايفة العير
فغنمهم طايفة الحبش كما وعدهم من الامر وانجاز ما وعد المؤمنين من النصر على الكافرين
فهو الامر الذي ذكر الله كان مفعولا لا ما يتوهم اهل هذا القول الفاسد المخذول واما
قوله هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين والف بين قلوبهم لو انفقت ما في الارض جميعا
ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم فنصر الله رسوله كما قال سبحانه اذ
جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين
والزمهم كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها وكان الله بكل شيء عليما فالف الله على ذلك
بين المؤمنين كما ظن الحسن ... واصحابنا اهل العمى والقول بالردى ان التاليف
من الله كان بين الكافرين والمؤمنين في القتال انه ساق بعضهم الى بعض حتى لاقى الف

سبب للقتال وهذا ما حول المحال تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا الا ترى كيف قال
ايدك بنصره وبالمؤمنين والف بين قلوبهم فرد اسم المضمر في الفاء والمضمر من قلوبهم على الاسم
الظاهر من المؤمنين سبحان ارحم الراحمين واكرم الاكرمين ۞ وأما ما
سأل عنه من قول الله تبارك وتعالى وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم
وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم وقال لو لم يخرج المشركون الذين كان يبطل وعد الله
لنبيه وللمؤمنين فقولنا في ذلك أن الله سبحانه وعد نبيه كما قال احدى الطائفتين
طائفة العير وطائفة الجيش المستعمر وان الله لم يجبر الفاسقين على الخروج الى قتال المؤمنين
بل عن ذلك نهاهم والى طاعته وطاعة رسوله دعاهم فقال يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله و رسوله
ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون ويقول لو أطاعوا الله فيما به أمرهم لم يخرجوا لمحاربة الحق ولم يسعوا
فأما ما قال من أن ذلك لو كان يبطل وعد الله اهل الايمان الذي وعدهم من الغنيمة والاحسان
فليس ذلك كما قال أهل الجهالة والعمى والضلال ولكن الله سبحانه علم أنهم سيخرجون وعلى الحق
والمحقين سيغيرون فلما أن علم ما يكون من اختيارهم حكم بما علم منهم عليهم وبشر رسوله صلى
الله عليه بما سيكون من الغنيمة والنصر عليه ولو علم منهم اختيار المقام لما وعد بما ينهم نبيه
صلى الله عليه وسلم فلما أن خرجوا على الله ورسوله اجلبوا خذلهم سبحانه واخزاهم واذلهم
وأبادهم والقى الرعب في قلوبهم كما قال سبحانه سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب
بما أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا فأبادهم ونصر المؤمنين وأعز بنصره الدين وكبت
الكافرين وأبادهم بالسيف قتلا وشتت أمرهم وجمعهم وهزمهم وأبيد أولئك الملكة المعرس
عزا للمؤمنين وإعزازا للحق والمحقين فزادهم قوة أي بغنيمة المركب والناس سعيهم ۞ وأما ما
سأل عنه من الحال في قول الله تبارك وتعالى وأنا بكم عما تغ... وذلك العلم هو علمهم حين ادال
المشركين على النبي والمؤمنين فغلط وأخطأ في ذلك ولم يكن ولله الحمد كذلك ولم يدل الله
الكافرين على المؤمنين بان الادعي معونة وتأييد ونصر وتسديد ولن يقول مؤمن بالله
ان الله نصر على نبيه وكان جيش ابي سفيان على جيش رسول الله

ولكن الله اراد بالمومنين المحنة والبلا حتى يعلم الله اهل الصبر والاحتساب والبقا
الاسم كيف قال الله ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم ونعلم الصابرين ونبلوا اخباركم ثم
نصرهم بعد ان تركوا الامر وراوا ما يحبون لخالفوا نبيهم وعصوه في تنحيهم عن باب الشعب
الذي اوقفهم عليه وامرهم ان يرموا من صار الى المشركين اليه فلما راوا الهزيمة على المشركين
اقبلت ونظروا الغنائم قد حلت طمعوا فيما يطمع فيه مثلهم من الغنائم ورجوا ان يكون شيئهم
على الكفار مع اصحابهم الحرب اصلح الامر الذي يراودون الخ فنزلوا وعصوا الرسول فيما امرهم به من الثبوت
على باب الشعب وكان ثباتهم عليه على المشركين اصعب فلما ان نحوا امكن الكافرين ما ارادوا
وظفروا من المسلمين ببعض ما احبوا ثم انوا من بعد ذلك من نصر الله بالحق ما كرهوا فثبت
الله من بعد ذلك المومنين وعفا عن اهل الخطية المذنبين وانزل عليهم السكينة وغشاهم النعاس
امنة كما قال سبحانه ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا يغشى طائفة منكم وطائفة قد اهمتهم
انفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الامر من شي قال الله سبحانه
لنبيه صلى الله عليه قل ان الامر كله لله ثم قال سبحانه يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك ثم
اخبر عما اخفوا وما في المكر اجنوا فقال يقولون لو كان لنا من الامر شي ما قتلنا هاهنا وذلك
ان رسول الله صلى الله عليه حين اتته قريش ونزلوا باحد شاور اصحابه فاشاروا عليه بان يثبت في
المدينة فان اقاموا اقاموا بشر المقام حتى يسرفوا وان صاروا الى المدينة ودخلوا قاتلهم بها المعتز
والكبير والنسا من فوق البيوت فاراد ذلك رسول الله صلوات الله عليه ثم اشاروا عليه من بعد
بالخروج اليهم فمضى فلبس لامته ثم خرج عليهم فقالوا يا رسول الله قد ان اشارنا انا امام القتال
سلامنا ولا نرى وربما احدثنا الا اظهرنا الله عليه ولعنا فيه ما نريد فاقم بنا مكاننا على
ما رايناه اولا فقال صلى الله عليه كان هذا اولا انه ليس لنبي اذا لبس لامته ان ينزعها حتى
يقاتل عدوه ثم خرج وخرج معه الف من الناس فلما فصل من المدينة رجع عنه عبد الله بن ابي
بن سلول راس المنافقين في ثلثماية من الفاسقين ومضى رسول الله حتى لقي القوم فكان من امرهم ما
ذكرنا ومن حالهم ما شرحنا فذلك قولهم لو كان لنا من

الامر من شي ما قتلنا هاهنا يقولون لو اطاعونا او كان الراي الينا لكنا قد بقينا في بلدنا
حتى يدخلوا علينا فقاتلهم او رجعوا عنا فدعهم تعالى كانه قال ان الامر كله لله اي الامر امر
لله الذي افترض عليكم طاعته وليس لاحد منكم سبيل الى مخالفته الا بالكفر والعصيان لله الواحد العزيز الجبار
ثم اعلمهم من بعد تلك النقمة انزل عليهم امنة نعاس اي النوم والنصر وشدة لهم ما اصابهم من الامر ومن عنهم
اعدائهم ان يدركوا كل ما طلبوه وطمعوا فيهم من القوة والظهور عليهم ❀ واما ما ضرب من قوله
قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم فعلى ان الله كتب على الكافرين قتل المومنين
وكتب على المومنين ظهور الكافرين وقتلهم اياهم فتوهم ان الكتاب من الله هو حتمهم ونقل فيهم ونصا
كائن فيهم وعليهم ولو كان ذلك كما ظن احد لكان المشركون فيه مطيعين والامره وبطاعته بهذين لم
يلق عليهم في ذلك اثم ولا عند الله جرم بل كانوا في ذلك مثابين عليه غير معاقبين ولم يكن المومنون في ذلك
مثابين اذ الله يعلم ذلك من القتل وقضاه عليهم بحال الطاعة فسبحانه عن ذلك العلي
الاعلى فاما وجه الحق في ذلك ومعنى قوله سبحانه كتب عليهم هو علم منهم الا انه لم يكرههم ولا قضى عليهم
ولكن علم من خبث الخروج ولقاء الاعداء من قبل عبد الله والثقاة معه على احسانهم
بخروجهم بعلمه لا بفعله وتمكينهم من فعل الكفار لا قضاه منه على خروجهم وقتالهم واجهادهم
ماجورون وعند الله مستشهدون ❀ والعسف المشركون على قتلهم معاقبون وعند الله
في ناره معذبون بكل بال بعلمه من الله ما اوجب عليهم من الثواب والعقاب والحمد لله
❀ واما ما سال عنه من قوله سبحانه
رب الارباب والمجازي للخلق يوم الحساب ❀
وتلك الايام نداولها بين الناس تعالى يوم عمد ونوهم جهلوا ان الله يديل اهل الكفر والعصيان على
اهل الطاعة والايمان وانه ادال يوم احد المشركين على النبي عم ومن كان معه من المومنين وليس
ذلك كما ذهب السدي ذلك تعالى ويرد بالحق قوله عليه يقول ان الله جل جلاله
يديل المومنين على الكافرين ولا يديل الكافرين على المهتدين وكيف قال في يوم حنين ثم رددنا
لكم الكرة عليهم فكان يرده الكرة للموحدين هو الا دليل لهم على الكافرين ولم يجعل في شي من كتابه
على اهل الدين والحقاق ❀ فاما ماذ قوله تعالى
وما نزل من اياته انه ادال اهل الشرك ... من المداولة الايام بين جميع الانام فان مداولتها

للآيام هو انبانه بالليل مارة ومارة بالنهار وإما ما ياتي وبدا اول من عبادة وارسله منهما من
الامطار التي يحيى بها الارضين ويعيش بها جميع العالمين فقال سبحانه ونزلنا من السماء ماء مباركا
فانبتنا به جنات وحب الحصيد والنخل باسقات لها طلع نضيد رزقا للعباد واحيينا به بلدة
ميتا كذلك الخروج يسقي اليوم قوما منهم الى السقي محتاجون ويسقي غدا آخرين وما يحدث
في الايام من الارزاق للعباد واحيائها شيئا من البلاد وما يبدا ولها الايام بين الايام ما ينزل بهم من
المصائب المهلكات وما يمن به عليهم من الآلاء والنعم السابغات من ذلك ما ياخذ من الاقارب الآباء
والاخوة والابناء وجماعة الاقرباء وما يهب لمن يشاء عز وجل من الاولاد الذكور وما يصرف ويدفع
من الشرور فهذه الاشياء كلها التي يكون في ليالي سبحانه وايامه مبداوله فمنه لا شك بين عباده
فاما ما يقول الجهال واهل الكتب والضلال من ان معنى هذه الاية هو ما دل الفاسقين على الحق
والمحقين وانه مكن في الارض للفاجرين ومهد للفسقة العاصين كما قد حرم عليهم ولم يجعله حمد الله
لهم بل شدده عليهم غاية التشديد في ترك مشاقة اهل الحق والتسديد وامرهم بالاتباع في ذلك لمن
وترك الخلاف في جميع الاسباب عليهم بل كيف يتوهم على الرحمن الكريم الواحد ذي الجلال العظيم
ان يكون اذل اهل واعظام ملعنه حرمهم ونهاهم فيباركه والسلطان المبين عن فعال اهل الضلال
ثم اتبع ذلك الحكم
مسئلة
الجاهلين ثم جواب
المسئلة عن قول الله عز وجل وما اصابكم يوم التقى الجمعان فباذن الله
فقال اخبرونا عن الاذن وانكارکم ان يكون الله اذن في المعاصي بفعل الاذن من الله على
وجهين فاذن اذن فيه امر بامر به واذن اذن فيه اراده به ان يكون لما شاء من امره وما
كان من معصية فلا يكون الا باذنه وكيف يكون الا باراده منه فان قال الواقع فقد اقر واسعاد
امره واراده وان جحدوا وانكروا اما ان الله قد كذبهم في كتابه بقوله للمؤمنين وما اصابكم يوم
التقى الجمعان فباذن الله يعني بسبب ما اصابهم من القتل والهزيمة وانما كان ذلك بما سبق للكافرين
فقد اذن الله للكافرين ان ينالوهم بما اصابوهم من القتل والجراح والهزيمة فان زعموا ان اذن
الله امره فقد زعموا انه امر بالمعاصي وامر المشركين

يقتلوا المؤمنين وكل مأمور إذا فعل ما أمر به فهو مطيع وله عليه أجر والكتاب
يكذبهم وإن زعموا أن ذلك على وجه على وجه الأمر والآخر على وجه الإرادة فقد أقروا
بالحق وفي ذلك نقض ~~[illegible]~~ لقولهم ورد عليهم فقد زعموا أن الله يريد أن يكون ما لا يأمر
به ولا يرضاه بهم مسئلة **وأما ما سأل عنه جهال الشكاك**
من قوله تعالى وما أصابكم يوم التقى الجمعان فبإذن الله فقال إن كل شيء عنده من الله
إذن للكافرين فيما نالوه من الرسول والمؤمنين في يوم أحد من القتل وما نالوا به حمزة رحمة
الله عليه من المثل وما نالوا به الرسول صلى الله عليه من الجراح وما اجترأوا على الله فيه من هشم
وجنته وكسر رباعيته ويكره بعضهم من كان له عقل أو فهم يشير به على الجهل أن الله أذن لأعدائه في
فعل ذلك بأوليائه كذلك من ظن ذلك وقال على الله بهتانا وزورا إذ كانوا عنده سبحانه قوما
بورا وكيف أذن للفاسقين في القتل والسبا بالمؤمنين وهم الخيرة عنده من عباده أجمعين
بل الإذن منه للمؤمنين في قتل المشركين وقتالهم حتى يسلموا ويقبلوا عن جهلهم وضلالهم ألا تسمع كيف يقول
سبحانه للمؤمنين فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فإما منا بعد
وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها ويقول قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة ويقول سبحانه
واقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ففي كل ذلك يأمر المؤمنين بقتال الضالين المضلين ويقتل المحاربين
المشركين ثم فهل سمع [illegible] بشيء من كتاب الله سبحانه وأمره وإذنه للمؤمنين وزجره أمر أمته الكافرين
بقتال المؤمنين أو حضا لهم على المسلمين بل في كل كتابه يأمر بقتال الكافرين ويحض على محاربة الفاسقين
من ذلك قوله قاتلوا المشركين كافة وقال في عتابي قتال الناكثين إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم
وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن
ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم فذلك ما جعل
لهم من الجزاء وأعد لهم على ذلك من جزيل العطاء إن ذلك من فعلهم لله رضى [illegible] فأما من يقول

على المؤمنين وخالف فيهم حكم رب العالمين إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم
يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق فأخبر أنهم على ذلك عنده معذبون فبان ذلك
من فعل العدل الرحيم على أنهم كانوا الداخلين الفتن في تعذيبهم وفتنتهم لداعين وعلى فعلهم
لا فعله أوجب عليهم العذاب ولو كان إذن لهم في ذلك لأجزل لهم عليه الثواب فسبحان الرؤوف
الجواد البريء من أفعال العباد المتعالي عن اتخاذ الصواحب والأولاد المتقدس عن الأضداد
بالمشادة فليعلم من سمع قولنا من العالم أن الإذن من الله على معنيين فأما أحدهما فإذن أمر
وإرادة وحكم ومشيئة وذلك قوله سبحانه وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي
لشديد فهذا معناه معنى حكم بالزيادة للشاكرين وبالعذاب على الكافرين وكذلك قوله أذن
للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير وأما المعنى الآخر فإذن تخلية وإمهال
للعصاة فيما يكون منهم من العصيان فعلى ذلك يخرج معنى قول الله سبحانه وما أصابكم يوم التقى الجمعان
فبإذن الله يعني تعالى في تخلية الله لهم وكذلك قال سبحانه في هاروت وماروت ومن يتعلم منهما
وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله يريد سبحانه بتخلية الله لهم لإثبات الحجة عليهم إذ قد بيّنهم
من العمل والفعل ثم أمرهم بسواهم ونهاهم عنهم وهداهم وعن تعلم السحر وتعليمه نهاهم فإن انتهوا
أثيبوا وعلى تعلم السحر وتعليمه تركوا أثيبوا الثواب وإن أبوا وما نهوا عنه خبروا أوجب
عليهم بفعلهم العقاب وحرموا بذلك من الله الثواب ثم جواب مسألته

ثم أتبع ذلك المسألة عن التربيص فقال خبرونا عن التربيص بالإرادة دون
الأمر فإن قلتم إن الله يتربص لعباده دون أن يكون أمر أمنه فقد رد الله عليهم قولهم فقال
في الأنعام ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم كذلك زينا لكل أمة
عملهم وقال في أمر السحرة وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين أيديهم وقال في النمل إن الذين
لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم أعمالهم فهم يعمهون هذا كله تزيين لإرادة أو ليس إرادة

مسألة

داو

وأما ما يسألك عنه وفقك ونوّعهم من قول الجاهل من أن الله تبارك
اسماؤه وعزت نعوته وتابينا ولباسه زين للكافرين أعمالهم تزيينا وحسّنها
في قلوبهم تحسينا وأنه أراد بذلك بهم إقامتهم فيها ومثابرتهم عليها جل الله عن
ذلك وتقدس عن أن يكون كذلك واحتج في مقالته وفيما ارتكب من ضلالته بقول الله سبحانه
ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم كذلك زينا لكل أمة
عملهم فصدق الله تبارك وتعالى فيما قال وتقدس ذو الجبروت والجلال ۞ فأما
قوله تبارك وتعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فان هذه الآية نزلت
في أبي جهل بن هشام المخزومي لعنه الله وذلك أنه لقي أبا طالب عم رسول الله صلى الله عليه وآله
يا أبا طالب إن ابن أخيك يسب آلهتنا ويقع في أدياننا واللات والعزى لئن لم يكف
عن شتم آلهتنا لنشتمن إلهه فأنزل الله في ذلك ما ذكر في أول هذه الآية تأديبا
للمؤمنين وأمرهم الله بالكف عن شتم أصنام المشركين لكيلا يسبوا بغير علم على شتم رب
العالمين ۞ وأما ما احتج به الجاهل المجوسي من الآيات المتشابهات آية النمل وآية الأنعام وآية
حم السجدة وما ذكر فيهن ذو الجلال والإكرام من قوله زينا وقيضنا فإن ذلك من الله سبحانه
الإمهال وترك المعاقبة لهم بقطع الآجال في ما كان في ذلك منهم من أهل الجهل
من الشرك منهم والخذلان منه سبحانه لمن عشا عن ذكر ربه منهم فلما أن أمهلوا
وعلى ما هم عليه من الكفر والشرك تركوا وبالعقوبات لم يعاجلوا وأملي لهم لكي يرعووا
فتمادوا ولم ينيبوا وزادوا في إمهال الله تعالى لهم وصرف ما حل بغيرهم من
القرون الماضية والأمم الخالية من ثمود وعاد ومن عتا في البلاد وقوم نوح وقوم
لوط وأصحاب الرس والأيكة وقوم تبع والمؤتفكة وغير ذلك من القرون المهلكة ۞

فزادهم بأخبره ذلك عنهم أخبارا وتكذيبا ومجانة واقتفى آثار سيئاتهم في ذلك عنهم ما لم
يطيعوا الحالم وأحسن توليهم وأفعالهم فكان إملاء الله لهم وتركهم ليرجعوا وليثبت
الحجة عليهم وتسقط المعذرة إليهم هو الذي أطمعهم وترك عقابهم لهم لجاز أن يقول ربنا لم
إذ لم تعاجلنا وأمهلتنا وأحسنت إلينا أتى بكم ورحمنا * وكذلك يقول العرب للعبد ما يقول
الرجل لولاه إذا أنكر من العقوبة على ذنب من بعد ذنب ويأتي ثم يعفو عنه وهو ليرجع ويصلح
فتمادى في العصيان ولم يشكر سيده على الإحسان فيقول له سيده أنا زينت لك وأطمعتك
فيما أنت فيه أي تركتك وأمهلتك ولم آخذك لم أعاجلك فهذا على مجاز الكلام المعروف عند أهل
الفصاحة والتمام * وأما الآية التي في حم السجدة فكذلك التأويل جدا القرناء وخلفهم ولم يجمعهم من أطاعهم
وأمّا من هم بطاعتهم وكانوا أتباعهم لمن حظهم على مخالفتهم وأخبر بعدائهم ونهاهم عن اتباع الهوى فقال
وأنا طعم كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد أثيم عتل بعد ذلك زنيم * وقال فيمن يأمر
ويوسوس من الشياطين إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا وأمثال كل ما أمرهم وأمر به ملهم
بترك الذي عليه قبله متعلقا فكان تقييضه لهم ماذكر من القرناء هو تخليتهم وبين ... وترك
الدفع لقوا ... أتبعوا عنهم وذلك مما لا يعدم عنهم من الكفر بربهم والشرك بالعظيم *

ثم جواب **مسألته** وتمام الجزء الأول *

والحمد لله كثيرا وصلواته على خير خلقه محمد النبي وآله الطاهرين وسلامه *

ويتلوه الجزء الثاني من مسائل الحسن *

يتلوه الجزء الثاني من مسائل الحسن بن محمد ابن الحنفية في تثبيت الجبر والتشبيه ورد الهادي الى الحق يحيى بن الحسين بن القسم بن ابراهيم عليه السلام عليه في ذلك عن الله سبحانه واثبات العدل والتوحيد وصدق الوعد والوعيد

ثم ابتدأ المسألة

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الجبر وباعل الجعل بالاراده
ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه الاية فقال
ان الامر وان انكروا اخبرهم ان الله يقول ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه فاعرض
عنها ونسي ما قدمت يداه انا جعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا
وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا وقال سبحانه عسى الله ان يجعل بينكم
وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم في ايات كثيرة من الكتاب
فسالهم ماذا لك الذي جعل الله وهو كاين كما جعل فان قالوا انما ذلك الدعاء
فقل ان الدعا قبل ذلك وقد دعا العباد جميعا وهذا شي قد خص به من شاء
خلقه ولم يعمهم بانه انما يهتدي من جعل الله في قلبه الهدى ولم يعمهم بالهدى وان قالوا
قد يعلم ان الله قد جعل الناس كلهم يهتدون ولا نقول ان الله قد جعلهم كفارا
فقل ان الله يرد عليكم قولكم في كتابه فانه قد قال قل هل انبيكم بشر من ذلك مثوبة
عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت
اولئك شر مكانا واضل عن سواء السبيل الا ان الله قد جعل منهم القردة والخنازير
فان زعموا ان الله سماهم بذلك ونسبهم اليه وان اخبروا ان الله جعلهم عبدة الطاغوت

وذلك نقض قولهم وان قالوا ان الله لم يجعلهم عبدة الطاغوت كان ذلك كذبا منهم
فقل فان الله قد قال ايضا وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها وما
يمكرون الا بانفسهم وما يشعرون الا ترون ان الله يخبر انه قد جعل في كل قرية اكابر مجرميها
ليمكروا فيها فان قالوا ان لم يجعلهم ليمكروا فيها كان ذلك تكذيبا منهم وان اقروا كان ذلك
نقضا لقولهم وقد قال الله لقوم فرعون وجعلناهم ائمة يدعون الى النار ويوم القيامة لا
ينصرون فان قالوا نعم كان ذلك ايضا نقضا لقولهم وان قالوا لا فقد كذبوا والله يقول والله
جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم
ومن اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين والله جعل لكم مما خلق ظلالا
وجعل لكم من الجبال اكنانا وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم الا ترى
ان الناس هم غزلوا ونسجوا وعملوا الدروع واتخذوا المساكن والبيوت ثم ذلك منه
والله واحد انه خلقه ثم من به عليهم وذلك تدبيره فكان ما اراد ولم يامر به مسألة

وأما ما سأل عنه من قول الله عز وجل انا جعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه
وفي اذانهم وقرا وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا فتوهم وظن فقال ان الله جعل
على قلوبهم اكنة حتى لا يفقهوا وفي اذانهم وقرا وان ذلك من الله فعل بهم ليشقيهم وليس ذلك
لعمري كذلك لو كان الله عز وجل الذي حجب قلوبهم واذانهم عن ذلك لم يبعث الرسل اليهم
ولم يحتج بحجته عليهم وكانوا عنده في تركهم لذلك معذورين وكانوا على ذلك مثابين
اذ هم لما ارسل اليهم غير مستطيعين وقد قال الله سبحانه لا يكلف الله نفسا الا
وسعها وقال لا يكلف الله نفسا الا ما اتاها فكيف يكلفهم الايمان وقد حجب قلوبهم
عن الاعتبار فتبارك الله العزيز الجبار بل معنى قوله جل جلاله ذلك هو انكار عليهم
لقولهم الذي قالوا حين دعاهم الرسول الى الحق وبين ما هم عليه من الباطل والفسق وقالوا
لما استهزوا وعيا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك

حجاب فاعمل اننا عاملون فقال الله سبحانه لنبيه صلى الله عليه يحكي قولهم ويرد
كذبهم عليه فقال انا جعلنا يريد سبحانه انا جعلنا على قلوبهم اكنة كما قالوا وفي اذانهم
وقرا كما ذكروا بل ليزول ذلك ما قالوا من الباطل تكلموا فاراد بذلك معنى الانكار
عليهم والتكذيب لهم والتقريع بكذبهم وتوقيف نبيه صلى الله عليه على باطل قولهم
وحليل ما اتوا به من محالهم فقال انا وهو يريد ايننا فطرح الالف استخفافا لها
والقران يهدي الى النور والحق بهدي العرب نطرح الالف من كلامها وهي تريدها
فيخرج لفظ الكلام لفظ اخبار ونفي وهو تقريع واثبات واستفهام وتنبيه وهي تريدها
فيخرج لفظ الكلام لفظ شك ومعناه معنى خبر واثبات في كل ما جاءت به من الاسباب
من ذلك قول الله سبحانه لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد فقال لا اقسم وانما اراد بذلك اقسم
فطرح الالف منها وهو يخرج لفظها لفظ نفي وهو قسم واثبات وقال في عبده ونبيه يونس
صلى الله عليه وارسلناه الى مائة الف او يزيدون فقال او يزيدون فاثبت الالف وهو يريدها
فخرج لفظ الكلام لفظ شك ومعناه معنى اثبات وخبر اراد سبحانه وارسلناه الى مائة الف
ويزيدون على مائة الف فاراد بقوله انا جعلنا التقريع لهم والتوقيف لنبيه على كذبهم لا ما يقول
الجاهلون انه اخبر عن فعله بهم الا ترى كيف يدل اخر الاية على اولها من قوله وان تدعهم الى الهدى فلن
يهتدوا اذا ابدا يقول وان كان الامر على ما يقولون وكنا قد فعلنا بهم ما قد يذكرون فلم ارسلناك تدعوهم
الى الهدى لم يطيقوا ان يهتدوا اذا ابدا الا تسمع قوله وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا
يريد ان كان ما يقولون علينا مما ذكروا انا على ابصارهم واسماعهم وقلوبهم فعلنا منا بهم فلن
يهتدوا اذا ابدا ان كنا منعناهم ذلك عن الاهتداء فكيف نرسلك الى من لا يستطيع ان
يهتدي ولا يفلح ولا يقتدي فهذا ما لا يفعله حكيم ولا يجوز على خبير فكيف يا فهم ولا نراه حسنا من
فاعل لو فعله من البشر وقد يمكن ان يكون الجعل من الله عز وجل للاكنة والوقر الذي
هو الخذلان لهم وتركهم من التوفيق والتسديد فلما تركوا من عون الله وتسديده تكمهوا وعموا

وهلكوا ومالت قلوبهم الى الهوى فاعقبهم ذلك شقاوة وفرقوا الوفرها مهنا فهو
ترك الاستماع للحق وما يكون من الفسق واما ما قاله عنه سأل من قول الله عز
وجل عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم
فتوهم ان الله عز وجل جعل بينهم مودة فسرهم عليها وادخلهم جنة افيها وليس ذلك بحمد
الله كذلك وتفسير هذه الاية فهو خرج على معنيين وكلاهما شاف ومن التطويل كاف
فاولهما ما جعل الله للمومنين من الاذن واطلق لهم من البر والاقساط والاحسان الى من كان
على غير الايمان من المشركين الذين لم يقاتلوهم ولم يخرجوهم من ديارهم ولم يظاهروا على اخراجهم
فقال عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة ثم قال لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم
في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين فكان ما اطلق
لهم من البر والاقساط اول الرحمة لهم وجعل المودة بينهم اذ اطلق لهم من الفعل ما تجتلب
المودة ويزرع المحبة من اللطف والبر في العلانية والسر فلما ان تباروا وتواسوا صحت المحبة
والمودة للمومنين في قلوب الكافرين لما صنعوه بهم وكسبوا اليهم فيه فكان الاذن من الله عز وجل
للمومنين بجتلب المودة في الاقساط الى الكافرين افضل المنة منه على المحسنين وقد يكون ذلك
المودة هي ما في الايمان من البركة واليمن وما جعل الله بين المومنين من المحبة وافترض عليهم من التوادد
على الدين وحكم به من الاخوة بين المومنين حين يقول انما المومنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا
الله لعلكم ترحمون فكان كل من دخل فيما امر بالدخول فيه من الايمان اذا دخل الى الله سبحانه اقبل
بتسديد الله وتوفيقه وحببه اليه من بعد ابغاضه اليه وبغض اليه الكفران كما قال الرحمن واعلموا ان
فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره
اليكم الكفر والفسوق والعصيان اولئك هم الراشدون فكان كل من دخل في الاسلام من جميع
الانام اخرجته بركة الايمان من الحقد والدغل والحسد حتى يعود الى المواخاة على الحق والعدل
في ذلك على الله بالصدق فهذا ما لا يشكه ذو عقل وتمييز

ألا تسمع كيف حكى الله عز وجل ذلك عنهم وذكر ذلك قولهم حين كانوا يدخلون في الدين
ويبايعون المسلمين على النبي حين يقول والذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا
ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم ۝
فلما أن دخلوا في الإيمان صاروا عليه وفيه لهم إخوانا متحابين متواصلين متواخين يأمرون
بالمعروف وينهون عن المنكر فكانوا كما قال الله جل جلاله الذين إن مكناهم في الأرض
أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور ۝
وأما ما نسب الحسين بن محمد إلى الله جل ثناؤه من فاحش المقال فزعم أن الله جعل عبدة
الطاغوت للطاغوت عابدين وفيما سخطه من ذلك داخلين مجبورين واحتج بما لم يعلم معناه
من تفسير القرآن ومنزل الفرقان الذي لا يعلمه ولا يعلمه إلا الله والراسخون في العلم فقال إن
الله في ذلك قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل
منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت أولئك شر مكانا وأضل عن سواء السبيل ۝
فقال الحسين في ذلك إن الله قد جعل منهم القردة والخنازير ومن يعبد الطاغوت وقال إن
أنكروا أن يكون الله جعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت فقد كذبوا الله وإن أقروا
فقد رجعوا عن قولهم ولزمهم ما أوجبه وبله أنه لم يثبت من الله وقوله ألم تسمع كيف فرق الله عز وجل
بين فعله وفعل عبيده إلا أن مسخه لمن مسخ لم يكن لهم فيه فعل بل نزل بهم وهم لذلك كارهون
وحل بهم وهم عليه مكرهون وأن عبادة الطاغوت كانت منهم وأنهم بلا شك فعالها سعوا ما
دخلوا فيه طائعين وله محبين وبين ما فعل بهم مجبورين وبه معاقبين فرق عند ذي العلم من أهل
المعرفة والحكم فنقول في ذلك إن الله لم يخدعهم ولم يجعل منهم ما جعل من القردة والخنازير
ومسخ منهم من مسخ من المذنبين إلا من بعد الإعذار والإنذار منه إليهم العذر منه إليهم فلما أبوا وعتوا
عن أمره سبحانه وخالفوا أخذوا بذنوبهم فلم يجدوا من دون الله وليا ولا نصيرا ۝ ولما
قوله وعبد الطاغوت فإن ذلك مردود على أول الآية وهو مقدم في المعنى وكثير مثل ذلك على

ما لكون على التقدم والتأخير بعلمه من عباده العالم الخبير ثم معناه انبئكم بشر
من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وعبد الطاغوت وجعل منهم
القردة والخنازير أراد من عبد الطاغوت فهو شر من ذلك فهذا موضع
ما ظن من عبد الطاغوت لا انه ثم اهل مكان شر مكانا ومن اجناس من الخلق
كاجناس اولئك وكذلك قولنا فيما اتوهم وذهب اليه فاهلك وهلك ولله الحمد
فيه فقال ان الله جعل من المجرمين ذلك وابتلاهم به وحملهم عليه ثم احتج في ذلك في
قول الله عز وجل ثم اعلمنا لا له تعالى قد قال الله فيما قلنا به تكلمنا وكذلك جعلنا
في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون الا بانفسهم وما يشعرون
فقال الا ترون ان الله قد جعل في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها فقد جعلهم
مكارين وقضى به عليهم وركبه فيهم وقولنا في ذلك ان جعل الله لهم هو خلقهم وتصويرهم
في كل قرية كما صور غيرهم واما قوله ليمكروا فانما اراد الله سبحانه لان لا يمكروا واطرح لا
وهو يريدها استخفافا لها والقرآن بلسان العرب نزل وهذا تفعله
العرب تطرح لا وهي تريدها وتاتي بها ولا تريدها فيخرج اللفظ خلاف
المعنى يخرج اللفظ لفظ نفي وهو ايجاب ويخرج ايجاب وهو معنى نفي فقال الله عز
وجل لئلا يعلم اهل الكتاب الا يقدرون على شيء من فضل الله وان الفضل بيد الله
يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم فقال لئلا فخرج لفظها لفظ نفي ومعناها معنى
ايجاب وانما لانه لا يريدها وانما معناها ليعلم اهل الكتاب وقال انما نملي لهم ليزدادوا
اثما ولهم عذاب مهين فخرج اللفظ لفظ ايجاب ومعناها نفي يريد سبحانه لان لا يزدادوا
اثما وقال الشاعر ما زال ذو الخيرات لا يقول ويصدق القول ولا يحول فقال
لا يقول وانما يريد يقول فادخلها وهو لا يريدها ووصل بها كلامه ليتزيد بيته
استخفافا لها وقال آخر بيوم جدود لا فضحتم اباكم وجاريتم والخيل في شكمها
فقال لا فضحتم اباكم وانما يريد فضحتم فادخلها وهو لا يريدها وقال آخر

نزلتم منزل الاضياف منا فعجلنا القرى ان تشتمونا؛ وقال ان تشتمونا فخرج
لفظها لفظ الايجاب في قوله ان تشتمونا ومعناها معنى نفي اذ اراد لا تشتمونا؛ واما ما
سال عنه وذكر واحتج به من تمام الجبر فقد وسطر فقال قال الله في قوم فرعون وجعلناهم ائمة يدعون
الى النار ويوم القيامة لا يبصرون وادعى على الله سبحانه انه جعل من كان كذلك منهم كافرا
ومن كان منهم كافرا فاجرا وانه طبعهم على ذلك وقبح تركيبهم وخلقهم وليس ذلك والحمد
لله على ما ذكروا على ما قالوه وحسبوه وهذا مخرج من الله عز وجل على معنيين عدلين
محققين احدهما ان يكون جعله لهم هو ما اوجده منهم وخلقه من اجسامهم لا ما ذهب
اليه من فعل معاصيهم والمعنى الاخر ان يكون ذلك الاكرام حكم عليهم بما يكون منهم
من ظلمهم ودعائهم الى غير طاعته من الكفر به والصد عن سبيله وما كانوا يفعلون ويحزنون
بمعاصي الله وكانت حال من يطيعهم على كفرهم ويشركهم في فعلهم ويدعوهم الى غيهم عند الله
كحالهم لما ان دعوا الى ما يقرب الى النار مما كان يفعله الفجار كانوا ائمة يدعون الى
الجحيم حكم عليهم بفعلهم العلم وبما سماهم به الرحمن الرحيم فمن دعاه اماما بذلك من فعلهم
وتسميتهم لهم بما يدعوا اليه اخوانهم من النار جعلا في مجاز كلام العرب كما يجوز ان يقال
لمن قال لصاحبه يا احمق جعلته وكيف جعلته جائزا وانما يراد بذلك تسميته لا خلقته وكذلك
اذا دعاه بالضلال قيل جعلته ضالا واذ قد سماه به؛ فاما ما قال وتوهم انه
اذا خرج في اللفظ شيء كان كذلك في المعنى فقال وقد قال الله سبحانه والله جعل لكم من بيوتكم
سكنا وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم ومن اصوافها
واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل
لكم من الجبال اكنانا وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم؛ ونحوهم
الحسن محمد على الله تبارك وتعالى انه الفاعل لكل ذلك وليس ذلك والحمد لله كذلك وفي تفسيره
له تسميته وتثبيته وبالحق تمييزه فقوله ان معنى قوله جعل

لكم من بيوتكم سكنا فهو كما قال سبحانه هو الذي خلق الخشب والحجر والماء والمدر
هو دلهم على ذلك وهم بنوا وعملوا المساكن وكل ما صنعوه من الأماكن وهو جعل
وخلق الأنعام وجلودها وهم عملوها بيوتا ولولا خلقه الجلود لم يقدروا على عمل
ما ذكر الله من البيوت وكذلك لو لم يخلق الحجر والخشب والمدر لم يبنوا بيوتا يسكنونها
ولا دورا يأوونها وكذلك السرابيل التي تقي الحر وبه الحر وتقي القر وبه القر
وكذلك سرابيل اللباس التي تقي وتحرز من البأس فالله عز وجل أوجد حديدها ودلهم
على عملها وهم تولوا عملها فعملوها وسمروها ولبسوها ونسجوها وأما ما ذكر من قول
الله جل ثناؤه والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال أكنانا فكذلك فعل
عز وجل فهو المتولي لذلك لم يفعله غيره وهو جاعله فجعل من الأكنان وقاية وقي
من البنيان وجعل من الظلال ما خلق من الأشجار وغيرها من الجبال لما يدخل فيه
والمنة لله في الخلق فما كان من فعل العباد بخلاف أفعال ذي العزة والأياد
وما كان من فعل الرحمن خلاف فعل الإنسان كما قال المشبهون الجهال
الله سبحانه والعبد يستويان في الأفعال تعالى ربنا عما يقول المبطلون ثم جواب مسئلته

ثم اتبع ذلك الحسن بن محمد مسألة فقال أخبرونا

عن الإغراء بالإرادة دون الأمر فإن الله يقول ومن الذين قالوا إنا نصارى
أخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيمة
فسلهم هل كان ظاهرا لا يستطيعون أن يخرجوا مما صنع الله بهم وأن يتركوا العداوة
لمشيئته بأن قالوا نعم كذبوا كتاب الله وإن قالوا لا كان ذلك نقضا لقولهم

مسئلته **وأما ما سأل عنه** من الإغراء بالإرادة دون
الأمر فزعم أن الله جل ثناؤه يأمر بما لا يريد ويريد ما لا يشاء

كينونته فأخطأ في قوله وأمره ونسب الخطأ في ذلك إلى ربّه ورضي
فيه بما ارتضاه في نفسه إذ رآه حسنًا من أمته وعبده تعالى الله عن ذلك
علوًا كبيرًا ألا ترى أن آدم لما نشأ من أصل الجاهلين وعن الحكمة من أبعد المبعدين
نكص أخيرًا إلى الحجة على ربّ العالمين ونسب إليه أشدّ ما يعاب به المربوبون
ثم أجيح في قوله وسطر الحسن القول في ربّه فقال قال الله ومن الذين قالوا إنا نصارى
أخذنا ميثاقهم فنسوا حظًا مما ذكروا به فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة
فقال إن الله تبارك وتعالى أغرى بينهم ولم يرد إلا غواهم ولم يأمرنا إلا عدلًا
وأدخلهم من ذلك فيما لم يشاء وليس ذلك كما قالوا وإن لآية تدلك على عدل الله في
ذلك حين أخبر بما كان منهم وذكر من الترك والرفض لما أمروا بأخذه والأخذ
لما أمروا بتركه فلما أن فعلوا من ذلك ما عنه نهوا استنبطوا من الله سبحانه
للترك والخذلان بما كان منهم لله من العصيان فتركهم من الرشد والتوفيق
فضلوا عن الخير والصلاح في كل أمرهم وعموا عن البر والتواصل تركوا فعزت بينهم
العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة ونشأ على ذلك خلف من بعد خلف فكان
ذلك بسبب خذلان الله لهم وسخطه عليهم لذلك فلما أن كان ذلك كذلك جاز
أن يقال أغرى الله بينهم ونحل ضلالهم فقالوا في المسيح منهم قوم إلى أنه رب
ونسبه قوم آخرون إلى أنه ابن الرب وقال آخرون بما قال في نفسه من أنه عبد الله
حين أخبر عنه بقوله حين أشارت إليه أمه فقال الله جل ثناؤه فأشارت إليه قالوا
كيف نكلم من كان في المهد صبيًا قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيًا وجعلني مباركًا
أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيًا فلما أن اختلفوا على الحلم
بأن لفوا كفر بعضهم بعضًا وبرئ تابعوه منافق ومنافق وفاسق وخذلهم الله

فيه ولعنهم سبحانه عليه غرزت العداوة بينهم الى يوم القيامة فلما كان الله عز وجل
الذي خذلهم فضلوا وتركهم فهلكوا فذلك ما اغرينا بينهم العداوة والبغضا الى يوم القيمة
وهذا والله احر مشهور في اللسان معروف ثم جواب مسئلة هي

ثم اتبع ذلك بمسئلة فقال خبرونا عن قول الله وهو الذي كف ايديهم عنكم
وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم وذلك يوم الحديبية فسلهم هل كان
واحد من الفريقين يستطيع ان يبسط يده الى احد والله عز وجل خبر انه قد كف
بعضهم عن بعض بارادة لا بامر وان قالوا نعم فقد كانوا يستطيعون ان يقاتل بعضهم بعضا
كذبوا كتاب الله عز وجل وان قالوا لا فهذا نقض لقولهم ثم مسئلة هي

واما ما سالت عنه من قول الله سبحانه وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم
عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم فقال هل كان يستطيع احد ان يمد يده الى
عدوه وقد كف سبحانه ايدي حزبه من رسوله والمؤمنين عن حزب الشيطان
الفاسقين واذن لرسوله واطلق له مهادنة قريش ومن معهم من المشركين نظرا
منه سبحانه للمؤمنين بفعل ذلك رسول الله صلى الله عليه لما ان طلبه قريش منه ولو ان
الله عز وجل لم يرد ذلك لم يفعله ولم يك ليرجع يوم الحديبية حتى يقاتلهم وعلى الحق
وما لحق بانالتهم ولقد اراد ذلك صلى الله عليه وبايع اصحابه على الموت فيه بيعة ثانية
وهي البيعة التي ذكر الله عن المؤمنين ورضي عنهم وانزل السكينة عليهم وعرف الفتك
وكف ايدي الكل من القتال بما اطلق لرسوله صلى الله عليه من اجابته لهم الى ما طلبوا
من المهادنة في ذلك العام والرجوع عنهم والدخول في السنة المقبلة الى البيت
الحرام فاطلق له الرجوع عنهم والترك لمقاتلتهم لما ذكر سبحانه ممن كان بمكة ممن كان
بمكة من المؤمنين والمؤمنات لا ان يطاوهم فيقتلوهم بغير علم فيصيبهم منهم معرة بعد
الله بالحكم والمعرة ههنا في البدية اما فالعير نابة فيها من الاثم وكنف ما ثم من يرد كرم

وقاتل على الحق كما ذكر الله عز وجل من حال الفئة من الخلق وقتل مؤمنا بغير علم
ولا تعمد وهو فاعل ما فعله وهو يحسبه كافرا او يظنه في دين الله فاجرا فهو والمحق
له في ذلك غير آثم ولا متعمد فعله ولا ظالم ولكنه مخطئ فعليه ما على مثله
وهو ما ذكر الله في قوله جل قوله ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة
ودية مسلمة الى اهله وانما جعل عليه العتق والدية بقتله خطأ لقتل المؤمن وتشديدا
على المؤمنين في التثبت والتبين عند قتال الكافرين كما قال سبحانه يا ايها الذين
آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم
نادمين وأما معنى قوله سبحانه من بعد ان اظفركم عليهم فهو الحكم لهم من الله
عز وجل بالنصر اذ نصره ومن ذلك ما قال ذو العز والجلال يا ايها الذين آمنوا
ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم والنصر يكون اكثر من نصر رسول الله صلى الله عليه
ومن معه من المؤمنين فحكم الله سبحانه لهم على عدوهم بالنصر اذا التقوا والغلبة
ان اجتنبوا الآثام كيف يقول ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الادبار ثم لا يجدون وليا
ولا نصيرا سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا يقول حكم
الله للمؤمنين بالنصر على الفاسقين ولن تجد لما حكم به رب العالمين للمؤمنين
تبديلا هذا معنى الآية وتفسيرها كما قال من نسب الى الله جل ثناؤه فاحش
المقال من جبر الانام على المعاصي وادخالهم في كل شر وخير ثم جواب مسئلته

ثم اتبع ذلك الحسن بن محمد المسئلة عما وعد الله جل ثناؤه رسوله
والمؤمنين من الغنائم الكثيرة الذي قال تأخذونها هل كانت تلك الغنائم التي وعدهم اياها
يكون الا من الكافرين فان قالوا لا فقل فهل كان اولئك الكافرون يستطيعون ان
يؤمنوا حتى لا تحل غنائمهم ولا دماؤهم ولا اموالهم فان قالوا نعم فقد كذبوا قول الله
عز وجل وان قالوا لا فهل جهلك كان عذلك بقص لقولهم

تمت مسئلته

وأما ما سألت عنه وقلت تكلم وقال في الغنائم التي وعدها الله

المؤمنين وأخبرهم أنهم يأخذونها من الكافرين وقال الحسن رحمه الله في ذلك هل كان

الكافرون يستطيعون الإيمان وهم لو آمنوا لم تحل غنائمهم وهم لو لم تؤخذ غنائمهم

بطل وعد الله لسبق علم الله من أن يبقوا على كفرهم حتى تؤخذ منهم الغنائم

فبين لي ذلك ۝ فقولنا في ذلك الحق لا قول المبطل الهالك أن الله سبحانه علم من

أهل الغنائم قبل أن يعد نبيه غنائمهم أنهم لا يؤمنون وأنهم سيثبتون على الكفر ويقاتلون

وأنهم لا يسمعون لله ورسوله ولا يطيعون فوعده غنائمهم والنصر عليهم إذ علم أنهم

لا يختارون الإيمان ولا يطيعون الرحمن وأنهم يختارون الإقامة على الضلال والكفران

والمحادة لله ورسوله والعصيان فلذلك وعد المؤمنين غنائمهم وأحل لهم

سبيهم وأحل مقاتلتهم واستنزال ما في ذراريهم وذلك بما جنت أنفسهم عليهم ۝

تم جواب مسألته ۝ ثم أتبع ذلك مسألة عن قول الله عز

وجل يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم فكف

أيديهم عنكم وذلك أن ناسا من اليهود كانوا أرادوا أن يقتلوا رسول الله صلوات الله عليه

ونفرا معه من أصحابه فأخبر الله عز وجل رسوله وكف أيديهم عنه وعن أصحابه وسلمهم

هل كانوا يستطيعون أن يبسطوا أيديهم عليهم وقد كفها الله عنهم أم لا فإن قالوا نعم فقد كذبوا

مسألته ۝

قول الله جل ثناؤه وإن قالوا لا فذلك نقض لقولهم ۝

وأما ما سألت عنه من قول الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله

عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم فقولنا وقول الحسن رحمه الله أن الله

عز وجل كف أيديهم عن رسول الله وعن أصحابه المؤمنين عصمة حتى لم يكن لهم في ذلك حيلة

ولم يبسط أيديهم بالسوء إليه وإنما منعها عنهم منعا ومنعهم منعا وليس ذلك بما توهم

ولا هو على ما به تكلم وسنشرح ذلك إن شاء الله ونقول

فيه بالحق عليه السلم فنقول ان رسول الله صلى الله عليه كان خرج الى يهود بني النضير في

نفر من اصحابه وكان بنو النضير يهود قريبا من المدينة ليستعينهم في ديتين وقعتا خطأ

على بعض المسلمين فلما ان اتاهم رحبوا به وادنوه وكل ما طلب منهم وعدوه ثم تآمروا به وباصحابه

وعزموا على الغدر به وبمن معه من اعوانه فاهبط الله عز وجل الملك جبريل صلى الله عليه وعلى محمد وعلى اله

فاخبره بذلك وبما عزموا عليه فنهض صلى الله عليه مسرعا هو ومن معه حتى رجعوا ثم تعبوا وخرجوا اليهم

فقاتلوهم واقاموا عشر ليال يحصرونهم في حصونهم ثم نزلوا من بعد ذلك على حكم سعد بن معاذ وكان

من كبار الانصار وذوي القدر منهم والاخطار وكانوا يسكنون اليه ويظنون لما كان بينه وبينهم

في الجاهلية من المداراة والاختلاط انه سيحابيهم ويحكم بما يحبهم كلهم فحكم بان يقتل رجالهم ويسبي ذراريهم

وحريمهم وفي ذلك ما قال رسول الله صلى الله عليه لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سموات

ففعل ذلك بهم واخزاهم الله واهلكهم وابادهم وصلمهم فكان ذلك اعلام الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه

بما اجمعوا عليه وعزموا او هموا وما زوا فيه اليه كفا لايديهم ونقضا لعزمهم وابطالا لتدبيرهم فهذا

معنى ما اخبر فيه الحسن بن محمد من تفسير الاية واما ما قال به على الله عز وجل من البهتان وما حمل

من محكم القرآن على متشابه القرآن ثم جواب مسئلة

ثم ابتدأ المسئلة عن قوله عز وجل لعيسى بن مريم وهو يذكر نعمة الله عليه

فقال واذ كففت بني اسرائيل عنك اذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا

سحر مبين فهل كان لبني اسرائيل ان يبسطوا ايديهم على عيسى عليه السلم فان قالوا نعم فقد كذبوا

قوله وان قالوا لا فذلك نقض لقولهم مسئلة واما ما سأل عنه

من قول الله عز وجل لعيسى بن مريم المسيح العبد الكريم واذ كففت بني اسرائيل عنك اذ

جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم ما هذا الا سحر مبين فقال هل كانت بنو اسرائيل

تقدر على ان يبسط ايديها اليه وقد كفها الله عنه وانعم بذلك عليه فقولنا في ذلك ان

الله لم يكف ايديهم عنه جبرا ولكنه القى في قلوبهم الهيبة له ولمن معه من الحواريين واعلم نبيه

ذكر بعض هذه القصة [illegible] في [illegible] الصحيح [illegible] ان [illegible] عزمهم [illegible] [illegible] والحمد لله [illegible]

صلى الله عليه بما يريدون منه وما يريدون فيه تحذرهم واستعد من معه كيف خافوهم
وحذرتهم فلا شيء عن مقتهم وابطل في ذلك ارادتهم ومن على نبيه صلى الله عليه بما
القى الذي والحق في قلوبهم من المخافة والهيبة فرجعوا خائفين بين وجما ارادوا موتيسين
واعز الله سبحانه المومنين وكبت الفاسقين وهذا ان شاء الله معنى ما ذكر الله من
كف ايديهم عن عيسى بن مريم صلى الله عليه نبيهم والمظهر الحق بهم والمطلق لهم بعض الذي حرم
عليهم المبرئ لاكمههم وابرصهم والشافي لسقيمهم والمحيي لميتهم والمنبي لهم بما ياكلون وما يدخرون
في بيوتهم وذلك فاعطيها ايات في زمنهم وبراهين خالقهم فلما عتوا عن امر خالقهم قال حين
ذلك نبيهم صلى الله عليه وسلم من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله واعوانك
وانصارك وخدامك فامن معه من بني اسرائيل الحواريون وكفر سائر بني اسرائيل
فايد الله المومنين فاصبحوا كما قال الله ظاهرين حين يقول عز وجل يا ايها الذين امنوا
كونوا انصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين من انصاري الى الله قال الحواريون نحن
انصار الله فامنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة فايدنا الذين امنوا على عدوهم فاصبحوا
ظاهرين وهذا قولنا في رب العالمين لا كقول الجاهلين الذين نسبوا الى الله عز وجل افعال
العباد وقلدوه ما يكون في ذلك من العباد تعالى الله الواحد الرحمن عن زخرف اقاويل
السلاطين المضاهين لمذاهب عبدة الاوثان وما حكى بسم الله الرحمن الرحيم من قولهم لو شاء
الله ما عبدنا من دونه من شيء الاية ثم جواب مسئلة ثم اتبع ذلك

مسئلة عن قول الله سبحانه سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما اشركوا
بالله ما لم ينزل به سلطانا وقال في سورة الحشر وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله فاتاهم
الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب ثم قال وانزل الذين ظاهروهم من
اهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتاسرون فريقا
فاخبرونا عن الرعب الذي قذف الله في قلوب الكافرين هل كانوا يستطيعون ان يمنعوا
منه وان يصرفوه عن قلوبهم فان قالوا لا كان ذلك

نقضاً لقولهم وان قالوا انهم فقد كذبوا كتاب الله وزعموا ان العباد يمتنعون من الله
وان قالوا انما صنع الله ذلك بهم بكفرهم فعل الشيء يعلمون ان الرعب شيء لطيف لا يراه
الناس ولا يردونه ولا يمتنعون منه حين يدخل قلوبهم فهو من الله بذلك كيدهم وسفه قولهم فان
قالوا انه فعل كذلك ايضاً التوفيق شيء لطيف لا يراه العباد يلقيه الله سبحانه في قلوب المومنين
وامور الله كلها كذلك من اراد به خيراً وفقه وسدده وارشده وكان ذلك عوناً من
الله لهم ومن اراد به سوءاً ثبطه وعوقه وخذله وتركه وهواه ووكله الى نفسه وتوكله
الى الضعف والهون والله غالب على امره ۞ مسئلة ۞ واما ما سال
عنه من قول الله سبحانه وتعالى سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما اشركوا بالله ما لم ينزل
به سلطاناً فانا نقول ان الرعب انما القاه الله جل ثناؤه في قلوبهم نكالاً وانتقاماً منهم على كفرهم
واشراكهم الا تسمع كيف قال جزاء لهم او لها فقال بما اشركوا بالله فكذلك الله سبحانه فعل بهم بما اشركوا
ولكفروا وخذلهم وتركهم من التسديد والتوفيق فهلكوا وتلاشوا وعندوا فضلوا وهانوا فتفرقوا
اذ وكلهم الى الضعف من انفسهم والى حولهم وقوتهم فهابوا ورعبوا من القتال ولقاء المومنين ولك
الحال فكان تركه لهم بما قدموا من شركهم رعباً داخلاً في قلوبهم مخامراً القلب [?] منهم واما ما ذكر
من قول الله سبحانه في بني النضير من اليهود وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله فاتاهم الله من حيث
لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المومنين فاعتبروا يا اولي الابصار
وكذلك فعل الله بهم وذلك انهم كانوا قد نابذوا الرسول عليه السلم وخضعوا [?] دعوة الايمان
والاسلام حتى كان يوم الاحزاب فجاءت قريش ومن تحزب معها من العرب من اليمن ومضر
وامدهم في ذلك يهود خيبر يقاتلون الرسول والمومنين مع اعداء الله الفاسقين فلما اتى يهود
خيبر ارسلوا الى يهود بني النضير فوعدهم ان يقاتلوا الرسول من ورائه اذا حميت الحرب
بينه وبينهم ونزلت بنو عامر واحد من فوق المومنين ونزلت قريش بطن الوادي من اسفل منهم
وكانت اليهود يهود خيبر قبل المومنين مما يلي الحرة [?] وبنوا النضير من وراء الرسول
صلى الله عليه وفي ذلك ما يقول الله عز وجل اذ جاءوكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت

القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلي المومنون وزلزلوا زلزالا
شديدا ولما كان نعيم بن مسعود احد من العرب رجل اشجعي محب الاسلام وسعى
اهل العدو وان يفسد بين المشركين طرا وذلك لانه اتى قريشا فقال لها ان العرب
قد طافت بمحمد عليكم ووعدته المحاربة معكم وآية ذلك انهم لن يبداوه بالمحاربة
حتى ياخذوا احدا منكم رهنا حتى تقاتلوه قبلكم ثم اتى اصحابه بني عمه وجماعة العرب
فقال ان قريشا قد عاهدت محمدا عليكم وعلامة ذلك انهم لن يبداوه بالمحاربة
قبلكم فاعملوا لانفسكم ودبروا اموركم ولا تقاتلوا حتى ترسلوا اليهم فيقاتلوا قبلكم
فان يفعلوا والا فاحذروا مكرهم والجيوا [illegible] ثم اتى يهود خيبر
فقال ان قريشا قد عاهدت محمدا عليكم وآية ذلك انها لا تبداوه بالمحاربة
قبلكم واتى قريشا فقال لها ان اليهود قد طافت محمدا عليكم وآية ذلك انهم لا
يبداونه بالمنابذة قبلكم فطرح في قلوب كل [illegible] ملالا ووحشة او مخافة
وتحيرا فاقام كل ينتظر ان يبدا بالمحاربة عشيرة فلما طال ذلك عليهم ان يبتلوا
منهم يسأل كل [illegible] ان يبعث لرسول الله صلى الله عليه وسلم حربا وكلهم يامر صاحبه
ان يبدا افصح لذلك عندهم قول الاشجعي فتقوا وفسدت قلوب بعضهم على بعض
فرحلت العرب طوائف راجعة الى بلدها وارسل الله سبحانه الريح على قريش واليهود
وامد المومنين بالنصر منه والجنود فلم يكن يقوم لقريش خبا ولا ظل ولا تستقر لهم نار
الا اطفاتها الريح وفرقتها وحش فيهم بها فاقاموا لهذا لا يحتبون ولا يطلقون
واشتد عليهم القر والجوع ورماهم الله بالذل فازمعوا على الرجوع ورحلوا راجعين
خائبين خاسرين نادمين وفي ذلك يقول رب العالمين يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله
عليكم اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا
ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتل بني النضير اذ نقضوا عهده وخالفوا
امره محاصرهم حتى جهدوا فقالوا ما نحن خلنا نخرج من البلد بما حملت الابل من
امتعتنا لحمره معنا من متاعنا ونخلي لك ثيابي وما الناس من الضياع وشرط الا نخرج بسلاح

وتركوا الديار والنخل والقرى ثم صار رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك
يخرجوا بما لهم عليها من متاعهم وخشب ابوابهم فلما ظعنوا علموا قلعوا الخشب
فهدمت وجوه البيوت فذلك حين يخربونها عليهم فكان احدهم
اذا هدم بحافة بيته يطلق البيت ثم خرجوا على الابل بالخشب وذلك قول
الله سبحانه هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم
لاول الحشر ما ظننتم ان يخرجوا وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله فاتاهم الله
من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بايديهم وايدي
المومنين فاعتبروا يا اولي الابصار فخرجوا الا بين له لعمه تاركين وذلك
قول اصدق الصادقين ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا ولهم
في الاخرة عذاب عظيم النار والعذاب فهو القتل فكان الرعب الذي
قذفه الله في قلوبهم هو ما كان من خذلانه لهم حتى عمي عليهم رشدهم وفسدوا
اخوانهم ودخل الفزع عند ذلك من النبي والمومنين في قلوبهم وايقنوا انه اذا علم بما
كان من مظاهرتهم عليه وصاروا من الغدر به اليه انما ننكثهم انه لقابلهم على فعلهم
حتى يظهر الله عز وجل الحق ويزهق الباطل من الخلق وهذا معنى القى الله الرعب
في قلوب الفاسقين لما ارادوا من هلاك المومنين وكذلك كان فعله باهل خيبر حتى
اخذوا واسروا وقتلوا وسبوا فهذا قولنا في القاء الله الرعب في قلوب
الفاسقين لا ما ذهب اليه من خالف المحقين وعند عن قول الصدق في رب العالمين
تم جواب مسئلته ۞ ثم اتبع ذلك المسئلة عن الذرء وما اراده
فقال خبرونا عن الذرء وما اراده فان الله يقول لقد ذرانا لجهنم كثيرا من
الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها
اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون فسلهم هل يستطيعونها او ...

ان يقلبوا عما ذرأهم الله له فان قالوا نعم فقد كذبوا وزعموا انهم يستطيعون
ان يبدلوا خلقهم وارادة الله فيهم وان قالوا لا كان نقضا لقولهم ٥٥٥
تمت مسئلته **واما ما سال عنه** من قول الله عز وجل
ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا
يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل سبيلا
اولئك هم الغافلون وقال هل يستطيع احد ان يخرج او ينتقل عما ذرئ
له ونوهم بل قال ان الله ذو الجلال والاكرام خلق لجهنم قوما كافرين ذرأهم
واوجدهم ابدا فاسقين وخلقهم ضالين مضلين لا يسعهم دعاء ولا يعذرون
طول الزمان على الهدى لما قد خلقوا له من الشقاء فهم ابدا بعمل الفواحش
مولعون ولعمل الهدى غير مطيقين وانهم على ذلك مجبولون تعالى الله عن ذلك علوا
فنقول في ذلك على الله بالحق والله الموفق لكل خير وصدق فنقول ان معنى
الاية خلاف ما ذهب اليه الحسن كما وان القول فيها فما قال به فهو بل معناها على
الصدق والمعاد لعلم الله بما يكون من العباد يقول ذرأنا فاخبر عما سيكون في
اخر الامر ويوم القيامة والحشر من الذرء والثاني لا الذرء الاول الماضي
فكذلك رب العالمين يذرأ لجهنم في يوم الدين جميع من مات على كفره من الكافرين
ويعذبهم على فعلهم وبغاتهم على ما يقدم من كفرهم كما قال الرحمن الرحيم الرؤوف
الكريم كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين في جنات يتساءلون عن المجرمين
ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين
وكنا نكذب بيوم الدين حتى اتانا اليقين فما تنفعهم شفاعة الشافعين فهذا معنى
ما ذكر الله من الذرء في الكتاب لا ما ذهب اليه الحسن بن محمد ذو الشك والارتياب
من ان الله سبحانه خلق للنار خلقا يعملون بالمعاصي ابدا لا يقدر على هدى ولا طاعة

في سنة ولا شهر ولا يوم ولا ساعة وان الله سبحانه خلق الجنة ابتدا ما مجبولين لله
على الطاعة في كل الاسباب فيا عجبا من قولهم المحال وكذبهم على الله في المقال
وانه جبلهم على المعاصي والطغيان ثم عاقبهم الرحمة الله في كل شان لكل مطيع وفي
مراد الله سريع فان كان ذلك من الله في كل كتاب فلم بعث الانبياء اليهم يدعونهم
واوجب عليهم طاعتهم وطاعة الانبياء هي العمل بطاعة الله ومعصيتهم هي العصيان
لله تعالى سبحانه يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول وقال ومن يطع الله
ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار وقال ومن يعص الله ورسوله فان له نار
جهنم وقال يا ايها الذين امنوا اتقوا ربكم وقال ففروا الى الله اني لكم منه نذير مبين ●
فان الطاعة ممن جبل على المعصية وان الفرار ممن منعه منه الجبار وكيف لا يعصي الرسول
والرحمن الرحيم من قد جبل بينه وبين الاحسان ومن ذلك قول ابرهيم صلى الله عليه
لابيه يا ابت انه قد جاءني من العلم ما لم ياتك فاتبعني اهدك صراطا سويا يا ابت لا تعبد الشيطان
ان الشيطان كان للرحمن عصيا ● فماذا يقول الكاذبون وينسب الى الله والى انبيائه القائلون
في هذا العلم الذي جاء ابرهيم اتراه اتاه من العلم ان كان الله خلق اباه للنار ان اباه لقدر ان يخرج
الى غير ما خلقه الله له من النار حتى يصير الى الجنان ام يقولون ان العلم الذي جاء ابرهيم هو
ان اباه ان كان الله جل ثناؤه خلقه للشقا وحال بينه وبين الهدى يقدر على معاندة الرحيم
والخروج مما اعده له من الجحيم والمصير الى دار النعيم والله سبحانه لم يخلقه لذلك ولا جبله
على غيره ومنعه من رشده ام يقولون ان ابرهيم الاواه الحليم الصديق الكريم انه دعا
اباه الى اتباعه وضمن له ما ضمن من ارشاده ونهاه عن عبادة الشيطان الرجيم وامره
بطاعة الرحمن الرحيم وهو يعلم ان الله جل جلاله قد منعه من الخير وادخله ادخالا في الشر
والضير ولقد اذا امره بمعاندة ربه وجحوده واعزاه على عز ذنبه ● ثم يقال لهم اخبرونا
وعما نسالكم عنه اجيبونا هل بعث الله جل ثناؤه نبيه الى الخلق طرا فانه يقول وما ارسلناك

إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا يدعوهم إلى طاعته وينهاهم عن معصيته أم بعثه إلى بعض
ولم يبعثه إلى بعض فإن قالوا بعثه إلى الناس طرا فقل فما إذا دعاهم إليه فإن قالوا إلى الثبات
على ما هم عليه من الكفر كفروا وإن قالوا دعاهم إلى الإيمان قيل لهم فهل يقدرون على
ذلك من الشأن وقد حملوا على قولكم على الكفران فإن قالوا بعثه ليتركوا قولهم وإن قالوا
لا يحملوا عن ربهم وبينهم إذ زعموا أن الله سبحانه بعث نبيه يدعو إلى الخير والهدى من
لا يقدر على الاهتداء ومن تقبيح حال الله عز وجل عنه وبين السفه وهذا أفحش أفعال
الطغاة الجهال ومن أجوز في الله ذي الجلال أن يحول بين عبيده وبين طاعته ويرسل
إليه ويأمره بمرضاته وقد أخرجه منها وأدخله في معصيته تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا

سبحان الله بكرة وأصيلا هو جواب مسألة ثم أتبع ذلك

المسألة عن قول الله عز وجل ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا
يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم فقال لهم خبرونا عنها وعن الذين قال
يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم هل يستطيعون أن يكونوا على غير
الله ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم فقد أجابوا وجهد قولا
ما وصفتم به وأن يتركوا ما خلقهم له فإن قالوا لا يستطيعون فقد كذبوا وحالفوا أن زعموا أن الله
وإن قالوا إنهم يستطيعون أن يكونوا على غير ما خلقهم فقد [illegible]
جل ثناؤه إنما خلق أهل الإيمان للجنة حتى يقبل منكم ويصدق قولكم أن زعمتم أن الله جل ثناؤه خلق خلقا
من خلقه لجهنم بالجبر لا يستطيعون أن يكونوا على غير ما خلقهم له وقد استثنى لهم مسألة

وأما ما سأل عنه من قول الله سبحانه ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا
يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم فإنما نقول إن معنى قوله ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة
هو إخبار عن قدرته ونفاذ ما شاء من إرادته فأخبر سبحانه أنه لو شاء أن يجعلهم أمة واحدة
لجعلهم قسرا وأدخلهم في طاعته جبرا ولكنه لم يرد قسرهم على ذلك لم يرد أن يدخلهم في الطاعة كرها
للحكمة البينة والحجة الباهرة ليبين على علمه المثابين ويعاقب

عالجزء

على اختراعهم المعاقبين لا ما يقول به المبطلون ويذهب اليه الجاهلون من انه لم يرد
من العاصين الطاعة ولم يكره من العجوة المعصية ولو اراد ذلك منهم لفعلوه
ولو شاء ان يعبدوه لعبدوه وقالوا على الله عز وجل الاقاويل الرديه وضاهوا في ذلك قول
الجاهلية حين قالوا لو شاء الله ما عبدناهم وما كان سبحانه ليكلفهم ما هو امر انه يريد عبادة
احد دونه او انه يامر بان يعبدوه ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون ام اتيناهم كتابا
من قبله فهم به مستمسكون ثم اخبر بما عبدوا ان يعبدون من هو في ذلك يقتدون فقال
بل قالوا انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مهتدون ثم اخبر بقصة من سلف بقول
من كان قبلهم من اهلك مثل قولهم فقال كذلك ما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها
انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون فكيف يقول الضلال الجهال واهل العمى
والضلال ان الله سبحانه شاء منهم من عبادة اولئك الكفر وقد يسمعون في ذلك
قولهم ويرون ما قال باخوانهم على مقولهم من كفرهم وقولهم او لم يسمعوا الله سبحانه يقول ان يكفروا
فان الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر فقال الله تعالى ... وان تشكروا يرضه لكم
اذ نسبه سبحانه اليهم وذكره عنهم ثم قال ولا يرضى لعباده الكفر فاخبر انه لم يرض ما كان
من كفرهم فكيف يقول الجاهلون انه اراد منهم ما لم يرض لهم فالذين ... ذلك
رب الارباب وعابدوه في كل الاسباب فقالوا انه رضي ما قال سبحانه انه لم يرضه
وقالوا سبحانه ما قال انه رضيه فعاندوه في ذلك عنادا وجاهروه بالكفر به جهارا
فمن هذا واحمد الله من البيان كفى عن ذكر غيره من الحجج والبرهان واما قوله جل جلاله
ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم فانا نقول في ذلك بالحق على رب
السموات والارض ونقول ان معنى قوله ولا يزالون مختلفين اي لا يزال اهل الحق مخالفين لاهل الباطل
مخالفين وعليهم في باطلهم وفسقهم منكرين ولذلك خلقهم رب العالمين ... سبحانه
احكم الاكرمين خلق جميع عباده ليعبدوه لا ليعصوه وامرهم ان يطيعوه ولا يخالفوه

وان يجاهدوا الكافرين كافة اجمعين حتى يفيئوا الى طاعة رب العالمين لخلقهم
سبحانه لما شاء من ذلك وشاء ما امرهم به وامرهم بما خلقهم له من طاعته ومجاهدة
اعدائه والنصر لاوليائه قال سبحانه في ذلك وقاتلوا المشركين كافة وقال
قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا ان الله مع المتقين وقال
يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة وقال لا تجد
قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم او
ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه
ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا
عنه اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون ففي كل ذلك يأمر المحقين
بمخالفة المبطلين وبالبراءة والعداوة للفاسقين الناكبين وبالتحاب
والتواصل والتبار والتواخي على الدين من ذلك ما يقول جل جلاله اكرم الاكرمين
انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون ويزيد في
قوله ولذلك خلقهم انه مريد على ما ذكر من الرحمة وكل ذلك والحمد لله لجابر
ان تعالى به على ذي الجلال والقدرة لا كما يقول الجاهلون على الله عز وجل خلقهم للضلال
والاختلاف وركب فيهم العداوة وقلة الائتلاف وكيف يكون ذلك وهو يأمر تعالى من ظلم
وبغى وتجاهل وابى حتى يفيئا الى البر والتقوى وذلك قوله تبارك وتعالى وان طائفتان من
المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء
الى امر الله فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ان الله يحب
المقسطين ففي هذا والحمد لله من الدليل على ما قلنا ما اجزا وكفا من جواب

مسئلة ثم اتبع ذلك الحكم في المسئلة

عن قوله سبحانه إن الإنسان خلق هلوعا فما الحجة لنا عن قول الله إن الإنسان
إذا مسه الشر جزوعا وإذا مسه الخير منوعا ثم استثنى أيضا فقال إلا المصلين الذين
هم على صلاتهم دائمون فيقال لهم ألا ترون أن الله عز وجل قد صيّرهم صنفين فمنهم من
خلقه هلوعا جزوعا ومنهم من لم يخلقه كذلك فأخبرونا هل يستطيع هذا الذي خلقه
هلوعا جزوعا منوعا أن يكون على غير ما خلقه الله عليه فإن قالوا نعم فقد زعموا أن
الناس يقدرون على أن يبدلوا خلق الله الذي خلقهم عليه وإن قالوا لا كان ذلك نقضا
لقولهم في مسئلة **وأما ما سأل عنه** وتوهم أنه قد تعلق في
شيء منه بحجة له من قول الله إن الإنسان خلق هلوعا إذا مسه الشر جزوعا وإذا مسه
الخير منوعا إلا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون فعلى أن الله عز وجل قد
صيّرهم صنفين وخلقهم خلقين فجعل منهم هلعين وآخرين صابرين ثم قال هل يقدر
من خلقه الله هلوعا جزوعا منوعا أن يكون محسنا قويا صبورا فقولنا في ذلك
إن شاء الله بما هو الحق لا قول غيرنا فقوله إن الله جل ثناؤه لم يخبر عن فعله ولا أنه خلق
هلعهم ولا جعل مع ذي الصبر والإحسان صبرهم وإنما أخبر سبحانه عن ضعف بنية الإنسان
وأنه لا يحتمل ما اشتد وصعب من الشأن فدل بذلك من ضعف بنية الآدميين من قوة غيرهم
من المخلوقين واختلاف طبائع المربوبين من الجان والملائكة المقربين على قدرة رب العالمين
وخالق السماوات والأرضين وأخبر سبحانه عن خلق خلقه لطول المحالة وجعل البنية فيهم
غير مؤتلفة فكلف كل صنف منهم دون ما يطيقه أضعفهم فكلف الملائكة المقربين
ما لم يكلف الجان مما يطيق من الشأن بكتاب بنية الملائكة وطبائعهم خلاف بنية الجان
وخالفهم وكانت بنية الجان وأقدارهم خلاف بنية الناس واستطاعتهم وكتب الأرزاق
كل ما خلق رب العالمين بكل ما خلقهم عليه تركيب رب العالمين ليس فيه تفاوت كما قال
تبارك وتعالى ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر

كرين يقلب الكف الصبر خاسئا وهو حسير وكذلك كل شيء خلقه الله سبحانه من الاشيا
وذلك كله فدليل على قدرة الرب الاعلى خالق الارضين والسموات العلا
ما خبر الله سبحانه عن نشأة الانسان بالضعف والسخافة ولم يكلفه في ذلك الا دون
الطاقة فلذلك ما قال سبحانه ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا
واذا مسه الخير منوعا يقول جعل على نشأة لا يطيق الامر الشديد فهو يهلع
ومن كل نادح يجزع ثم قال الا المصلين فاخبر ان من كان لله مطيعا من المومنين
اصبر عند المحنة من الفاسقين وان المحنة لا يطيقها ولا يقوم لها من الناس الا ذووا
الاصطبار من عباده الصالحين وامر سبحانه نبيه والمومنين بالصبر فقال واصبر على
ما اصابك ان ذلك من عزم الامور وقال يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا
ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون فامرهم بالصبر وحضهم عليه في كل امر وفي
من يطيق عن الوهن والحزن فقال ولا تهنوا ولا تحزنوا وتدعوا الى السلم وانتم الاعلون
والله معكم ولن يتركم اعمالكم ولو كان خلق الوهن وما كان من جزع امثالهم لما كان
جزع ولا هلع ولا صبر ولا عذر من اعمالهم بل كان عمله سبحانه لا عملهم وفعله كل ذلك
لا فعلهم ولو كان ذلك فعل الرحمن لما اثاب على صبره الانسان اسمع كيف
يقول ذو الجلال والقدرة والطول بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم
هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة مسومين وقال سبحانه والصابرين
والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والقانتين
والقانتات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات
اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما ٥ فمن للصابرين على الجهاد النصير
والعاملين المودين للفريضة المغفرة والاجر وقال سبحانه يحكي عن رسوله صلى
الله عليه ما قال لابي بكر اذ هما في الغار من المشركين مختفيان اذ هلع ابو بكر و
وجزع فقال صلى الله عليه لا تحزن ان الله معنا فنهاه عن الحزن ٥ ولو كان الهلع
والحزن والجزع تركيبا في الانسان من الله الواحد ذي السلطان لما امره

الرسول صلى الله عليه وسلم ولما قدر عليه فمنهم ما كان فيه من رقة ولمكان من
هلع وجزع عند الله لمن اطاع وصبر ورسخ اذ هما من الله فجعل في العالمين
وهم ان كان في ذلك لتعطوا مطيعون اذ هم في كل ما امروا به مستمرون ۞ ولو كان
ذلك فعلا من الله فيهم وكان جعله على ذلك خلقهم لم يلمهم ولم يعاقبهم على الجزع والجبن
والانهزام وتوليه الادبار عند لقاء العدو الاشرار وذلك قوله يا ايها الذين
امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار ومن يولهم يومئذ دبره
الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله وماواه جهنم وبئس المصير ۞
فكيف يوجب الغضب عليهم ويجعل النار ماواهم على فعل ما عليه خلقهم وسواهم تعالى الله
عن ذلك وتقدس ان يكون لذلك فيهم فعل او لذلك خلق وبالله علمهم من كان لله
مريدا اصبر عند المحنة ومن كان عنه بعيدا هلع وعند النوازل جزع وانما
يكون ذلك على قدر اليقين والتسليم لله من المومنين ومن ذلك يوم حنين حين انهزم
المسلمون وجزعوا وثبت مع رسول الله صلى الله عليه وآله الذين ثبتوا ما دام
الرسول فرجعوا ۞ ام يقول الحسن بن محمد ان الله سبحانه خلقهم جزعا فانهزموا
لما خلقهم عليه من الجزع ثم ما دام الرسول ما استحيوا منه فكروا وعن خلق الله
الذي خلقهم عليه غيروا وافترقوا ما ركب الله فيهم من الجزع والجبن ام يقول ان الله
عز وجل خلقهم في اول الامر جزعا هلعا ثم نقل خلقهم اخيرا فجعلهم صبرا الفضل
اذا فعلا بعيدا وخبير حبيرا ابانا مبينا بل ذلك منهم كله اوله واخره ولذلك ثبتوا
على الرجوع ولو لم يرجعوا لعوقبوا على الذهاب والسيبوع ۞ فليعرف من عقل
من ما اخبر الله سبحانه عنه وبين ما يفعله وجعله فيهما ولله الحمد فرق عند ذوي
العقول وامر في اللسان حسن ۞ ثم جواب مسالته ۞ ثم اتبع ذلك
المسالة عن قول الله سبحانه حين يقول للمومنين ولا تكونوا كالذين قالوا

سمعنا وهم لا يسمعون إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون فهل
كان هؤلاء الذين لا يستطيعون أن يقبلوا الهدى أو أن يسمعوا المنفعة في دينهم فإن قالوا
نحوه فقد كذبوا وجحدوا ما ذكرنا ولا كان ذلك نقضا لقولهم ۝

وأما ما سألت عنه من قول الله ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا
وهم لا يسمعون فتوهم أنهم كانوا لا يسمعون لما جعل الله سبحانه في آذانهم أو لبيب
جعل حاجزا من الهدى أو سمعهم وليس ذلك والحمد لله كذلك ولو كان الله جعل ذلك بهم لما
عاتبهم ولكان أعذر لهم من الفهم ولما بعث إليهم المرسلين ولا أمرهم باتباع
المهتدين وإنما أراد الله سبحانه بذلك حض المؤمنين على الطاعة لرب العالمين والاستماع
لسيد المرسلين فقال للمؤمنين ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون يقول لا تكونوا كالذين
قالوا أطعنا بألسنتهم وهم كاذبون في قلوبهم بل قلوبهم منكرة لذلك جاحدة به يتلاوذون بالقول خوفا
من المؤمنين والرسول ويكفرون من وراء ذلك بالدين والرسول وهم الذين قال فيهم الرحمن الجليل
وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون وقال
يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم وهم الذين قال الله فيهم من منافقي قريش والأعراب وغيرهم إذا
جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين
لكاذبون فنهى المؤمنين عن مشابهة المنافقين ولم يكن قوله ما قال إخبارا منه بنفي ما ذكرته
منهم فيهم ولو كان الله سبحانه فعله فيهم لما نهى المؤمنين عن ذلك إذ هو فعله لا فعلهم ويكف سماعهم
عن أن يفعلوا فعله ولو جاز أن ينهاهم عن فعل ما فعله فيهم لكانوا مقتدرين على أن يفعلوا فعله
ولو كانوا مقتدرين على أن يفعلوا فعله إذا لخلقوا كخلقه ولو خلقوا كخلقه لأمسوا له شركاء مالكين
من فعاله من موتهم واستلابه إياهم ما يسلبهم به ولئن بدوا مما آتاهم مما يحبونه تعالى من هو على
خلاف ذلك المقدس عن أن يعنف كذلك ۝ وأما ما سألت عنه من قول الله سبحانه إن شر
الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون يقول الذين لا يهتدون أن يهتدوا ولا
يقبلون الحق إذا دعوا ولا يفقهون إذا نهوا فضرب الله لهم ذلك مثلا إذ كانوا في الضلال

على هذه الحال فهم في ذلك لقبول الحق مطيقون وعلى اتباع الصدق مقتدرون فلما
ان تركوا ذلك شبههم بالصم البكم الذين لا يعقلون اذ تركوا فعل ما كانوا يطيقون ۞ ثم
جواب مسئلته ۞ ثم اتبع ذلك المسئلة عما ضرب الله عز وجل للمنافقين
من المثل في قوله مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم
في ظلمات لا يبصرون صم بكم عمي فهم لا يرجعون فيقول الا ترون ان الله هو الذي ذهب بنورهم
وتركهم في ظلمات لا يبصرون [illegible] فهل كانوا يستطيعون سماع الهدى وقد وصفهم الله سبحانه
بالصم وهل كان لهم ان يقبلوا الهدى وقد وصفهم بالعمى وهل كانوا يبصرون بنور الله الهدى وقد
ذهب الله به فان قالوا نعم فقد كذبوا الكتاب الله وجحدوا اياته وان قالوا لا كان ذلك نقضا
لقولهم ۞ مسئلته واما ما سأل عنه من قول الله في المنافقين وما ضرب لهم
من المثل في قوله مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم
في ظلمات لا يبصرون صم بكم عمي فهم لا يرجعون فقال ضرب مثلهم [illegible] فقال خلقهم وكفرهم
ورجوعهم عن الحق الذي يطيقونه [illegible] كالمتحير يقول ضرب مثلهم ثم قال هل يستطيعون سماع
الهدى وقد وصفهم الله جل ثناؤه بالصم والعمى ۞ فقولنا في ذلك ان الله جل وعلا لم يجعلهم كذلك
ولم يجعلهم عميا ولا عن سماع الحق [illegible] والمعاصي تماما وان الله تبارك وتعالى ضرب هذا لهم مثلا فقال
سبحانه انهم [illegible] الذين [illegible] الهدى وكشف لهم عن الحق الغطاء فانار لديهم وثبت في صدورهم
واتبعوا ما من عند خالقهم فكفروا [illegible] وخالفوا امر خالقهم [illegible] واثروا ظلمهم على ما اضاء من الحق
لهم فتركهم الله وخذلهم ومثلهم اذ تركوا حظهم وما انار من الحق عندهم بمن استوقد نارا فلما
اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم فكان الذي شبههم بضوء النار هو الذي اخرجه الله لهم
وامتن به عليهم فتركوه ولم يتبعوه ولم يستضيئوا بنوره فتاهوا [illegible] وعاندوه لا ما يقول
الحشوية المجبرة ان الله سبحانه فعل ذلك بهم وجعلهم عن استماع الحق صما وعميا وعن
قبول الصدق [illegible] لا يحتمل الفرق بين المثل والفعل وكيف جعلهم الله كذلك وخلقهم

على ذلك ثم يرسل اليهم نبيه يدعوهم الى الهدى او يخرجهم من الحيرة والعمى وهم عن
الخروج ممنوعون وعن الدخول في الحق مصروفون فالله اذا ارسله يدعوهم الى
الخروج عما ابيد ادخلهم وعليه جل وعز عن ذلك حملهم ينسبوا في ذلك الى الله الاستهزا
واللعب والاغوا عما والجهالة والخطا والظلم لعباده والفساد في بلاده كذب
العادلون على الله بذلك وضلوا ضلالا بعيدا ۝ ثم جواب مسلة ۝ ۝ ۝

ثم اتبع ذلك السايل مسلة عن قول الله في املايه ولا يحسبن الذين كفروا
انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم فقال خبرونا عن قول الله ولا يحسبن الذين كفروا
انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين فقال خبرونا عن هذا وكان
الله ان اتهم في امليه لهم ليزدادوا اثما كما قال فان قالوا انهم بعد ذلك قولهم وان
قالوا الكذبوا ۝ ثم مسلته ولما سال عنه من قول الله
جل جلاله عن ان يحويه قول او يناله ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم
انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين فقال ان الله املا لهم ليزدادوا في
الكفر ويزدادوا اجترا عليه وليس ذلك كما قال بل قوله احول المحال ولتشرح
ذلك القوة بالله وبعونه ونذكر ما اراد الله ان شا الله فنقول ان معنى
املايه لهم هو ان لا يزدادوا اثما وليتوبوا او يرجعوا عن سي ضلالتهم لينتهوا
لا كما يقول اهل الجهالة ممن قد تحير وتكمش في الضلالة ان الله املى لهم كي
يزدادوا اثما وضلالة واجترا وكيف يملي لهم لذلك وقد نهاهم سبحانه عن
ذلك فقال يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم
فنهاهم عن ذلك الاثم وقليله فكيف يملي لهم ليزدادوا من عظيمه وكثيره
واما قوله ليزدادوا اثما فانما اراد سبحانه لا يزدادوا اثما فطرح لا وهو يريدها
يخرج لفظ الكلام لفظ اخبار ومعناه معنى نفي والعرب تطرحها

وهي تريدها وتنشيها وهي لا تريدها قال الله سبحانه لا لا يعلم اهل الكتاب
ان لا يقدرون على شي من فضل الله وان الفضل بيد الله يوتيه من يشا
والله ذو الفضل العظيم فقال لا لا فانت لا وهو لا يريدها فخرج لفظ
الكلام لفظ ايجاب ومعناه معنى نفي لان الله سبحانه ليعلم اهل الكتاب انهم لا يقدرون
على شي من فضل الله وهذا موجود في اشعارهم مثبت في اخبارهم
قال الشاعر نزلتم منزل الاضياف منا فعجلنا القرى ان تشتمونا
فقال فعجلنا القرى ان تشتمونا وانما معناه فعجلنا القرى لا لا تشتمونا فخرج
لا وهو يريدها فخرج لفظ الكلام بخلاف معناه وقال اخر
ما زال ذو الخيرات لا يقول ويصدق القول ولا يحول وقال
لا يقول ولا يبلا وهو لا يريدها وانما معناها ما زال ذو الخيرات يقول
فخرج اللفظ خلاف المعنى ثم جواب مسلته ثم اتبع ذلك المسلة
عن قول الله عز وجل في الاغفال ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع
هواه وكان امره فرطا فقال خبرونا عن هذا الذي اغفل الله قلبه عن
ذكره هل اراد الله ان يطيعه فان قالوا نعم فقد كذبوا وجحدوا وان قالوا لا
فقد نقض ذلك قولهم ثم مسلته واما ما سال عنه من
قول الله سبحانه ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا فقال خبرونا عن هذا الذي
اغفل الله قلبه عن ذكره هل اراد الله ان يطيعه فتوهم وبلده وغوله ان يكون
من الله وخذلان الله تبارك وتعالى دخله في الغفلة وحال بينه وبين ذلك
الطاعة فليس كما توهم الا اسمع الى قول الله عز وجل واتبع هواه وكان امره فرطا
فاخبر سبحانه انه سبع في ذلك هواه ضال عن رشده تارك لهداه ولو كان ذلك
من الله لم يكن العبد متبعا لنفسه هو انما كان داخلا لله فيما شاء وارتضى

وسنفسر معنى لا بد ان شا الله والقوة بالله ولـه هو ان الله تبارك وتعالى
نهى نبيه عن طاعة من اغفل قلبه ممن اتبع هواه على هداه واما معنى ذكر الله سبحانه
من الاغفال فيقدح على معنيين والحمد لله شافيين كافيين احدهما الخذلان
من الله والترك لمن اتبع هواه واثره على طاعة مولاه فلما ان عصى وضل وغوى وترك
ما دل عليه من الهدى استوجب من الله الخذلان لما كان فيه من الضلال
والكفران فغفل وضل وجهل اذ لم يكن معه من الله توفيق ولا ارشاد فلبس بل
سربال الغي والفساد ۝ واما المعنى الاخر فبين في لسان العرب موجود معروف
عند كلها محدود وهو ان يكون معنى قوله اغفلنا قلبه عن ذكرنا اي تركناه من ذكرنا
والذكر فهو التذكرة من الله والتنبيه والتسديد والتعريف والهداية الى الخير
والتوفيق فيقول سبحانه تركنا قلبه من تذكيرنا وعوننا وهدايتنا بما اصر عليه من
الاشراك بنا والاجترا علينا تقول العرب يا فلان اغفلت فلانا اي ويقول القائل لا
تغفلني اي تتركني وتقول العرب فهمني اي لم عني تخلف بعضه وفي الصفات بعض
ونعم بعضها مقام بعض قال الشاعر شربن بماء البحر ثم ترفعت الى لجج خضر لهن نئيج ۝
فقال لجج وانما تريد على لجج فذكر السحاب وشربها من البحار واسفلها لما فيها من الامطار
وقال اخر اغفلت تغلب من معروفك العاصي حلت ملكتهم معصبا فاسى ۝
فقال اغفلت تغلب من معروفك اي تركتها من عطائك ونوالك ومنتك وافضالك ثم قال
حلت ملكتهم معصبا فاسى فقال فيهم وانما تريد عليهم معصبا فاقام حرف الصفة
وهو من مقام اختها وهي على فاقام فيهم مقام عليهم ۝ فهذا معنى لا بد ان شا الله
ومخرجها اما توهم الجهال على ذي المعالي والجلال من الجبر لعباده والاضلال
والظلم والجور بالافعال ۝ ثم جواب مسئلته ۝ **ثم اتبع ذلك بمسئله**
عن قوله سبحانه في الاية فقال اخبرونا عن قول الله سبحانه الم تر انا ارسلنا الشياطين
على الكافرين تؤزهم ازا فقال لهم هل اراد الله سبحانه ان يؤمنوا وما الذي

ان يرسل الله عليهم الشياطين وان قالوا فقد كفروا وجحدوا وان قالوا
لا فقد نقضوا ذلك قولهم ٥ **وأما ما سأل عنه من**
قول الله سبحانه ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا فقال
هل زاد الله من هدى ولا الذين أرسل عليهم الشياطين تؤزهم ان يكونوا من المؤمنين
وما يمنعهم وجل من المصدقين وقد أرسل عليهم مردة الشياطين
فتوهم لجهله أن الله أرسل الشياطين على الآدميين إرسالا وجبرهم على تجبيرهم
وتضليلهم جبرا وأدخل الشياطين في أجوافهم قسرا ليصدوهم عن الهدى ويوقعوهم
في الردى وأن ذلك كان من الله للشياطين أمرا وقضاء قضى به عليهم قسرا ٥
وليس ذلك بحمد الله كما قال ولا على ما ذهب إليه من أخس المقال وكيف
يرسل الشياطين على عباده إرسالا ويدخلها في أجوافهم إدخالا ثم يعذبها
عليه ويعاقبها فيه ألا تسمع كيف يقول سبحانه لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين
فلو كان أرسله عليهم إذا لما عاقبه على ما صنع فيهم بل هو تعالى عما يقول في الرحمن
أهل الضلالة والطغيان ثم نقول من بعد ذلك إن معنى قوله سبحانه ألم تر أنا
أرسلنا الشياطين على الكافرين هو خلينا ولم نحل وتركنا من بعد أن أمرنا
ونهينا وليس إرساله للشياطين إلا كإرسال الله الآدميين فكل قد أمره بطاعته
ونهاه عن معصيته وجعل فيه ما يعبده به من استطاعته ثم بصرهم وهداهم
ولم يحل بين أحد وبين العمل فمن عمل بالطاعة أثابه ومن عمل بالمعصية عاقبه ولم يجبر
أحدا على معصيته جبرا ولم يدخله في طاعته قسرا فكان من أعطى من الحجة البين
من الاستطاعات وتوكيده عليهم في الطاعات إرسالا وتخلية بينهم في الحالات
لا ما يقول به أهل الجهالات ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وإن الله
لسميع عليم ولما خذل الكافرين بكفرهم ولعلمه بكفرانهم وبعد استهم لعصيانهم عوقبت بالشياطين

وسوّلت لهم واملت فاتبعوها ولم يعصوها وسعدوها ولم يتذكروا عندما
يطيف بهم طايف الشيطان بل يكمهوا وعموا وعموا ولم يكونوا في
ذلك عبده كالذين اتقوا فعملوا عند امام الشيطان بهم كما فعلوا قال الله
سبحانه ان الذين اتقوا اذا مسّهم طايف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون يقول
سبحانه ذكروا اما بهامهم الله عنه من طاعته وامرهم به من مخالفته واتخاذه عدوا حين
يقول ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير
فلما ان اطاف بالمومنين ودعاهم الى ما اجابه اليه من الكفر بالله الفاسقون ذكروا
الله وتذكروا امره ونهيه وما امرهم به من طاعته وحذرهم من معصيته فابصروا الحق
واجتنبوا اللعين وعصوه وفيما دعاهم اليه من العصيان خالفوه الا اسمع كيف انبا عليهم
بذلك ربهم وذكر عنهم سبيلهم وخالفهم حين يقول ان عبادي ليس لك عليهم سلطان
يقول سبحانه ان عبادي المومنين واوليايي المتقين لا يجعلون لك عليهم سلطانا
ولا يطيعونك فيما تامرهم به من العصيان لما يحترسون منك بطاعة الرحمن
وتلاوة القران وخلافهم لك فما عدوا الى كل شان فلا تجري ولا يجوز لك عليهم
سلطان وليس تخليته للشياطين الا ابتلا وبلا للساحرين حين يقول وما
هم بضارين به من احد الا باذن الله فاذنه في ذلك تخليته وترك الحرف لهم جبرا
عن معصيته الا وخالهم جبرا الى طاعته ثم جواب مسئلته ٥ الرابع
ذلك المسئلة في موسى وما وعد امه ان يرده اليها وجعله من
المرسلين حين وانا عن قول الله سبحانه واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت
عليه فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين هل
استطاع فرعون يستطيعوا ان يقتل موسى حتى لا يرده الله الى امه ولا يجعله من
المرسلين وان قالوا انهم لم يكونوا يجدوا وان قالوا انه ينقض ذلك قولهم ثم مسئلته
عن ابنه ذلك المسئلة واما ما سال عنه من قول

الله عز وجل فهو شيء وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه
في اليم ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين فهل كان يستطيع
فرعون أن يقتل موسى حتى لا يرده الله إلى أمه ولا يجعله من المرسلين فهل أن الله أخرج
فرعون من أكبر المعاصي بعد الشرك من قبل نبيه إخراجا ومنعه من معصية منعا
وقسره على الخروج قسرا ولو جاز أن يخرج عدوه من معاصيه قسرا لكان
قد أدخله في ضدها من الطاعة جبرا ولو كان يخرج العاصين من معاصي
رب العالمين لكان عباده المؤمنون أولى بذلك ولو أخرج عباده منعهم
من معاصيه قسرا أدخلهم في طاعته جبرا ولو فعل ذلك بهم لسقط معنى الأمر
الأمر والنهي ولكان العامل هو الفاعل لأفعالهم تعالى الله عن ذلك لم يطع سبحانه
مكرها ولم يعص مغلوبا بل نقول في ذلك إن شاء الله جل جلاله ونقول إن الله لما أن علم
أنه إذا ألقى على موسى صلى الله عليه من المحبة التي ذكرها أنه ألقاها عليه في قوله
وألقيت عليك محبة مني فلما ألقى عليه المحبة أحبته لذلك امرأة فرعون فسألت
فرعون تركه فعلم ما هم به من قتله حين بين له ما كان من فعله به في صغره فتركه
لها وصح عنده لحب محبتها وأتباع شأنها فكان ذلك نجاة لموسى مما هم به فيه فرعون
الكافر الملعون فلما أن علم الله سبحانه أن ذلك سيكون من امرأة فرعون وأنه
سيختار إجابة مرته إلى ما طلبت من تركه قبل نبي الله حكم عليه بما علم
من صيرورة أمره فكان ما ألقى عليه من المحبة منه سبحانه سببا لنجاته فنجاه الله
من فرعون ورجعه إلى أمه كي تقر عينها ولا تحزن ما حكم الله في ذلك من وعدها
ما وعدها لعلمه بما سيكون من امرأة فرعون وطلبها في موسى وإجابة فرعون
لها كما أخبر عما يكون يوم الدين فهذا معنى ما ذكر الله من ذلك إن شاء الله لا ما قال
الفاسقون وذهب إليه الضالون ثم جواب مسألته ثم أتبع ذلك المسألة

عن قول الله سبحانه وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا انهم اصحاب النار وقوله وحق

كلمة ربك لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وقوله ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها

ولكن حق القول مني لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين فقال اخبرونا عن بني ادم

كلهم هل كانوا يستطيعون ان يطيعوا الله جميعا فلا يعصوه ويعبدوه كلهم حتى لا يعبدوا

غيره فيوجب لهم الجنة ويحرم عليهم النار ولا يدخلها احد منهم فان قالوا نعم فقد كذبوا

بكتاب الله وزعموا انهم يقدرون على ان يبطلوا قول الله تبارك وتعالى عن ذلك وان

قالوا لا لم يكونوا يستطيعون ان يطيعوا ويعبدوه كان ذلك نقضا لقولهم وابطالا

لحجتهم ۝ تمت مسألة ۝

وأما ما سأل عنه من قوله سبحانه وكذلك حقت

كلمة ربك على الذين كفروا انهم اصحاب النار ۝ فقال اخبرونا عن قوله سبحانه وكذلك حقت

كلمة ربك على الذين كفروا انهم اصحاب النار فقال هل يستطيع ما وراء ان يطيعوا وقد حقت

كلمة ربك على الذين كفروا انهم اصحاب النار ۝ فتوهم الحسن بن محمد لقلة علمه

من الله عليهم القول والامر ووقع عليهم الحكم والجبر

وكثرة جهله ان الله تبارك وتعالى حكم عليهم بما ادخلهم فيه وحملهم عليه فظلم ربه

واكثر نفسه وليس ذلك على ما قاله ولا على ما ذهب اليه من المحال وسنفسر ذلك

من قوله تبارك وتعالى فقوله ان الكلمة التي حقت هو حكمه على من كفر

من الخلق بالسوء من الجنة والناس فان الله تبارك وتعالى علم ما يكون

منهم من العصيان والاحسان فاوجب للمحسنين الثواب

وعلى المذنبين العقاب ۝ واما ما سال عنه من قوله هل كانوا

يستطيعون ان يطيعوا الله جميعا فلا يعصوه فكذلك نقول انهم كانوا

يستطيعون طاعته ولكنهم اثروا معصيته كما يقولون الا انهم منهم من

يستطيعون طاعته والله تبارك وتعالى انما حكم بالنار

اختار الايمان والتقوى ومنهم من اختار الضلالة والعمى والله تبارك وتعالى انما حكم بالنار

على من اختار من العالمين العصيان وكره ما انزل الرحمن وعلم الله وقع على اختيارهم

وما يكون من افعالهم ولم يدخلهم في معصيته ولم يدخلهم في خير من كثيره ولو علم انه اذا دعاهم

ونصرهم وهداهم انهم اجابوه باسرهم واطاعوه في كل امرهم اذا لاخبر بذلك عنهم كما اخبر

به عن بعضهم ولذلك لو علم انهم يختارون باجمعهم المعصية لحكم عليهم بالنار كما حكم على الذين

كفروا منهم ❁ واما قوله سبحانه ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لأملأن

جهنم من الجنة والناس اجمعين فكذلك الله سبحانه لو شاء ان يجبر العباد على طاعته جبرا او يجبرهم

عن معصيته قسرا لفعل ذلك بهم ولو فعل ذلك بهم وحكم به عليهم لم يكن ليوجد نارا ولا يخلق ثوابا

وكان الناس كلهم مجبورين او مقسورين فمعفوا بهم لا فاعلين ولكنه سبحانه اراد ان لا يثيب

ولا يعاقب الا عاملا مخيرا ممكنا من العباد فبيّن لهم وبصّرهم وهداهم وجعل منهم استطاعة

ينالون بها المعاصي والطاعات ليطيع المطيع فيستاهل بعمله ويختبره الثواب ويعصي العاصي

فيستوجب باكتسابه العقاب ❁ واما قوله ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من

الجنة والناس اجمعين فهو وجب وحق الحكم مني بما حكمت به ومضى ووقع على ما جعلته

من عقاب المذنبين وثواب المحسنين من الجنة والناس اجمعين ❁ فهذا معنى قوله سبحانه

لا ما قال المبطلون ونسب الى الله سبحانه الجاهلون من ظلم العباد والادخال لهم في الفساد

تم جواب مسئلته ❁ **ثم اتبع ذلك المسألة** عن قوله سبحانه انظر

كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا فقال الم

الستم تعرفون ان الله سبحانه قد فضل بعض خلقه على بعض في الدنيا والآخرة وخص بذلك

بعض خلقه دون بعض فان قالوا نعم استغفر لهم وان الطاعة والايمان مما فضل الله به خلقه

عباده وخصهم به من خلقه وان قالوا لا فقد جحدوا آيات الله وكذبوا الكتاب ❁ تمت مسئلته

واما ما سأل عنه من قول الله جل الله وعز انظر كيف فضلنا بعضهم على

بعض وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا فقال ان الله سبحانه فضل قوما بان اعلمهم

في الايمان على قوم ادخلهم في الكفر والعصيان فضل بذلك وغوى وهلك من شقي

ونسب اليه سبحانه من ذلك الجور والردى تعالى وتقدس عن ذلك ربنا ونسب كما قال

الجهال من اهل السفاهة والضلال بل هو كما قال ذو الجلال حين يقول يهدي من يشاء

اناثا ويهب لمن يشاء الذكور وكما قال سبحانه لنبيه عليه السلام لا تمدن عينيك
الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا ففضل بعضهم على بعض بان وهب
من الذكور وما جعل ووسع به من الارزاق ومن به وسع فضل على من يشاء به من
الارزاق وما يرزق من يشاء من الحسن والجمال والمنطق والكمال فلم يقدر ابناؤهم فيما
وهبنا من مولود يولد اعمى واخر يكون ذا زيادة ونقصان واخر سوي غير ذي نقص
ولا زايد فقد منت عليه من الله النعم وصرفت عنه وعن والديه البلوى ۞ فهذا وما كان
مثله مما فضل الله به بعضا على بعض مما ليس لهم فيه على الله حجة يفعل من ذلك ما
يشاء سبحانه ذو الجلال والحكمة لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون ۞ واما قوله وللاخرة
اكبر درجات واكبر تفضيلا فيقول ان عطايانا وامتناننا ومجازاتنا لاهل طاعتنا
في معادهم واخرتهم على العالم اكبر درجات واكبر تفضيلا على اجتهادهم
في مرضاتنا ممن حسن عمله بالخير كان عند الله في الاخرة اكبر درجات
ممن نقص عمله وذلك قوله سبحانه من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة
فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون ۞ تم جواب مسئلته ۞ ثم اتبع
ذلك مسئلة عن قول الله تبارك وتعالى لابليس ان عبادي ليس
لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين وقال واذا قرات القران
فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم انه ليس له سلطان على الذين امنوا
وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون
وقال ابليس لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين ۞ وقال اخبرونا
عن هذا السلطان ما هو فان قالوا هو الحيل فقل فما الذي منع المومنون والكافرون والخلق
واطاعهم وان قالوا هو الدعاء فهذا ما لا يدعوه المومن والكافر وان
كلهم حتى عرض لهم اسما مدعاهم والتمييز فيلتمهم مدعاهم كلهم الى المعصية وان الله عصمهم
قالوا هو التضليل ولن يصل بذلك الى عباد الله المومنين الذين

وهو الوكيل عليهم فقد اجابوا او نقضوا ذلك فولهم مسلمين **وأما**
ما سألت عنه من قول الله عز وجل لابليس ان عبادي ليس لك عليهم سلطان
الا من اتبعك من الغاوين ومن قوله انه ليس له سلطان على الذين امنوا
وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون
وعن قول ابليس حين قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين
فقال ما هذا السلطان الذي ليس للشيطان على المومنين فتوهم الجهلة بسوء
نظره وعلمه ان الله تبارك وتعالى حال بين ابليس وبين بعض العباد حولا ومنعه
من الوسوسة لهم منعا وقسره عنهم قسرا وليس ذلك كما قال الم يسمع ما ذكر الله
عن ادم وزوجه وكيف كانت وسوسته لهما حتى اوقعهما فيه وكذلك
اعترض لعيسى صلى الله عليه حتى زجره ولم يطمع في شي مما ذكره ولغيرهما من الانبيا
والمومنين فلو منع الله من احد من المومنين منعا وقسره عن الوسوسة له
قسرا لكان ذلك لادم صلى الله عليه ولكنه سبحانه منعه من ذلك بالنهي له والزجر
عما هو عليه من غوايته وعاقبه عليه واعد له النار والعذاب فيه فقال
لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين فاما السلطان الذي ذكر الله عز وجل
انه ليس له على المومنين في قوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك
من الغاوين فهو ما علم المومنين من طرده وزجره وترك طاعته في وسوسته
وامره وانهم لا يجعلون له عليهم سلطانا بشي من الطاعة له من العصيان لربهم
وانهم لا يزالون موثرين لطاعة الرحمن محترسين من الشيطان بتلاوة القران والاعتصام
بذي الجلال المنان فهم ابدا لله مراقبون وفي طاعته سامعون وللشيطان اللعين
معادون كما امرهم ربهم حين يقول ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا
وفي كل ما امرهم به مخالفون فاولئك هم المهتدون الذين هم على ربهم يتوكلون فليس
له عليهم اذا سلطان وانما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون ○

وكذلك سلطانه على اوليائه وهو دعاؤه لهم واغواؤه اياهم وقبولهم منه وما يزينه لهم عليه فلما ان قبلوا منه ولم يعصوه كانت طاعتهم له السلطان له عليهم اذا اطاعوه في دعائه اياهم فاتبعوه ❁ ثم جواب مسئلة ثم اتبع ذلك

المسئلة فقال اخبرونا هل يختص الله برحمته من يشاء من خلقه ام ليست له خاصة وانما هو امر عام لمن شاء اخذه من شاء تركه فان قالوا ذلك فقد كذبوا والله سبحانه يخبر خلاف قولهم اذ يقول لنبيه عليه السلام الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك وقال ايضا لمن اراد ان يخصه بالهدى من خلقه فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون وقال ايضا افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اولئك في ضلال مبين فقال اخبرونا عن الشرح ما هو اهو الهدى ام هو الدعاء فان قالوا هو الدعاء زعموا ان كل كافر منشرح الصدر للاسلام وان الخلق كلهم جميعا قد شرحت صدورهم لانهم قد دعوا كلهم وان قالوا هو الذي من به على من يشاء فقد اجابوا ❁ ثم مسئلة ❁ واما ما سال عنه

فقال اخبرونا هل يختص الله برحمته من يشاء من خلقه ام ليست له خاصة فانا نقول كما قال الله سبحانه وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ثم نقول ان اختصاص الله برحمته من يشاء من عباده يخرج على معنيين فاما احدهما فهو مشيئته ان يزيد المهتدين هدى ويزيد المؤمنين تقوى وذلك قوله سبحانه ومن يؤمن بالله يهد قلبه وقوله سبحانه يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وامنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم فشاء سبحانه ان يزيد ويختص برحمته من اثر على طاعته وسارع الى مرضاته كما شاء ان يخذل من اثر هواه واسخط بفعله مولاه واما المعنى الاخر فهو ما يختص به من يشا من السلامة والاعفاء وصرف المكاره والبلوى فتبارك الله الواحد الاعلا فهذا

ومثله معنى اختصاص الله بالحمد لمن شاء لا ما يقول الفاسقون ويذهب إليه الضالون
من أن الله تبارك وتعالى يخرج من المعصية عباده قسراً ويدخلهم في طاعته جبراً ●
وأما ما سألت عنه من قول الله سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم ألم نشرح لك صدرك
ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك فإنا نقول إن الشرح من الله لصدره
هو توفيقه وتسديده وترغيبه بالهدى وتأييده وتعليمه ما كان جهله وتفهيمه
شرح الله بالإيمان صدره ورفع بالوحي المنزل قدره ● وأما الوزر الذي وضعه
الله عن ظهره فهو ما غفر له من ذنوبه ومن الوزر ما كان فيه من الضلال
عن الوحي والهدى أو وضعه الله سبحانه عنه بهداه له وما خصه الله به من النصرة
والزيادة في تقواه فجعله من بعد أن كان جاهلاً عالماً ومن بعد أن كان متبعاً
متَّبَعاً ومن ذلك ما وضع عنه من وزر الفقر وصيّره إليه وما امتن به عليه من بعد العيلة
وأغناه كما قال تبارك اسمه ووجدك عائلاً فأغنى ● وأما قوله الذي أنقض
ظهرك فهو أوقره وفدحه وغمه وكربه من الضلال عن العمل بمرضي رب الجلال
فوضع الله عنه ثقل ذلك بما بصره وأوحى إليه وفضله وامتن به عليه وليس ذلك ذلك
الوزر حملاً من الأحمال على ظهره ولا وقراً وقر حمله وإنما ذلك على المثل ● قال الشاعر ●
حملت أمراً عظيماً فاضطلعت به جزاك عنا إله الخلق صواباً ● وأما ما سألت عنه
من قول الله فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل
صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصّعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون
فجوابنا في ذلك أن الشرح من الله هو التوفيق والتسديد والتبصير والتنبيه وأن
معنى قوله جل جلاله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصّعد في السماء هو ما تدارك
به عليهم من الأمر والدعاء وما أمر به عبده ورسوله ونزل عليه وكل ما أراد الله من
إقامة الحجة عليهم والدعاء لهم وإظهار الحق لديهم ازدادوا طغياناً وإنما ازدادوا تمادياً وعمهاً فخذلهم
الله لذلك وأرداهم وأذلهم وأشقاهم وعادت صدورهم لما فيها من الشك والبلاء
وما يخافون من ظهور الحق عليهم والهدى أضيق حرجة كأنما يصّعد في السماء وإنما مثل الله

صفها بالصعد في السماء لان الصعد اشد الشدة واعظم المكابد
الله جل ثناؤه في الوليد بن المغيرة المخزومي ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلت
له مالا ممدودا وبنين شهودا ومهدت له تمهيدا ثم يطمع ان ازيد كلا انه كان لاياتنا
عنيدا سارهقه صعودا فلما انعم عليه سبحانه بما ذكرنا واعرض واستكبر
وخالف وكفر وعده الله ارهاقه الصعود وهو الامر الصعب
الشديد من العذاب في دار الاخرة بالنار واغلال الحديد فلما ان كان
الصعد الذي لا تعرض فيه ولا سهولة في حباله وانه معذب به
ابدا وكان اشد ما يلقى من سلك سبيلا ما شيا اوركبا مثل الله لهم
ما اعد من العذاب والبلاء ۵ ثم اتبع ذلك الحسن رحمه

المسألة عن قول الله في التأييد وذلك قوله لعيسى بن مريم واتينا
عيسى بن مريم البينات وايدناه بروح القدس وقوله للمؤمنين فايدنا الذين
امنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين اي كثر بحق الله من يشاء من خلقه
من الانبيا والمؤمنين الا ترون ان الله عز وجل لم يكلهم الى ما زعمتم انه جعله
فيهم من الاستطاعة وفي الحجة زعمتم على جميع خلقه حتى جاءهم سوى ذلك
امره فايدهم به فظهروا وايناسهم ورعب عدوهم وعلموا ان عنده نصرهم فظهروا
بنصره لهم فقال فيما من به على المؤمنين ويعلمهم ما صنع بهم مما لم يصنعه لغيرهم فقال
هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم وقال
ايضا فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين والزمهم كلمة التقوى وكانوا احق
بها واهلها فلم يرض لهم ما زعمتم لما جعل من الاستطاعة حتى جاءهم من امره وعونه
سوى ذلك وقوله لرسوله ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا
اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا وقوله لاصحاب
الكهف انهم فتية امنوا بربهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنا
رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا

فلم يرض لهم ما جعل فيهم من الاستطاعة التي زعمتم انها حجة على خلقه وانه يحتج عليهم
بما حدوا امره وركبوا معصيته حتى اتاهم من امره ما يلقوا به ما يشا من رحمته وهداه
وكذلك هو يفعل ما يشا سبحانه وحده يضل من يشا و لا يسئل عما يفعل والخلق يسئلون
وان قالوا اخبرونا عن الافعال المخلوقة هي ام غير مخلوقة فانتم تزعمون ان الله خلقها فان
قالوا كيف نسبها الله الى خلقه وجعلهم الذين عملوا وكلموا فقولوا الا ترون ان الله عز وجل
قد قال والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا وقال وجعل لكم سرابيل
تقيكم الحر وسرابيل تقيكم باسكم وهم يعلمون ان الناس هم الذين غزلوا ونسجوا السرابيل وعملوا
الدروع وبنوا البيوت واتخذوا المظال ونحن من علينا به واخبر بانه جعله وذلك انه
المنان منته ان عرفنا وهو علمنا ذلك وسخرنا وعلمنا ما عملنا واخبر بانه قد جعله
فكذلك خلق ما عملنا من طاعة او معصية ونحن عملنا به جميعا وكذلك قال ايضا الم تر
كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها
كل حين باذن ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون الا ترون ان الله
سبحانه خلق الثمرة في الشجرة واخرجها منها ونسب الخروج منها اليها وقال تؤتي
اكلها كل حين باذن ربها وكذلك افعال العباد خلقها ثم نسبها اليهم واخبر انهم عملوها

فان قالوا اخبرونا عن العباد امجبورون على الاعمال من الايمان والكفر والمعصية
ام لا فقل منهم من هو مجبور على ذلك ومنهم من هو غير مجبور واما الذين جبروا على
الطاعة فمنهم اهل مكة افتتحها رسول الله صلى الله عليه وسلم قسرا فاسلموا كرها
ولو لم يسلموا قتلهم واستحل دماءهم واموالهم فهذا وجه القسر والجبر واما
الوجه الاخر فان الله تبارك وتعالى قذف في قلوبهم الهدى وكره اليهم الكفر والفسوق
والعصيان ثم قال اولئك هم الراشدون وقد قال في كتابه وله اسلم من في السموات والارض
طوعا وكرها فان قالوا اخبرونا عن المشركين الذين لم يسلموا اجبروا على الشرك فقال لهم
ان المشركين لم يؤدوا الاسلام فجبروا على الشرك ولكنهم لو ارادوا الايمان ما اكرهوا على الشرك

كما اراد المشركون الشرك ورضوا به. واراد الله ان يهديهم لجبرهم على الهدى اوهم
كارهون ۝ فان قال قائل فان لم يكونوا مجبورين ولا مكرهين فهل يستطيعون
ترك الشرك وقبول الهدى فقل لا الا ان يشاء الله فان قالوا فكيف لا يكونون مجبورين
ولا يستطيعون ان يتركوا الشرك فقل كذلك الله يفعل ما يشاء يهدي من يشاء ويضل
من يشاء ولا مضل لمن هدى ولا هادي لمن يضل ۝ تمت مسائل الحسن بن محمد كلها

واما ما سال عنه من قول الله عز وجل واتينا عيسى ابن مريم البينات
وايدناه بروح القدس وقوله للمؤمنين فايدنا الذين امنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين
وقوله هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا وقوله فانزل الله سكينته
على رسوله وعلى المؤمنين والزمهم كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها فكذلك الله احكم الحاكمين
ايد نبيه صلى الله عليه وسلم بثبات كل ۝ امر وايده بروح القدس والنصر وكذلك ايد عباده
المؤمنين على اعدائه الفاسقين وذلك من الله واجب للمطيعين الا تسمع كيف يقول ولينصرن
الله من ينصره وقوله ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم وقوله والذين اهتدوا زادهم هدى
واتاهم تقواهم ۝ فكل من امن واتقى فقد استوجب من الله الزيادة والهدى
وذلك من الله للمؤمنين عطاء وجزاء لكل من امن بالله واطاعه في امره وجاهد
اعداءه فقد ذكر الله سبحانه انه يجازيه على ذلك بما ذكر فيما سال عنه في هذه الايات
۝ واما ما سال عنه من قول الله سبحانه ولولا ان ثبتناك لقد
كدت تركن اليهم شيئا قليلا اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد
لك علينا نصيرا ۝ فان الجواب في ذلك ان رسول الله صلى الله عليه لم يركن
اليهم في شيء من امرهم ولا يتولى احدا منهم ولكنه صلى الله عليه ربما رق
لهم من حيث هم في دينهم ولا اشفاق لهم ... رحام كربما كان صلى الله عليه
كان رحيما رفيقا حليما وصولا للارحام فانزل الله ما شق عليه بحرمة الرحمة لهم
لهم من العذاب الذي اعد لهم رحمهم فانزل الله ... وقال يا ايها النبي جاهد الكفار
والمنافقين واغلظ عليهم وماواهم جهنم وبئس المصير ۝ وقال الزانية والزاني
فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ... بترك الرحمة لاهل المعاصي الفاسقين
ولا تاخذكم بهما رافة ... والمؤمنين

ولا احذكم بعلا لعدم حدود الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر فليتّق
الله مما انزل عليه من ذلك ٥ فلما ان علم ان رحمتهم لله تسخط عليهم واسند
عليه عن الرحمة لما امره سبحانه فيهم وكان ذلك تثبيتا منه له عن ان يركن
الى ما يدعوه اليه الكرم والصلة للرحم من الرحمة لا ما يقول الضالون
على الله وعلى رسوله من انه كاد ان يركن اليهم ويميل بالمحاباة في صعوهم
ثم قال سبحانه اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات يقول لو رحمتهم
من بعد نهينا لك عن ذلك ثم لكنت لنا من العاصين ولكنت عندنا على ذلك من
المعذبين ٥ واما ما سال عنه من قول الله سبحانه انهم فتية امنوا بربهم وزدناهم
هدى وربطنا على قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه
الها لقد قلنا اذا شططا فاحر هذه الاية دليل على ما سال عنه في اولها الا انه
منه كيف كون عنهم ما ذكر من الايمان والاخلاص لله الواحد الرحمن فلما ان امنوا
زادهم ايمانا وكذلك يفعل الله بعباده المؤمنين الا ترى كيف قال انهم فتية امنوا بربهم
وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم فكذلك يفعل الله بمن امن وانما يخذل من عند عن
امره وعصا ولولا ما ركب فيهم من الاستطاعة على الطاعة والعصيان فاتوا الطاعة
ورفضوا المعصية لما صاروا بذلك مؤمنين فاستاهلوا من الله الزيادة في كل خير
والدفع منه عنهم لكل ضير الا ترى كيف يقول انهم فتية امنوا بربهم وزدناهم هدى يقول
لما ان عملوا الطاعة بما فيهم من القدرة والاستطاعة زدناهم من الخير والكرامة
ثم قال الحكيم المجيد وكذلك الله يفعل ما يشا يضل من يشا ولا يسال عما يفعل والخلق
يسالون فتوهم وحده ان الله سبحانه يضل عن سبل الرشاد وما معهم الا اضلال عن
الرشاد وبعث اليهم الانبيا يدعونهم الى البر والتقوى وهم لذلك غير مستطيعين ولا عليه
مقتدرين ٥ لقد اذا ظلمهم ما ابتدعاهم اذ دعتهم فقد جحدوا نعمه وافتروا على الله الكذب

مقالة الجهال بل اهل الحيرة والضلال ❁ واما ما تكلم وهو به فقالت سالونا
عن افعال العباد مخلوقة هي ام غير مخلوقة ثم قال هي مخلوقة اذ نسبها الله اليه كما نسب
غيرها من افعالنا اليه من ذلك قوله والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود
الانعام بيوتا وقال وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم باسكم والسرابيل
والبيوت فالعباد يعملونها وقد نسبها الله جل جلاله اليه فكذلك افعالنا هي منا
وهي فعله فينا ❁ فجوابنا في ذلك انه خلاف ما قال وانه قد اخطا في القياس اذ قاس
افعال العباد التي هم يفعلوها من بعد العدم او جدوها الى ما فعلوا فيه من جوهر الجلود
وعمل الحديد ونسج الثياب التي الله تبارك وتعالى خلق اصلها واوجد اولها وصورها
فلما ان كان سبحانه الذي اوجد ذلك كله كان هو الجاعل له في اصله و[illegible] والممتن
به على جميع خلقه وافعال العباد في ذلك فلم يخلقها الله سبحانه ولكنه [illegible]
اوجد ما ذكر من اصولها والعباد صنعوا اما صنعوا فيها وعملوا ما عملوا
منها فنسب اليه صنع ما اوجد من هذه الاصول التي فرعت وجعلت
ونقلت فبين هذا وبين افعال العباد فرق عند من كان له عقل هل ترى او سمع
خلوقه شي من الكتاب المنزل ان الله سبحانه ذكر انه فعل شيا مما فعلوه من
الفجور والزنى وشرب الخمر وارتكاب الهوى بل نسب ذلك كله الى فاعله
ونفاه سبحانه عن نفسه فان قالوا ان الله سبحانه خلق الادوات التي تكون بها الافعال
كل الالات من الفروج والايدي والالسن والشهوات كما خلق الجلود والقطن
والحديد والصوف فنحن نقول اذ قد اوجد اصل افعال العباد ان منه افعالهم كما
تقولون ان السرابيل منه اذ اوجد اصولها قلنا لهم في ذلك ليس هذا كذلك لان الله
سبحانه اوجد الاصل الذي نقل وصنع وعمل من هذه التي نسبها اليه من الجلود
والكرسف والصوف والحديد والعباد فعلوا الحدث الذي صرفوها
به واحدثوه فيها من عملها ونسجها وصناعتها وغزلها مما كان فالادوات
التي جعلت لهم والاستطاعة التي ركبت فيهم بالتمام من ذلك جلود وايد وحركات

وكان

فكان الله عز وجل الخالق للأبدي والخلود وكان العباد الفاعلين للحركات
الصانعين لتلك المصنوعات كذلك الله سبحانه خلق الحجارة والطين والعباد
بنوا الدور وشيدوا وما بنوا من القصور فاجتمعت في ذلك الحجارة والآلات والعمالة
والحركات التي دبرت بها الحركات الحركات فكان الله جل ثناؤه خالق الأبدي
والصخور والعباد احدثوا الحركات وبنوا الدور وافعاله سبحانه ومكانه عندما
يريد بها الحيل والحركات وانا النعت شي لشي بالكف العمالات ففي هذا البين
الفرق بين افعال المخلوقين وبين افعال رب العالمين فما كان من فعل الله فليس
من افعال العباد وما كان من افعال العباد فليس من فعل [افعال] رب العزة ولا ابا وكذلك
لو ان رجلا يسرق صوفا فنسجه ثوبا لا وثوبا لم يعذبه الله سبحانه على جرم الصوف
ولا على ما تفضله من البدو والكف وانما يعذبه على اخذه وجوده عن ربه واستباره
عليه وما كان من اسفاعه ولبسه فعذبه سبحانه على ما كان من حركاته وفعله
ولم يعذبه على ما خلق وصور من نفس المسروق وصورته وكذلك يعذب الزاني
على زناه والزنا فهو الايلاج والحركة والاخراج ولم يكن الزنا الا بالفرجين
والحركة فالفرجان فعل الله والحركة والزنا فعل العبد في العسالة والزنا
فالله عز وجل يعذبه على زناه وادخاله واخراجه وحركاته لا على ما خلقه من
الفرج فخلق الله الالات وما انعم به على العباد من الالات ذوات لينالوا
بها المنافع واللذات من طرق ما احل لهم لا من وجه ما حرم عليهم ثم امرهم في
ذلك باجتناب المعصية وحضهم على فعل الطاعة ۝ واما ما سال عنه وقيد
بالمحال وقاس على مقاييس الضلال فقال فالله تبارك وتعالى
الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها
في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم
يتذكرون ۝ فقال الا ترون ان الله خلق الثمرة في الشجرة فاخرجها منها

ثم نسب الثمرة اليها فقال تؤتي اكلها كل حين باذن ربها فكذلك نقول اعمال
العباد الله سبحانه خلقها والعباد عملوها ثم نسبها اليهم واخبر انهم عملوها فقولنا
في ذلك نعم الطريق القياس او انا ندعي ما اخطا في مقالته لانه مثل ما ليس بما هو به
وانما هي قياس فعل العباد وما اوجدوه بفعل الله الذي لم يفعلوه وانما قياس
الشجرة وما اوجد الله سبحانه فيها من الثمرة قياس الناقة وامراة الله سبحانه
خلق الاولاد فيهما وهما ولدنا قال الله سبحانه في امراة عمران وفيما نذرت ما في
بطنها للرحمن حين تقول فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى والله اعلم
بما وضعت وليس الذكر كالانثى فقال وضعتها فنسب الولد وما كان من تخليصها
وتسليمها في وضعها اليها والله سبحانه الذي جعلها في بطنها واخرجها بقدرته
منها ولولا اخراجه لها وتخليصه اياها اذا لم تخلصها ابدا امها قال الله عز وجل
في ذلك يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الارض بعد موتها وكذلك
تخرجون ولا شك انه هو المخرج والمخلص للولد من الظلمات الثلث من المشيمة
والرحم والبطن قال الله سبحانه يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق في ظلمات
ثلث ذلكم الله ربكم له الملك لا اله الا هو فانى تصرفون ۝ وقال جل جلاله عن ان يحويه
قول او يناله ووصينا الانسان بوالديه حسنا فنسب اليهما ولادهما اياه اذ كان
الخارج منهما والمصور فيهما والله سبحانه المصور له والمقدر لتصويره وخلقه
وكذلك نسب الى الشجرة ايتا اكلها وهو الخالق لها ولثمرها ۝ فاما قياس افعال
العباد التي نهوا عنها وامروا بها فعوقبوا عليها واثيبوا عنها فليس هذا قياسها
وتشانيه ونذكر ان شاء الله ما هو مثلها فنقول لمن قال ان الله سبحانه خلق افعال
العباد وركبها فيهم وانطقهم بها وقضى بها عليهم ثم نسبها اليهم ما تقول اذ دلت
ذلك وكان الامر عندك كذلك في مشرك اشرك بالله وجحده وفي قتل من قتل الانبياء بغير
حق الذين قال الله فيهم يقتلون النبيين

بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس ان الله فعل ذلك بهم كما فعل غيره
من افعالهم فان قالوا نعم الله فعله وخلقه وقضاه وقدره فقد زعموا ان الله عز وجل
كفر بنفسه وامر بالشرك به وقتل انبيائه وهذا افحش الكفر واجهل الجهل
بالرحمن عز وجل عند كل من عرف الحق وكان ذا ايمان وان قال لا رجع عن قوله
وتاب الى ربه وان قال فعل الطاعة وخلق بعض المعصية لم يفعل شيئا من العصيان
ولا فواحش ما انا معنى من الكفر ان قيل له فلا ترك لا فاذا ثبت للعبد انه فعل فعلا
دون الرحمن فان جاز ان يكون من العبد فعل لم يخلقه الله ولم يفعله جاز ان يكون
له افعال كثيرة وامور جمة غير يسيرة والامر في ذلك فعلى قولنا لا قولك وشرحنا
بحمد الله لا شرحك لانك قد اجمعت معنا على قولنا اذ قد اقررت لنا ببعض فعلنا ونفيته
عن خالقنا وربنا ونحن لا نطمعك في قليل من ذلك ولا كثير ولا ننسب الى الله من افعال
عباده عظيما ولا حقيرا لهم فهذا قياس ما اليه ذهب لا ما ارتكب فيه من المحال
والغلط ۞ ثم قال ان قال قايل خبرونا عن العباد امجبورون على الاعمال من
الايمان والكفر والطاعة والمعصية والعذر ام لا فقل منهم مجبور على ذلك ومنهم من
هو غير مجبور فاما الذين جبروا على الطاعة فهم اهل مكة اسحار رسول الله صلى الله عليه
قسرا فاسلموا لذلك جبرا ولو لم يسلموا قتلهم واستحل دماءهم واموالهم فهذا وجه الجبر والجبر
واما الوجه الاخر فان الله قذف في قلوبهم الرعب الهدى او حبب اليهم الايمان وكره
اليهم الكفر والفسوق والعصيان ثم قال اولئك هم الراشدون ثم قال وله اسلم من
في السموات والارض طوعا وكرها واليه ترجعون ۞ فرددنا عليه فيما يقول انا نقول
الحمد لله على ما رزقنا من العقول والفهم يا قول فيا ويح الحسن محمد الجاهل الوسن
بينا هو يقول ان الله يجبر العباد على الطاعة له والانقياد اذ رجع فصرف ذلك الى
الرسول فيا ويح ذي الجهل من ان يعد في ذلك او من في الذي لم يكن من اضداده قوله
كذلك لم يستم قولك تكدر سبحانه وتعالى عن كل شان شانه فمن الكرهة قرن على الكفر
والعصيان ودعته الى الخروج من الحق والايمان وصالت عليه بصولتها واذاقته

ما قذرت قلبه من الم عقوبتها حتى اعطاهم ما ارادوا بلسانه وقوله وقلبه مخالف
لما لفظ به من مقالته مطمئن بالايمان مخالف لدينهم العصيان فقال في ذلك الرحمن
الرحيم الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من
الله ولهم عذاب عظيم ۝ وكان الذي اكره وقلبه مطمئن بالايمان عمار بن ياسر
ذو المعرفة بالله والايمان فلا يشك مميز عاقل ولا ينكر ما قلناه جاهل من ان الخلق
يكره بعضهم بعضا على القول والفعل لما لا يحب ويرضى فان كان ضمير القلوب
مخالفا للكلام وهذا موجود في بعض جميع الانام فاما علم الضمير فلا يطلع عليه
الا الواحد القدير ۝ ثم قال ان معنى قوله سبحانه وجل عن كل شان شانه وله
اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها هو جبره منه لهم على اسلامهم واخراج
لهم من ضلالهم وكفرانهم بالجبر والتحويل والقسر واحتج في ذلك بقول الله سبحانه وكره اليكم الكفر
والفسوق والعصيان ۝ فلا تاويل معنى الاسلام من الخلق اصاب ولا في معنى ما ذكر
الله عز وجل من التحبيب والتكريه اجاب ۝ واما معنى قول الله سبحانه وله اسلم
من في السموات والارض طوعا وكرها فهو المعرفة منهم فان اقروا بان الله هو الخالق
غير مخلوق والرازق غير مرزوق كما قال سبحانه ولئن سالتهم من خلق السموات والارض
ليقولن الله فانى يؤفكون ۝ فهذا معنى ما اراد الله والله اعلم بقوله وله اسلم من في السموات
والارض فالاسلام يخرج في اللغة على معنيين فاحدهما الاقرار بفعل الفاعل والمسلم
له وترك المكابرة له في فعله والمعاندة له بالانكار لما احدث من صنعه
والمعنى الثاني فهو الاستسلام لامر الامر والانفاذ لما حكم به والانقياد لحكمه فيما
قبله الية وصرف من الافعال فيه ۝ فعلى المعنى الاول ما خرج معناها لا على المعنى
الثاني الذي توهم الحسن بن محمد ان عليه يخرج معناها ولو كان كذلك وكان شيئا من
ذلك لكان جميع الخلق لله مطيعين وفي امره سبحانه متصرفين طائعين سبحانه ولو كانوا طائعين
ولو كان كما يقول هو ومن معه من الجاهلين اذا ما وجد انبياء الله في الارض عاصين

وكان

ولكن الله تبارك وتعالى ما شرّ اهد لهم على طاعته وادخالهم قبيرا الى مرضاته
تحنو بالشفيا عن بنيهم عن معصيته ولما احتاج الخلق الى المرسلين ولما
جاء بهم الله من حذر من ترده الحق والعالمين ۞ واما قوله طوعا وكرها
فالمطيع منهم في ذلك هو من اطاع الحجة المركبة فيه والشاهدة بالحق له وعمد من
اللب الذي ينال به التمييز بين كل شين ... والسخط والخالين
ممن انصف لبه وقبل ما ادى اليه معقوله من معرفة ربه كان مسعفا طايعا يحتج بالحق
للحق خاضعا ۞ والمكره فهو من سفه ونعدا وكابر لبه وابا وعند عن الحق وابا
حتى ادركه البلاء واستقر عليه الشقا ونزلت به النوازل واعمل لبه في ذلك الغوايل
ورجع صاغرا الى انصاف لبه وكان فيما الدالين واستسلم واسلم لما كان ذكره
ذو الجلال ممن تعدا في البغي والضلال حين تقول وتخبر عنهم وتنفق ما كان منهم
حين تقول وتخبر عن فرعون حين قول فلما ادركه الغرق قال امنت انه لا اله
الا الله الذي امنت به بنو اسرايل وانا من المسلمين ۞ ومثل قوله فاذا ركبوا
في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون
ومثل قوله واذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين اليه ثم اذا اذاقهم منه رحمة
اذا فريق منهم بربهم يشركون ~~ومثل قوله واذا مس الناس ضر~~ واما معنى
حلب الله عز وجل الى العباد الايمان ... والفسوق والعصيان
فهو ما جعل حكم لمن امن واتقا من الجنان والنعيم والجزاء والاحسان
وما كان منهم وسر عبادهم من المومنين والاهل محبتهم واعزازهم
والتكريم منه لما ذكر فهو ما اوجب على فاعل ذلك من العقوبات في الاخرة
بالنيران وفي الدنيا بالقتل والسبي والذل والخذلان ۞ فلما جعل ما
جعل من الثواب للمومنين وما اعد وحكم ما حكم به من الكتاب العقاب على الكافرين

رغب الراغبون في الثواب واحبوا الايمان وامنوا به
واتقا خوف العقاب الخائفون فاتقوا وكرهوا الكفر والفسوق
والعصيان خوف العقاب فهتدوا ونهيهم اهل الكفر في كفرهم فما يريدون من كلهم
وضعفائهم وظهور الحق والمحقين واغلابهم فتركوا الفسوق ودخلوا في الحق
فهذا ان شاء الله معنى ما ذكرت من ذلك العلي الاعلى كما قال وذهب البصريون اهل
الافك على الله فقالوا فيه ان الخبر للخلق على ما يكون من افعالهم والدخالهم
والادخال لهم بالفسق في اخبث افعالهم من الغي والفجور والمنكرات والشرور والحمد
لله رب العالمين العاقبة للمتقين وسلام على المرسلين ثم قال
ان قال قائل خبرونا عن المشركين الذين لم يسلموا هل جبروا على الشرك قيل له
ان المشركين لم يريدوا الاسلام فيجبروا على الشرك ذلك لو انهم ارادوا الايمان
فاكرهوا على الشرك كما اراد المشركون الشرك وصوابه وان اراد الله جل ثناؤه
ان يهديهم بجبرهم على الهدى اوهم كارهون لم يا... فان لم يكونوا مجبورين ولا
مكرهين فهل يستطيعون ترك الشرك وقبول الهدى قيل له ان شاء الله وزعم
اخر قوله انهم لا يستطيعون ترك الشرك وقبول الهدى فابطل حجته وقوله اولا
حين يقول انهم انما يكونون مجبورين على الشرك لو ارادوا الهدى فمنعوا منه
وادخلوا في الردى فهو ما اثبت بهذا القول لهم الفعل واقر انهم يقدرون على فعل
ما يريد الرحمن حتى جبرهم على غيره من الشان لان الارادة والنية فعل
لصاحبها ولذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه ان صاحب النية يعطى بها
ويثاب فيها وعليها واذا صح ان العباد يفعلون ويريدون ما لا يشاء ربهم
حتى جبرهم على غير ذلك من فعلهم ○ فقد بطل ما حرف الحسن محمد من زخرف
ولبث ونحو ما يقول به اهل المجبرة في الله من العدل ما قرره ● ثم زعم المنـ

لم يقدر على ترك الشرك والكفر بنية غير مكدرة ولا محصورة على ما هو فيه من
فعله وهذا هو المحال في الحسن ما تعالى به عن المعاني وابطال المعقول والمكابرة
لصحيح العقول لان من حيل بينه وبين القيام بسبب من الاسباب فقد حيز على
القعود بلا شك ولا ارتياب وكذلك من اوقدت له نار ثم القي فيها ومنع من
التحرف عنها وحيل بينه وبين الخروج منها فقد جبر وحمل على الاحراق
فيها وكذلك الطائر اذا اقص جناحاه الخافقان فقد حيل بينه وبين ما يريد
من الطيران وكذلك من لم يجعل فيه من الخلق استطاعة فعل فقد حيل بينه
وبينه لا يشك في ذلك عاقلان ولا يختلف فيه جاهلان وأما ما سأل
عنه من قوله وكذبه على الملئكة ربه فقال جبروا على الاستطاعة التي يزعمون ان الله
جل ثناؤه جعلها في عباده فجحد عليهم انها مركبة فيهم ليعملوا او يتركوا ان جعلها
في الملئكة المقربين الابرار ثم قال فان قالوا نعم فقد جعلها فيهم وامتن بها عليهم فقولوا
لهم فاسألوا اذا لا تدرون عن الملئكة هل بلغت ام لا ام هل ادت ما امرت به ابدا ام هل
قصرت في شيء مما امرت به اذ تزعمون انها قادرة على ما نهيت عنه تركه لما لا انشاه فقولنا
في ذلك ان الله سبحانه ركب الاستطاعة في عباده وجعلها في جميع خلقه المامورين
المعبرين منهم الملئكة المقربون صلوات الله عليهم ثم امرهم ونهاهم من بعد ان اوجد
فيهم ما اوجده سبحانه في غيرهم من الاستطاعة الكاملة والنعمة الشاملة وامرهم
ونهاهم ولولا ما ركب فيهم من الاستطاعة لما جرى امره عليهم من ذلك قوله واذ قلنا
للملئكة اسجدوا لادم فامرهم بالسجود من اجله لما اراد اجلا ابتدع من جليل صنعه والعظيم
ما فيه من قدرته اذ خلقه من طين من صلصال من حمأ مسنون فهو ما دل اهل الخوف واشد
لذلك احسن تعبير فصار لما فيه من الاحوال كما ذكر الله مسنونا ثم صوره رجلا ثم نفخ
فيه الروح فصار حسنا مكملا لحما وعروقا وعظاما ودما يعقل ويدبر ويورد ويصدر

بعد أن كان طينا، لأن سجود الملائكة عليهم السلام لله المنعم ذي الإنعام من
أجل ما أحدث في آدم من الخلق وجعله أبا لكل الخلق فكانوا إنما أمرهم الله
في ذلك مطيعين وعليه مثابين ولا من الله مؤذنين ولو لم يكن فيهم استطاعة
لما يأمرون به على السجود من الإله لربا منهم سبحانه بما لا يستطيعون
ولم يكلفهم العدل الجواد ما لا يطيقون، لأنه أرحم الراحمين وأكرم الأكرمين
وأعدل العادلين وليس كما قد ذكر المبطلون وقال به في الله الضالون
من صفات الرب الرحيم ولا من فعال العزيز العليم، لأن من أمر مأمورا
أن يفعل فعلا لا يقدر على فعله كان بلا شك ظالما له في أمره وكان قد كلفه
في ذلك محالا، وكان له بذلك عابثا ظالما، وليس الله بظلام للعبيد
كما قال في ذلك ذو الجلال الحميد: وما ربك بظلام للعبيد، وقال سبحانه
ولا يظلم ربك أحدا. فسبحان الله ما أجهل من نسب في ذلك إليه بما لا يرضاه
وما لا ينسب إلى بعضه من تكليف العباد ما لا يطاق ثم رمى ذلك ونسبه إلى الواحد
الخلاق، فكان كما قال الله جل جلاله وتقدست أسماؤه: وإذا بشر أحدهم
بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم. فأخبر سبحانه أنهم كانوا
ينسبون إلى الله اتخاذ البنات ولا يرضون بهن لأنفسهم ولا يحبون الإناث
إذا رزق أحدهم ما نسبه لربه بانت الكآبة منه في وجهه فشابهوهم
في فعلهم واحتذوا في ذلك بقولهم فقالوا إن الله يكلف عباده ما لا يطيقون فعله ويعاقبهم
على ترك ما لم يقدروا على صنعه، ثم ينفونه عن أنفسهم ويبرئون منه أخس عبيدهم
فسبحان من أمهلهم وتفضل بالإنظار لهم فيهم، فإن قال ما يدريكم أن الملائكة مستطيعين
ولما سألوا عن الأعمال مخيرين وعلى العمل والترك قادرين لعلمهم قد تركوا البعض
مما به أمروا وقصروا في أداء بعض الوحي وفرطوا في نصرة النبي والمؤمنين وفي غير ذلك مما

امرهم لله رب العالمين ٥ فقولنا الدليل في ذلك انا علمنا ان الائمة صلوات الله
عليهم وانقيادهم لكل ما امرهم الله تعالى على ما امرهم به من غير تفريط في شيء منه لقوله
فيهم سبحانه وتعالى بما اثنى به عليهم من ترك التفريط في امره والاستقصاء في
كل ارادته والتعبد له والتسبيح المسلسل والجهار وذلك قوله
الواحد الجبار وله من في السموات والارض ومن عنده لا يستكبرون
عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون وفي ترك
التفريط في امر الله رب العالمين ما يقول الله سبحانه في القرآن المبين
حتى اذا جاء احدهم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون ويقول تبارك
وتعالى فيهم وفي ما يعلم من افعالهم عليهم حين يقول يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم
واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله
ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون ٥ وفي ذلك ما يقول سبحانه ويحكي عن المبطلين
حيث قالوا في الله رب العالمين حين يقول وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه
بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون ٥ فوجدناه تبارك
وتعالى يذكر الاجتهاد منهم له فيهم فقلنا فيهم بما قال له ربنا وربهم تعالى اصدق
الصادقين عن مقالة الفسقة الجاهلين ٥ ومن الدليل على معرفتنا حقائقهم والوقوف
على يقين فعلهم واجتهادهم في ولي الله لهم ومعاداته لمن عادا اسم الاسم حيث يقول الواحد
ذو الجلال والطول من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل فان
الله عدو للكافرين ٥ فذكر سبحانه وجل عن كل شان شانه انه عدو لمن عادا اسم
واذا صحت العداوة والمنافاة منه لمن نافاهم فقد ثبتت منه الولاية بلا شك
لمن والاهم لا سيما كيف جعل من عادا اسم واحد او سماه في واضح التنزيل كافرا حيث
يقول في احد الائمة جل جلال الله عن ذكره قولا دينا له فان الله عدو للكافرين ٥ ٥

ولن يوالي ابدا من كان في امره مقصرا ولن يشهد بالوفا لمن كان عبده سبحانه بغادرا
فيهذا ومثله من نزيلهم مما قد ذكرناه وتعتدي في وجيبه وقبله شهد بالملكة المقربين باجتهاد
في الطاعه لرب العالمين ثم قال تغليظا لمن كان معه على رايه من اهل الجهالة وذوي
الحيره والنكمه والضلاله. نسل من اثبت في الخلق الاستطاعه فيقال لهم هل ثبت
الله خلقه على ما عملوا من الطاعه مما لم يجعل لهم السبيل الى تركه وهل يعاقبهم على ما عملوا
به من معصيته فبين بهذه الكلمات الاخراف في المعصيه على ما تكلم به في كلمات الطاعه
من فظيع ما جابه من الكفر في قوله والسطلم للذريه وبين جهله لتباعده دون
غيرهم ممن هو على خلاف رايه وزايه حين يقول هل يثيب الله خلقه على ما عملوا
به من الطاعه مما لم يجعل لهم السبيل الى تركه ثم قال وهل يعاقبهم على ما عملوا
به من المعصيه فبين مسلته التابيه في المعصيه ولم يتمها كما اتم المسله في الطاعه
خوفا من ان يشهد بسطوعلى نفسه بالكفر والفضيحه وذلك انه كان يجب عليه
ان يتم التابيه كما اتم الاولى فيقول وهل يعاقبهم على ما عملوا به من معصيته مما لم يجعل
لهم السبيل الى تركه ولو كان ذلك في الله سبحانه كذلك لكان الله عز وجل
المدخل للعاصين في المعصيه المكره لهم عليها ولو كان ذلك كذلك تعالى الله عن
ذلك لم يكن في الخلق لله عاص بل كان كلهم في امر الله بانفذا ماضيا ولم يكن ابليس
عدو الله بمذموم ولا لجهد صلى الله عليه بمحمود ولم يكن الملكه المقربون باحمد عند الله من
مردة الشياطين اذ كلا سبيل له الى غير ما يفعل ولا حيله له من العمل في غير
ما يعمل حتم الله وقضاه سلك عليهم وادخالهم بقضايه فيه وحملهم وجبرهم وقسرهم
عليه فتعالى الله عما يشركون وتقدس عما يقول فيه المبطلون
تمت مسايل الحسن بن محمد الحنفيه في شبت الجبر والتشبيه والاجابه وردة
الهادي الى الحق امير المومنين يحيى بن الحسين بن القسم بن ابرهيم بن اسمعيل بن ابرهيم بن الحسن بن الحسن بن
علي بن ابي طالب عليهم السلم عليه وبعون الله سبحانه واثبات العدل له والتوحيد والعدل
الوعد والوعيد والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد خاتم النبيين وعلى اله الطاهرين وسلم

وله أيضا عليه السلام كتاب الرد على المجبرة

القدرية مما أجاب به صلوات الله عليه الإمام أمير المؤمنين الهادي إلى الحق

يحيى بن الحسين بن القسم بن إبرهيم بن إسمعيل بن إبرهيم

بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر ولا تعسر

الحمد لله أحق ما استفتح به ذوا الجواب وخوطب به ذووا الألباب
حمدا يوصل إلى جنته ويوجب المزيد من فضله والابتداء بعد الصلاة على محمد صلى
الله عليه وعلى آله سألت يا بني أرشدك الله ووفقك وسددك للعلم وعلمك
عما اختلف فيه الناس وكثر فيه عند أهل الجهالة الالتباس حتى نسبوا الله فيه إلى أقبح الصفات
وبرءوا أنفسهم من ذلك وضاقت بزعمهم عنه واستقبحوه وبلغوا أشد ما يكون من العقاب
على من نسبهم إلى شيء منه ورضوا به في العزيز ودعوه به فزعموا أن الله شاء
شيئا ونهى عنه وأراد شيئا ومنع منه وأنه أرسل رسله إلى جميع خلقه يدعوهم
إلى أمر قد منعهم منه وذكروا من هذا أشياء وضروبا يكثر شرحها وأنا مبين لك جميع ذلك
وشارحه في مواضعه ومحتج لله سبحانه بالبراءة مما نسبوا إليه وسموه به بما فيه حتى يصح
فساد أمرهم ويتبين لقطعهم بما قبل السمعة والشفاء والبرهان والاكتفاء من كتاب الله سبحانه
وما يصح عند كل ذي لب صحيح فزعم أهل الجهل أن الله سبحانه يضل من يشاء ويهدي
من يشاء وكذلك الله عز وجل وتأولوا ذلك بجهلهم على أقبح التأويل وأسمج المعاني
ولم يعلموا ما أراد الله سبحانه من ذلك ولو تدبروا ما قبل هذه الآيات وما بعدها
لتبين لهم الحق ووضح فأما ما قال الله سبحانه مخبرا عن قدرته يضل من يشاء ويهدي

من يشاء ولم يقل أضللت ولا هديت في هذا الموضع أنه ذكر الضلال والتثبيت
منه في موضع آخر فانظر كيف ذكر ذلك وكيف فاته من فعله فقال سبحانه يثبت الله الذين
آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء
كل هذا التثبيت والضلال لم يكن إلا ما ذكره وزيادة للمؤمنين خيرا ويعمي الظالمين
ألا ترى كيف يقول الذين آمنوا ولم يقل الذين ظلموا غير أنه لم يثبت إلا المؤمنين والمستحقين اسم الإيمان
بعملهم ولم يضل إلا الظالمين المستوجبين اسم الضلال بفعلهم وخبر سبحانه عن قدرته في
خلقه وأنه إذا أراد هدى المؤمنين وثبتهم وأنه لا يغلبه شيء من الأشياء إذا أراده من جهة الجبر
والقسر لا هل لكن الله سبحانه أخبر عن قدرته في خلقه وأنه لو أراد أن يهديهم جميعا لكان
ذلك غير غالب له غير أنه لم يرد ذلك إلا من جهة الجبر منهم والاختيار للعبادة والرغبة فيما
زعمهم فيه والوقوف عما حذرهم عنه ولخبر الجهال أن ما كان من العاصين من الضلال
والعمى لو أراد أن لا يكون لأمكنه ذلك وأن قدرته تبلغ كل شيء وأما قوله يضل من يشاء
ويهدي من يشاء خبرا عن نفسه وإثباتا له القدرة على شيء لكي لا يظن جاهل أن الله عاجز
عن أن يمنع الضلال من الضلالة لأن في الناس من جاهلين يدعون ألا ترى إلى قوله سبحانه يحكي
عن الجهال إذ قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء فأراد سبحانه أن يثبت الحجة لنفسه على الجهال
الذين يقولون مثل هذه المقالة فيه واحتجوا أيضا بقوله سبحانه وما كان لنفس
أن تؤمن إلا بإذن الله فصدق الله عز وجل لأنه أذن لهم بالإيمان وخلاهم وبينه ما عرفوه
ولا دلهم عليه ولا أمرهم به ولا أرسل إليهم المرسلين حتى بينوا لهم فضله وشريف منزلته
ما آمن ذو كبد ولا فعل خطرة مما فعل الله بهم ألا ترى إلى قوله آمنوا بربكم وأسلموا له
واحتجوا أيضا بقوله عز وجل ذكره كذلك حقت كلمات ربك على الذين
فسقوا أنهم لا يؤمنون وصدق الله العظيم لقد علم منهم أنهم لا يؤمنون اختيارا
منهم ومحبة للفسق ولو أنهم كانوا عنده مطيعين لم يستحقوا الفسق كما يسميهم به وإنما حقت

كلمته عليهم بعد فسقهم وصدهم عن امره ونهيه وتعقبا للكفر فيهم لا ابتداء منه لهم
الا ترى الى قوله حقت كلمات ربك على الذين فسقوا ولم يقل سبحانه جعل المومنين
المسلمين وانما معنى حقت كلمات ربك على الذين فسقوا اي وجب عليهم حكمه ووعيده
وقوله انهم لا يومنون اخبار منه عنهم للكفر وجحده له وانه قد حكم عليهم بالفسق لما فسقوا
وخالفوا عن امره ونهيه ۵ واما قوله ادخلوا في السلم كافة يعني بكافة جميعا فاذا
كان امره للجميع فكيف يدخل قوم في السلم قد ادخلهم فيه وكيف امر قوما بالدخول فيه
وقد منعهم هذا فعل سفيه عابث لا يسدد له امر في شي يامر به ولا يرتضيه فتعالى الله
عن ذلك احكم الحاكمين ۵ ثم احتجوا بقوله سبحانه واضله الله على علم وختم
على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله افلا تذكرون وجهلوا
ما قبل ذلك من قوله افرايت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم
لم يضله حتى اتخذ الهه هواه وعبد من دون الله وعلم ذلك منه من فعله ما ضله الله بعد ما
فعل وبعد ما كان منه ولعلمه انه لا يومن ولا يدع ما هو عليه من الكفر فهذا معنى علم الله
فلم يدخله العلم في شي ولم يحل بينه وبين شي وانما هو اخبر باضلاله له والاضلال
من الله انما هو في اهماله وتركه تسديده وتوفيقه للخير الا ترى كيف يقول سبحانه في موضع
اخر سوا عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم لا يومنون ولذلك يعلمه سبحانه انه قد استحوذ عليهم ابليس
فاحبوا ما هم فيه من الكفر والضلال حتى لم يلتفتوا الى شي مما يوعظون به ولا يعمل فيهم الموعظة ولا
ينذرون مما هم عليه من الكفر الذي قد دخل قلوبهم فسوا انذرتهم ام لم تنذرهم او وعظتهم ام لم تعظهم
لا يومنون اي لا يهتدون لشي مما تدعوهم اليه ولا يخافون ما تحذرهم منه قد اعشت حلاوة الكفر
ابصارهم واصمت اسماعهم وختمت على قلوبهم حتى منعت حلاوة الموعظة ان تصل اليهم او
تدخل في قلوبهم او يلتفتون الى شي مما يعظهم به محمد صلى الله عليه وعلى اله ۵ واحتجوا
ايضا بقوله ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبراها

ما به التأويل ولم يتدبروا الآية فيحملهم تساويلهم وزعموا أن المصيبة هي
الكفر وغيره من أعمال الآثم وليس ذلك كذلك لأن آخر الآية يدل على غير
ما تأولوا ولو أرادوا ما أرادوا لقوله سبحانه ما أصاب الناس في الأرض
من مصيبة ولا أصابتكم في أنفسكم إلا وقد علم الله ذلك من قبل أن نبرأ النفس
وهو خلقها ونبرؤها يعني ما في الدنيا من الآفات التي تقع في الأموال والثمار
وغيرها من المصيبات التي يكثر شرحها ولم يرد بذلك سبحانه الإيمان والكفر
والعصيان ولو أراد سبحانه ما تأول له الجاهلون من الجبر على الإيمان والكفر ما قال
وبشر الصابرين وكيف يكون كافرا وفاسقا من كان محسنا صابرا ومسلما
بالجبر ألا ترى إلى تصديق ما قلنا في تمام الآية حين يقول لكي لا تأسوا على ما فاتكم
ولا تفرحوا بما آتاكم فيصح عند كل فهيم أنه إنما أراد بهذا القول محن الدنيا
وبلواها وفرحها وحزنها وكثرة المال ونقصانه وزكا ثمارها ولو كان مراده عز وجل
بهذا القول الكفر والإيمان لم يقل لا تأسوا على الإيمان إن فاتكم ولا تأسوا وأي
إن تلمموه ولا تفرحوا بفوات الكفر لكم فأي سرور يسر العبد إذا لم ييسر الإيمان وأي
فرح أعظم منه على العبد وأجل من فوات الكفر له وتخلصه منه ☙ والحجة
في هذا التفسير قول من قال بما ذكرناه ولم يقل الذين إذا أصابهم الإيمان والكفر
أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون
قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون
المهتدون ☙ فبهذا علمنا أن المعنى هو ما ذكرنا من محن الدنيا وآفاتها ولو كان
على ما تأول له الجاهلون ما سمى مصيبة ولا أمرهم بالصبر عليه للعلة التي شرحت
لك كيف يجوز أن يأمرهم بالصبر على الكفر ويبشرهم بالثواب عليه هذا أحول المحال
واحتجوا أيضا بقوله وما تشاؤون إلا أن يشاء الله فصدق الله لو أنه شاء لهم التعريف
بالإيمان والكفر ودلهم على ما عرفوه وعرفهم به وأرسل إليهم المرسلين وحضهم على
اتباعهم ما عرفوا الإيمان من الكفر والرضى من السخط ثم قال في ذلك يريد الله ليبين

لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم فهذه آيات الله وحججه في خلقه لا ما قال
به الجاهلون ۞ ومما احتجوا به انما منهم شقي وسعيد فقالوا لو اذ لك
على احكم الحاكمين ما اقبح التاويل بل لعمري لو نظروا اما في آية من قبل هذا الكلام لابصروا
لهم الامر وعرفوه الا ترى كيف يقول سبحانه يوم يأت لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي
وسعيد فخبر عز ذكره ان ذلك الشقاء والسعادة انما يكون في ذلك اليوم يعني
يوم القيامة لا ايام الدنيا ولعمري ان يوم القيامة ليوم التغابن والحسرة والندامة
فمنهم ذلك اليوم شقي وسعيد شقي قد شقي بعمله وبما وقع عليه من حكم الله له بالعذاب
وسعيد قد سعد في ذلك اليوم بعمله وبما حكم الله له به من الثواب والشقي اشقى الاشقياء
من شقي في ذلك اليوم والسعيد اسعد السعداء من سعد في ذلك اليوم ۞
وانما اخبر الله سبحانه عن شقائهم وسعادتهم في ذلك اليوم لا في الدنيا الا ترى كيف
يقول ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود يعني يوم القيامة ولو كان الامر
على ما ظنوا لكانت المخاطبة عند اهل اللسان والمعرفة على غير هذا اللفظ
وكان اسم الشقاء والسعادة قد لحقهم قبل ذلك اليوم وكانوا مستغنين عن ارسال
الرسل اليهم وانزال الكتب عليهم ولم يكن لله سبحانه عليهم حجة اذ كان المشقي لبعض
والمسعد لبعض والمدخل لاهل الشقاء في المعصية ولاهل السعادة في الطاعة هذا
اقبح ما نسب الى الله وقيل فيه فنعوذ بالله من الضلالة والعمى ونسأله الرشد
والهدى ۞ ومما يحتجون به ايضا قول الله سبحانه ولو شئنا لآتينا كل نفس
هداها ولكن حق القول مني لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين يقول لو نعلم وعلم
حق عليهم قولي وسبق علمي حتى وقع بهم العذاب لان قولي حكمي بالعذاب قد سبق منه
على من عصاني ثم قال فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا نسيناكم وذوقوا عذاب
الخلد بما كنتم تعملون فصدق الله عز وجل لو شاء ان يهديهم جميعا من جهة الجبر لم يفعله

ولم يفعله ذلك ولكن لم يشاه سبحانه الا بالتخيير منهم والاختيار لانه لو جبرهم على
ذلك وادخلهم فيه غصبا كان المستوجب للثواب دونهم الا ترى الى قوله في اخر
الاية مثوبات فعلهم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون ولم يقل بمشيئتي
لكم والاعضاء عليكم والابار ادى بيدكم والا وجالي لكم في الفسح من الفعل فافهمه
وفقك الله ما شرحت لك والنسيان من الله هو الترك لهم والامهال ☉
لقول العرب نسيت الشيء ونسيته اي تركته ولم افعله ☉ ومما احتجوا به
ايضا قول الله سبحانه ولو شاء ربك لامن من في الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس
حتى يكونوا مومنين يصدق الله لو شاء ذلك لامكنه ان يكرههم على الايمان ان شاووا وابوا ولم
يكن ذلك بالغ لهم لديه انما هو اعظم منه اذ كان ذلك معجزا وعالما ليس عليه القدر
على ذلك منهم لا يمكنه فيهم واخبر الله سبحانه انه لا يقدر عليه او اراده لهم من جهة الجبر
والاكراه والحكمة ولكنه لم يرد الا من جهة التخيير منهم والاختيار والرغبة لما استوجبوا بذلك
الفعل ثوابه وعقابه وافهم ذلك ومهو ان شاء الله ☉ ومما احتجوا به قوله سبحانه
قل كل من عند الله صدق الله عز وجل في قوله عنهم انهم لم يعلموا التاويل لانه يقول سبحانه
وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم والسهوا من اولئك علما انما اراد الله عز وجل ان
ينعى على الكفار قولهم لانه انما كان الكفار اذا اصابهم ما يحبون من جميع الخير مثل الخصب
وزكا الزرع وكثرة النسل انهوا الكم من الله بالاحسان والمن وتوكيد الحجة عليهم والانعام
قالوا هذا من عند الله واذا اخذهم الله بسيء فعلهم وخبث نياتهم وعظم جرمهم وكذابهم لمحمد صلى الله
عليه وسلم ما جاءهم به واسلامهم بقحط المطر والزرع والنسل قالوا انشوم محمد ومن
معه واخبر الله سبحانه ان هذه الزيادة والنقصان في جميع ما ذكرنا من الله فقال كل من عند الله
ثم شرح ذلك فقال مبينا للخبر فما لهاولاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا ما اصابك من
حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك بقوله ثواب من الله سبحانه لكم على ما كان

محمد الطفاص

من الطاعة وخوف عقاب الله سبحانه لكم على ما كان من أنفسكم من المعصية
والعمل القبيح وترككم الإيمان لأمره فقوله ما أصابكم من الزيادة فيه والصلاح فمن نعم الله
عليكم وتفضله وإحسانه إليكم وما أصابكم من نقصان ذلك فسادة فمن قبح أعمالكم وسوء
نياتكم وإصراركم على المعاصي وإنما دخل عليكم من أنفسكم لما فعلتم ما فعلتم حتى وجبت
السيئة عليكم بذلك الفعل من الله سبحانه وهذا أعيش ما جهلوا من ذلك ٥ ومما يحتجون
به أيضا قول نوح عليه السلم لقومه عندما جادلهم في الله ما كثر فقالوا يا نوح قد جادلتنا
فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين فقال نوح عليه السلم إنما يأتيكم به
الله إن شاء وما أنتم بمعجزين ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم
هو ربكم وإليه ترجعون فيقول لهم فليس عليه أن جد إلي في نصحي لا ينفعكم إذا جاءكم عذاب
ربكم ونزل بكم لأنه ليس يرد عذاب الله سبحانه إذا نزل بقوم وتلك سنته في الذين خلوا
لا يقبل توبتهم إذا نزل العذاب بهم وكذلك إذا أراد الله أن يغويكم والإغواء من الله العذاب
فيقول لا ينفعكم نصحي إذا نزل بكم إغواء الله وهو عذابه كما قال عز وجل في موضع آخر فخلف من
بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا ولم يرد نوح عليه السلم
بالإغواء ما تأوله الجاهلون من الضلال لهم وإمدادهم بالغي والتمادي والكفر وإنما أراد
بالإغواء العذاب النازل ثم كذلك الإغواء في جميع ألسن العرب فسوف يلقون غيا أي عذابا ونقما
والغي فلان غيا كل هذا إخبار لهم بنزول العذاب بهم وإنه لا ينفعهم نصحه إذا نزل العذاب
بهم لم تنفعهم كذلك قال الله سبحانه فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التي قد خلت
في عباده وخسر هنالك الكافرون وكثير مثل ما ذكرنا في القرآن مما احتجوا به وتأولوه على غير
ما أنزل الله وفي تبيان ما افتروا عليه منها وتلبيسهم ما ذكرناه واحتججنا عليهم به ما يغني عن كثير
حججهم وتبيان تلبيسهم وباطل قولهم وقد قال سبحانه يحيى عليهم على من نسب مثل ما نسبوا إليه
في كثير من القرآن في مواضع في أكثر مما احتجوا به وتأولوه فقال سبحانه إن الله يأمر بالعدل

والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون
وقال عز ذكره مكذبا للمشركين ولمن قال بقولهم ومحتجا عليهم ومخبرا بما قلبهم وعواجهم
واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها اباءنا والله امرنا بها قل ان الله لا يامر بالفحشاء
اتقولون على الله ما لا تعلمون ثم قال عز ذكره وما كان الله ليضل قوما بعد
اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون يعني عن نفسه عز وجل ما اسند والبدء من خلقهم سبقا
وسعيدا ومن ان يضلهم بعد ان كان منه من الابتدا لهم بالاحسان والدعا والدلاله
على الهدا وعلى ما يحب وعلى ما يكره وما يحذرون وما يتقون ما ذا بين لهم ذلك فصدوا عنه
ثم نسب من سبب الضلال من الله بذنوبهم وذنب عليهم
حقت عليهم كلمة الضلالة وحاق بهم قول الذين اشركوا لو شا الله ما اشركوا كما
الله هذا القول وقال الله عليه الحق قول الذين اشركوا سيقول الذين اشركوا لو شا الله
ما اشركنا ولا اباؤنا ولا حرمنا من دونه من شي كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا باسنا قل هل عندكم
من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون قل فلله الحجة البالغة فلو شا لهداكم
اجمعين يقول مثل هذا القول قال الذين من قبل لاوليائهم حتى نزل بهم باسنا وذاقوه وذلك
انهم كانوا يعملون الخبائث والمعاصي فاذا نهوا عنها وقال لهم انبياؤهم ومن تبع الانبيا لا
تعملوا ولا تعصوا ربكم قالوا لو شا الله ما اشركنا ولكنا دخلنا في المعصية وقضاها علينا
فاخبر الله عز وجل ان ذلك ليس كذلك وانهم كانوا في ضلال وتكذيب لمن يقول لهم ان الله لم
يامرهم ولم يقض عليهم بالمعصية حتى ذاقوا باسنا وهو عذابه وتبرا من ذلك فقد علم الله لو كان
شا لهم الاشراك ما نزل بهم باسه ثم قال محتجا عليهم هل عندكم من علم فتخرجوه لنا يقول
من علم عن الله فتثبتوه لنا ان هذا الفعل والقول والمشية من عند الله ثم قال مكذبا لهم
ايضا ان يتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون يقول ان يتبعون الا اهواهم بما يظنون وانهم
الا يخرصون اي يكذبون في قولهم على الله شا لهم ومنهم الكفر وانه لو شا ما اشركنا ولكنا دخلنا
فيه ووسعنا من الدخول في الطلعة ثم قال فلله الحجة البالغة فلو شا لهداكم اجمعين يقول
فلله الحجة بما قدمه اليهم ودعاهم اليه وانذرهم على السن رسله صلوات الله عليهم ثم قال

فلو شاء لهداكم اجمعين يعني لجبركم جميعا على الهدى ولكنه لم يشأ ذلك لانه اراد التخيير منكم
والاختيار له ﻫ وكذلك ارسل اليكم الرسل وامركم بطاعتهم وحذركم معصيتهم
ولو شاء لكم الايمان بالجبر منه والاكراه والمنع لكم ما احتاج الى ان يرسل اليكم رسله
ولا يدعوكم الى طاعته لانه اذ اجبركم على ما يريد ولم يمكنكم ولم يفوضكم ولم يجعل
لكم ارادة ولا قوة ولا استطاعة فهو الذي جبركم ولا اختيار لكم ولا حاجة له
ولا لكم الى الرسل ولا الى الدعاء لانه قد اسر لكم فيما يريد من خير وشر ومن كانت هذه حالته
فانما هو لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا غير ملوم في عمل الشر ولا محمود في عمل البر ولا حجة عليه
فان عذب على شيء فقد ظلم او اثاب فلم يستاهل واثابه على جليل الطاعة وليست هذه الصفة
من صفة الحكماء الا ترى الى قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما
اريد ان يطعمون فاخبر سبحانه انه لم يخلقهم الا للعبادة ولم يخلقهم لمعصيته ولم يشق ولم يسعد
ولم يجبر ولم يطبع احدا على شيء من هذا ولم يسم مومنا ولا كافرا الا بما نيته وكفره وفعله
الا لخلقه عز وجل لانه ليس بظلام للعبيد لو طبعهم على شيء من هذا كان المحسن غير محسن والمسيء
غير مسيء لان كل من فعل به شيء وادخل فيه غصبا كان غير محمود عليه ولا مذموم فيه
وكان المحسن ليس باحق باسم الاحسان من المسيء ولا المسيء باحق باسم السوء من المحسن والمسيء
الامر فيهما سواء وامكن كل احد ان يدعي ما احب لو قال المسيء انا محسن لامكنه ذلك لما عرف
المسيء من المحسن على قوله وقياسه ﻫ ثم قال سبحانه ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب
من يعمل سوءا يجز به يقول يعمل ولم يقل عملت به وقضيت عليه وانما كان اهل الكتاب
اليهود وغيرهم من اهل الكتاب يقولون ليس يعذبنا الله بعمل ما شئنا نحن ابناء الله
واحباؤه [illegible] واعلمهم وعرفهم انه لا يظلم احدا وانه من عمل سيئا جزي به ﻫ
ثم قال سبحانه الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار جهنم
يصلونها وبئس القرار [illegible] تفسير بدلوا ما انعم الله به عليهم من ارسال الرسل

والدعاء والدلالة على الخير كقوله لذلك فحمدوا به ودعوا الناس الى المعصية
والكفر به واحلوهم قال محتجا عليهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها
وما بطن والله اعدل واحكم من ان ينهى عن شيء وهو منه او ينهى عبدا عن شيء قد ادخله او عن
شيء لا يقدر على عمله ولا على الخروج منه او يامرهم بشيء لا يمكنهم الدخول فيه ولم يكلف الله العباد
الا ما يقدرون عليه ويطيقونه برحمته ورافته وفضله وكل ما نهى الله عنه فليس منه ولم يشاءه
الا ترى الى قوله عز وجل ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم معنى الكفر هاهنا الجحود
له وللنعمة وفضله عليهم الذي ابتداهم به وان تشكروا اى يطيعوا ويعملوا بطاعته يرض ذلك
الفعل منهم ويثيبهم عليه ثم قال واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فخبر عز
ذكره وبين ان الذنوب من العباد بالاختيار والاستحباب منهم وانه قد هداهم فاستحبوا
الكفر واثروه على ما فعله بهم من الهدى ثم قال والذي قدر فهدى اى هدى الخلق لما ذكرنا
من الدلالة لهم على الخير والهداية قال عز وجل لنبيه عليه السلام منبها من الضلالة
مسندا الهاء اليهم قل ان ضللت فانما اضل على نفسي وان اهتديت فبما يوحي الي ربي انه سميع
قريب معنى لكن ان ضللت فانما اضل من نفسي على القوم مقام من لان حروف الصفات
يخلف بعضها بعضا وهذا كثير في اشعار العرب قال الشاعر
شربن بماء البحر ثم ترفعت لدى لجج خضر لهن نئيج يريد من لجج فجعل مكانها لدى
وكذلك حروف الصفات يخلف بعضها بعضا افترى محمدا يضل من نفسه ويهتدي من الله
وهذا الخلق يضلون من عند الله معاذ الله كيف ينسب هذا الفعل القبيح والاسم الى
الله والظلم ويبرئ منه انفسنا والله عز وجل يقول ولله الاسماء الحسنى فادعوه
بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه سيجزون ما كانوا يعملون ثم قال عز ذكره قل
امر ربي بالقسط وقال وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه ولم يقل وقضى ربك ان يكفروا به
ويعبدوا سواه من الحجارة والنار وغيرهما من المعبودات فكان امره وقضاؤه

ومستبين انه لا يعبد غيره ما التخيير من العباد بما هو احسن لهم على ذكرهما فقال
ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطأ كبيرا ثم قال
ايضا ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا ثم قال عز وجل ولا تقتلوا النفس
التي حرم الله الا بالحق ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن ثم قال ولا تقف ما ليس لك
به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا ثم قال ولا تجعل مع الله
الها اخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا اي ان الله سبحانه قضى ان جعل بعد النهي عن
وذمهم في ذلك اولاده او شبها حماد حذرا من قبل المشركين اولادهم ثم عظم ذلك وذم عليه واعلمه
اشد الذم وذمهم بالزنا فقال انه كان فاحشة وساء سبيلا ثم قتل النفس بغير حق او اكل
مال اليتيم او الكذب ثم قال كل اولئك كان عنه مسؤولا وان كان قضاه سبحانه فكيف
يسألهم عن شيء هو فعله ثم وان كان منهم فالسؤال لازم لهم والحجة عليهم وان كان منه فكيف
يسألهم عن فعله هو سبحانه اعلم بما يفعل ثم منهم بالتفسير ○ انظر الى تبيان ذلك كيف يقول
وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم ولا لابائهم كبرت كلمة تخرج من افواههم
ان يقولون الا كذبا فلعلك باخع نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا فنزه
الله سبحانه وتقدست اسماؤه قضاءه وامره ومشيئته وارادته ان يقول الجاهلون انه اتخذ ولدا
ثم قال كبرت كلمة تخرج من افواههم تكون كبيرة وهي قضاؤه وامره ثم قال ان يقولون الا
كذبا فكيف يقضي عليهم سبحانه بالكذب او يكذب نفسه تعالى عن اكذاب نفسه وظلم عباده
فهو بين امره ونسبه الى عباده ثم قال لنبيه عليه السلام عند ما عظم اشراكهم عنده لعلك
باخع نفسك ان لم يؤمنوا فلا تقتل نفسك لكذا انا قادرون على جبرهم وقسرهم على الايمان ○○
ثم قال وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر انا اعتدنا للظالمين نارا احاط
بهم سرادقها فقال مفوضا اليهم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر افتراه قال هذا القول ومنع
الكافرين من الدخول في الايمان وحال بين الفريقين بين المشيئة والاختيار لانفسهم ثم قال

شاءوا فإنهم بمشيئتهم يأتيهم من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر معاذ الله ما كان ربي بظلام
للعبيد لكن مكنهم وأعطاهم من القوة والاستطاعة ما مكنهم بها من الإيمان والكفر وعرفهم
وحذرهم ومكنهم وفوضهم ثم قال فمن شاء الكفر فقد جعلت السبيل إليه ومن
شاء الإيمان فقد جعلت له الطريق إليه ثم أعلمهم أن الكفر ظلم لأنفسهم وأنه قد أعد
للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها زيادة لهم في الوعيد على معاصيه ثم قال إن الذين
آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا فأخبر أنه لا يضيع أجرهم
إذا عملوا حسنا ترغيبا منه لهم أيضا بالوعد على طاعته وترك معصيته ولو كان قضاه
عليهم ما قال إلا عملوا لأنهم مجبورون على ذلك الحسن ومن جبر على شيء فغير محمود فيه ولو كان
ذلك كذلك لم يقل لا نضيع أجر من أحسن عملا كيف يكونون أحسنوا عملا وهو المحسن
بهم والحاكم عليهم هذا ما فيهما أسند أهل هذا القول إلى الله سبحانه ثم قال يا أيها الذين
آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر فأخبر أنه يأمر
بالفحشاء والمنكر من الشيطان وبرأ منهما نفسه ونسبهما إلى غيره ووعد من اتبعه العذاب
فالله بريء بنفسه من كل ظلم وفحشاء ومنكر وباطل وإضلال الجاهلين
لمؤمنيه ذلك وقال أفرأيت من اتخذ إلهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلا
كل هذا خبر عنهم بالقدرة على المعصية والفعل لها وأن ذلك ليس منه ولا إرادة
لأنه أكرم من أن ينهى عن شيء وهو يريده أو يأمر بشيء وهو يريد غيره أو يحمل
العباد عليه وكل ما نهى الله عنه فليس منه وكيف يكون منه ما نهى عنه وهو قد صد
اللاعبين تعالى الله عنها علوا كبيرا وقال مخبرا ومخبر لمن جاء بالحسنة فله
خير منها ومن جاء بالسيئة ~~فلا يجزى إلا مثلها~~ فكبت وجوههم في النار هل تجزون
إلا ما كنتم تعملون فأخبر سبحانه أنه إنما يجزيهم بفعلهم في الحسنة والسيئة لا بفعله
بهم وقضائه عليهم وأن ذلك منهم وفيهم ألا ترى كيف يقول هل تجزون إلا ما كنتم

ولا تتبعوا خطوات الشيطان

يعاقبون في الظلمة لم يحتج الا بعملكم لا بغيره توفيقا منه لهم وتبريا من الظلم
اليهم فلو كان قضى ذلك عليهم لما كانت عليهم حجة ولا برّا سبحانه من فعل ونسبه اليهم
اذ كان ذلك الظلم لم يبرّي نفسه عنه لكي لم ينزه نفسه عنه فقد ظلموا انفسهم
ثم قال ايضا من جا بالحسنة فله خير منها ومن جا بالسيئة فلا يجزى
الذين عملوا السيئات الا ما كانوا يعملون وهذا ايضا القول كالقول
الذي قبله ثم قال ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا
سا ما يحكمون يقول ام حسب الذين يعملون المعاصي انهم يغلبون ويسبقون الى
العمل بها ولو شئنا ما سبقونا اليها ولا فاتونا بها فكل هذا يعلم الله بري من افعال
العباد وانها منهم يعيذ الله ان لا يامرهم بالعمل ويمكنهم ويجبرهم ثم قال لا [illegible] ومن
جاهد فانما يجاهد لنفسه ان الله لغني عن العالمين وقال من كفر فعليه كفره
ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون وانظر كيف تبرّا في جميع الحالات من اعمال العباد
حتى انها منهم لا منه وانه يجزيهم بفعلهم وعملهم العقاب ولا فعله ولا شي كان منه من خلا
لهم في شي من هذه الاعمال ثم وقال في قصص لقمن صلى الله عليه ان الشرك لظلم عظيم
افترى الله سبحانه يستعظم الشرك وهو منه بقضاه وقدره وحتم به علي وعليه واستعظمه
منهم وهو قضاه عليهم وحتمه في رقابهم وادخلهم فيه باسبابه الله ما افتح هذا من القول
والصفة في بني ادم فكيف في الحكيم العدل ثم وقال لمن شا ان يتقدم او يتاخر امره
لم يحل فيهم مقدرة على التقدم والتاخر وهو يقول لمن شا منكم ان يتقدم او يتاخر ثم
ثم قال وسلوا احباركم وقال لينظر كيف يعملون فلو كان الامر على ما يقول الجاهلون
ما كان اليهم يتقدموا ولا تاخروا احتاجوا الى بلوى ولا لينظر عملهم وكان بكل ما يدخلهم عالما
انهم لا يقدرون على غيره واي معنى لهم حين يقول لمن شا منكم ان يتقدم او يتاخر
وكيف لهم بالتقدم والتاخر وقد منعهم من ذلك وجال العقاب به وحكمه عليهم بينهم [illegible] ما امرهم

به من التقديم والتأخير ومعنى يسطر أي يحكم عليهم مما يكون منهم من جرمهم
وكتابته كلية على ما ذكرت من ثواب الله لعباده وعقابه لهم
كل ما كانوا يعملون وما كانوا يكسبون وما كانوا يجحدون وما كانوا يفعلون
لم يفعل عز وجل شيء منه قضاء عليكم ولا مشيئة ولا ما أذن ولا بعثر في
عليكم ولا ما بحالي لكم في الفاعد ولا ما أخرجكم من المعصية كل هذا تبين أن ثوابه وعقابه
على عملكم والكتاب كما قلنا يصدق بعضه بعضا ليس من كتاب
الله شيء ينقض بعضا لأنه من حكيم عليم ولولا ذلك لكان فيه الاختلاف كما قال سبحانه
ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ثم قال قد أفلح من زكاها وقد
خاب من دساها فكيف يقضي بالفواحش ثم يقول قد خاب من دساها
افتراه خبث نفسه تعالى عن ذلك علوا كبيرا ثم قال لو أن ربنا من قدم لنا هذا
فزده عذابا ضعفا في النار تعالى عن أن يقول مثل هذا لنفسه ولكن قد مر بساطع
الانس والجن الآية إلى قوله ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا اعرابا
منهم بذنوبهم وأن عملهم وما نزل بهم من العقوبة كان بطاعتهم لسادتهم وكبرائهم ولم يقولوا وقد
احتجوا إلى الحجة لعظم ما نزل بهم ربنا أطعناك واتبعنا قضاءك وأمرك وما قدرت
لنا ولو كان ذلك ما تركوا قوله لما هم فيه من الحجة على الله سبحانه والسبيل فهي سبيل العقد
والخير الآية كيف يقول إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا يقول دللناه على
سبيل الخير فإن سلكه فذلك واجب عليه ولنفسه يعمل ويمهد وإن كفره فما قلنا به ذلك
راجع من ربه عليه وإن الله غني حميد عن شكره وإنما ثواب شكره راجع عليه وما فعله
وقال سبحانه ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن والإنس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من
الأسفلين أفترى الله سبحانه أراد بهذا القول نفسه أن كان في قولهم هو المضل لعباده
سبحانه وتعالى عما يقول الجاهلون علوا كبيرا إنما يحتج ما يستندون إلى الله الآية إلى ما يقول
آدم عليه السلام عند ما كان منه ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين
أفترى آدم عليه السلام استغفر ربه من قضائه عليه وقدره وحتمه لمعصيته عليه أم من ذنب

عمله هو من نفسه والله بري منه او ترى الله نهاه عن اكل الشجرة وقد قضاه عليه
اكلها وحتمه في قلبه لو كان ذلك كذلك ما اقر عليه السلم على نفسه بالخطيه
ولقال هذا قضاوك علي ومشيتك وانا ما احطات واكلت من الشجرة ولو لا
قضاوك ومشيتك ما قدرت على اكلها فلعلمه بالله اقر صلى الله عليه ان
الخطيه كانت منه وبراه منها تعالى الله عما يقول الجاهلون علوا كبيرا ٥١
وكذلك قال موسى عليه السلم لما وكز الرجل فقضى عليه فقال موسى عند ذلك هذا من عمل
الشيطان انه عدو مضل مبين ولم يقل هذا من قضا الله علي ولا من تقديره في ولا من
اضلاله فبراه سبحانه من ذلك ونسبه الى الشيطان والى نفسه فقال رب اني ظلمت نفسي
فاغفر لي فهذا قول انبيا الله يلزمون الخطايا انفسهم ويبرئون من ذلك خالقهم والجهال يبرئون
انفسهم من ذلك ويلزمون الذنوب خالقهم وانظر الى قوله سبحانه حتى اذا جاء
احدهم الموت قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبيس القرين افترى انه سبحانه
يعني نفسه بذلك ام يعني به محرم الذنب تعالى الله من ان يضل احدا او يكون لاحد
قرينا ثم اخبر عن كفرهم وقولهم الكذب على الله وانه عز راض بذلك فقال الا انهم من افكهم
ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون افترى الله امرهم بالكذب عليه وقضاه عليهم
ثم يبرا منهم من شي هو فعله ورمى به عبيده سبحانه الا ترى كيف يقول عز وجل ثم يرم
به بريا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا افترى الله عز وجل يرميهم بما لم يفعلوا وظلمهم بما
لم يعملوا ووصف نفسه باحتمال البهتان والاثم المبين كذب من قال على الله بهذا القول
وقال تقدس اسماوه انا انزلنا عليك الكتاب بالحق فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل
فانما يضل عليها وما انت عليهم بوكيل فبين لهم انه بري من فعلهم وانه انما حجتهم بما يكون
فيهم بعد البيان لهم والترغيب والتحذير ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة
وان الله لسميع عليم اي من اهلك نفسه بالمعصية بعد ما عرفها فهو الهالك لها
لها لانه قد دخل فيها ومن احياها بالطاعة فقد عرف طريق الطاعة بما دللناه من تعريف
الله لهم الطريق وهدايته لهم النجدين لكي لا يكون لاحد على الله حجة

ثم قال عز وجل لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى
افتراه يعني نفسه بهذا السحت هو ثم نسبه لا تقولوا المتقدم افترى الله نهاهم عن
شح اللفظ به وهو امرهم به وكونه منهم ان يقولوا ما لك بلفظه وهو وفاه عليهم وشاه
منهم واراده لم جل الله عن هذه الصفة المشبهة لصفات اللاعبين والمتلعبين وقال
ان قال النبي عليه السلام لم تحرم ما احل الله لك افترى النبي صلى الله عليه وسلم حرم ما امر
الله بتحريمه وقدره عليه ووفاه له ثم نهاه عن ذلك التحريم وسهاه عنه وبعاتبه فيه
ونعيه عليه وهو الذي اوحى اليه وفاه عليه معاذ الله ان يكون هذا ابدا
لكن هذا التحريم كان من فعله لا من فعل الله الا ترى الى امر الله سبحانه
له بتركه ما لم يرضه من فعله في ذلك وامره ان يرجع الى ما احل له ويكفر
يمينه بقوله قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم ثم قال سبحانه وقال قرينه هذا ما لدي
عتيد القيا في جهنم كل كفار عنيد مناع للخير معتد مريب الذي جعل
مع الله الها اخر فالقياه في العذاب الشديد ثم قال سبحانه قال قرينه ربنا ما
اطغيته ولكن كان في ضلال بعيد قال لا تختصموا لدي وقد قدمت
اليكم بالوعيد ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد وقال الذي جعل مع الله الها
اخر افترى الله سبحانه الذي اجل وامره ان يجعل معه الها اخر ثم يقول الكفار يعني
والمضل افتراه اتاه بهذا المعصية اذ كان في قولهم انه المضل لهم والمدخل
لهم فيما دخلوا فيه من خير وشر فكيف وقد برأ في اخر الاية بقوله لا تختصموا
لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد ولم يقل سبحانه لا تختصموا ولا تحتجوا علي لانهم
لم ينسبوا اليه شيئا من الظلم ولا من الاضلال لهم ولا من ادخالهم في شيء حاشاه منهم
عنه وانما نسب ذلك بعضهم الى بعض ولو نسبوا اليه كانت الحجة
معه لا مع غيره ولكانت الحجة لهم والقول عليه الا ترى الى قول المذنب

الذي

الذي جعل مع الله الها اخر كيف يلوم الذنب غيره وكيف لم يقل امرني ربي ان
اجعل معه الها غيره ثم قال لكل كفار عنيد مناع للخير فترى ان هذه الصفة
كلها القبيحة وصف الله بها نفسه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ثم قال سبحانه
وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم فترى الله سبحانه
انما يذكر الشركاء غيره من المغوين ام اراد نفسه بهذا التزيين وان كان شركاؤهم غيره
فقد برأ نفسه سبحانه ان يضل ويزين شيئا من المعاصي لاهلها وان كان هو الشركاء فقد
عنى اذا نفسه بهذا القول وهذا غير معروف في اللغة يذكر غيره ويخاطبه وهو يريد بالذكر
نفسه هذا محال في القول لا تعقله العقول وانظر الى قوله حكاية عن الهدهد قال وجدتها
وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل ثم
قال ان لا يسجدوا لله لم السجود للشمس الا انصدهم عن السبيل فكل شيء او غيره ممن عمل او اتهم
برّأ الله سبحانه من الذنوب ويستغفر منها ويسند الخطأ فيها الى العبد
الا ترى الى قوله سبحانه لموسى صلى الله عليه اذهب الى فرعون انه طغى فقل هل لك
الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى فاراه الاية الكبرى فكذب وعصى ثم ادبر يسعى
فحشر فنادى فقال انا ربكم الاعلى فاخذه الله نكال الاخرة والاولى افترى الله تبارك وتعالى
الذي اضل فرعون وادبره عن الطاعة اكرهه ومنعه ان يتزكى وامره بالتكذيب والعصيان
وان يدعي انه الله الاعلى وقد فطره الله على ذلك وجبله عليه ثم ارسل اليه موسى صلوات الله
عليه يدعوه الى ان يهتدي ويتزكى وقد منعه منهما وفطره على غيرهما وحال بينه وبين العمل
بما امر به وارسل اليه من ارسل وانزل به العذاب عند ما كان من سعيه في طاعة الله وامره هذا
اكبر الظلم واقبح الصفة في المخلوقين تعالى الله عما اسند اليه الجاهلون من هذه المقالة الفاسدة
الضالة الا ترى الى قوله سبحانه واضل فرعون قومه وما هدى فنسب الضلالة الى فرعون
والاضلال ونفى منها نفسه وانظر ايضا الى قوله عز وجل اشتروا الضلالة بالهدى
والعذاب بالمغفرة يقول سبحانه استحبوا الضلالة على الهدى والعذاب على المغفرة

ممثلا في ذلك بالبيع والشرى لانه في كلام العرب هذا المثل به وانظر ايضا الى
قوله في ابن ادم فطوعت له نفسه قتل اخيه فقتله فاصبح من الخاسرين ولم يقل سبحانه
قدرته ولا قضيته عليه ولا امرته ولا رضيته منه بل برا نفسه من فعله والزم المعصية
اهلها وفاعلها الا ترى الى قوله فطوعت له نفسه قتل اخيه فقتله فاصبح من الخاسرين
اخبر ان ذلك الفعل من نفسه لا من غيرها وانظر الى قوله تبارك وتعالى يحكي عن نوح صلى الله عليه
رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين افتراه فهي هذا القول على نوح
ثم عابه عليه وعنفه فيه فقال اني اعظك ان تكون من الجاهلين وانظر الى توبة
نوح عليه السلم لخالقه من ذلك والزامه الذنب نفسه فقال عليه السلم رب اني اعوذ
بك ان اسئلك ما ليس لي به علم فاخبر ان هذه المسئلة منه فاستغفر منها كيف
يستغفر الله من فعله انما يتوب العباد الى الله ويستغفرونه من افعالهم لا من فعله
كذلك كل فاعل قبيح يتوب منه ويستغفر من فعله لا يستغفر ربه من فعل غيره
ولا يلوم الله من فعل غيره شيئا وانظر الى قوله عز وجل لنبيه عليه السلم
ولا تكن للخائنين خصيما افترى الله نهى نبيه عليه السلم عن شي هو يريده وقد قضى عليه
فعله وامر نبيه بترك شي لا يقدر على تركه لو كان ذلك كذلك ما نهاه عنه لعلمه
انه لا يقدر على تركه وكثير في كتاب الله عز وجل ما نهى عنه انبياءه وعابه عليهم وعابهم
عليه افترى الله سبحانه عاب ذلك عليهم وكرهه من افعالهم وهم لا يجدون الى الخروج منه سبيلا
او عابهم عليه وهو يعلم انهم لا يطيقون رفضه والخروج منه فكذلك عابهم عليه وذمهم من
افعالهم وانظر الى ما يقول لمحمد فلست عليهم وعلى ابيه ولا تدع مع الله الها اخر فتكون من
المعذبين افتراه نهاه عن شي يقدر عليه او عما لا يقدر عليه فان كان نهاه عن شي يقدر
على تركه فالحجة لله سبحانه قايمة على خلقه وان كان نهاه عن شي لا يقدر عليه فليس لله
على خلقه حجة اذ كانت حالته كحال من يدعى الى ما لا يطيق وكلف ما لا يطيق علمه وعذب
بذلك مظلوما وكيف ذلك كذلك والله سبحانه يقول ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما
وابى الرحمة ممن كلفهم ما لا يطيقون وافترض عليهم ما لا يقدرون على اداينه لمعيبهم

منه وخزيه انا هم عنه كذب من قال على الله بهذا القول وخاب في الدنيا والاخرة الا انزا
كيف يخبر عن مكيدة لعباده ويحيزه لهم وعن خيره لهم وعن الاستطاعة والقدرة التي يكتسبهم
بها من العمل بالطاعة والمعصية فقال ولو ان اهل الكتاب امنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم
ولادخلناهم جنات النعيم ۞ ثم قال ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما
انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم منهم امة مقتصدة ۞ ثم قال
ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولكن كذبوا
فاخذناهم بما كانوا يكسبون فانظر الى قوله ولو ان اهل الكتاب ولو ان اهل القرى
ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل ولو انهم فعلوا وهذا في القران كثير يدل عند اهل اللغة والمعرفة
والتصفح على انهم ممكنون مفوضون وقادرون على ما امروا به من العمل به والترك لما
نهوا عنه ۞ وكثير مما في كتاب الله عز وجل يشهد لنا بما قلنا كرهنا بذكره التطويل
عليك ۞ فتبين يا بني علمك الله ما قد شرحت لك من هذا القول وتدبر ما حكيت لك من
قول الكاذبين على الله يبن لك الصدق وتعلم الحق لانه واضح مبين لا يخفى على اهل
المعرفة والعقل لان العقل اكبر حجج الله سبحانه على عباده ولذلك لم يخاطب الا ذوي
الالباب والعقول وانهم قصدنا بالامر والفرض والنهي واسقط جميع ذلك عن المجانين
والصبيان الذين لا عقول لهم ۞ فسبحان البار الرحيم بعباده المنصف لهم المتفضل عليهم
بالاحسان الدال لهم على الايمان المبتدي لهم بالنعمة قبل استحقاقها المعافي لهم من التعبد
وجوبها ۞ واعلم يا بني ان جميع من نص الله عليه ثناه في كتابه من المخاطبين الانبيا
عليهم السلم ممن دونهم مقرون بالذنوب معترفون بها مستغفرون الله سبحانه من جميع ذلك
وفي اقل ما ذكرت اكبر الحجج وابلغ الكلام واجمل الموعظة واحسن الهداية عند من عقل
وانصف ۞ ومن اكبر الحجج عليهم ما يصح وثبت عند اهل النبي انهم زعموا ان جميع ما في الارض
من خير او شر الله سبحانه قضاه واراده وشاه وقدره وفي الاخر من يقول ان الله ثالث
ثلثة وان له ولدا وصاحبة ومنهم من يقول لا رب ولا خالق وان الاشيا لم تزل كذا

ليل ونهار وشمس وقمر وسما وارض ومطر وصحو وموت وحياة ومن سكح
امه وابنته واخته وعمته وكل ذي رحم محرم عليه وياتي كل شي من الفعل الذي
ويغشى الفواحش ما ظهر منها وما بطن ويقول ان ذلك من الله ومن
قضائه وارادته ومشيته وان كل عامل عمل منه شيئا فما امر الله ورضاه
واراده فيا سبحان الله ما اعجب هذا من قول واشنعه واحمق من زعم
ان احدا انما يعمل شيئا مما ذكرنا لله عاص وما اجهل من ذكر المعصية كيف
يكون المعنى عندهم ومن صلى ومن زنا كلاهما مطيع لله قضى لهذا بالصلاة وقضى على
على هذا بالزنا فكل من عمل شيئا من الاشيا حسنا او قبيحا ايمانا او كفرا
او غيرهما من الاشيا كلها ففاعل ذلك الشي مؤد لامر الله وقضائه مستعمل لمشيته
في آلة مشيته وارادته فليس على وجه الارض عاص ولا يعرف المعصية من الطاعة ولا يعرف
من يقع عليه اسم الطاعة ولا اسم المعصية ولا من يستحقه وكيف يكون من سعى في ارادة الله
عاصيا لا يعرف هذا الكلام في شي من لغة العرب ولا العجم وقد اسم المعصية التي ذكرها الله
في كتابه وسمى قوما عصاة وسمى من عمل بها عاصيا وبطل كلما جا في الكتاب من ذكرها على
توليهم وقبائحهم وكلما جا العبر بمعنى الا ان يكون المعصية وغير هذه الاشيا كلها التي يعرفها
ويعقلها مكنونة عند الله لم يسمها لنا لم يشرحها ولم يدلنا عليها غير انه قد حذرنا للعصيان
والطاعة وجبها فيجب الاحسان
العصيان لم نعرفناه وعرفناه وعرفنا الا وهي عند اهل القبلة اشد الكفر وقد
منكرون اذ كان اكبر الفواحش التي عددنا ونزعم هاهنا ان الله شاها
سموها جميعا كبائر من العصيان والذنوب
وامر بها وارادها مما كان سواها وسوى ما سموا كبائر وامره اقرب
وهو اهون لا بل معصية ولا عاصيا اذ كان ما كان مضادا لما ذكرنا من
الصلاة والصيام والحج والايمان وغيره اعمال البر الله شاها وقضاها وامر بها
فلا ندري بين المومنين فرقا ولا عمليهما ثم انهما اخوة كلاهما فرض وكل من عمل شيئا من

الفعلين فهو لله مطيع والله يعلمه راضٍ وليس على وجه الارض من لله عاصٍ كلا
القريتين مجتهد فيه اذ اما افترض الله عليه ولا بد لمن قال هذه المقالة ان يدّعي المعصية
ان نبي وان كان فهو مبطل مفترٍ على الله افتح الكذب فنبرأ الى الله من هذه المقالة
ومن قال على الله بها • قال الله ان الامر لواضح وان الشبهة في هذه المعرفة لبيّنة
وفقنا الله واياك لاحمل افاويل احسنها والبقها بالله لان الله سبحانه يقول
ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها فالله احق بكل اسم حسن وابعد من كل اسم قبيح
من هذا الخلق الذي يقولون عليه بهذا القول الذي يبرؤون العيب منه ويزعمون انه
لو كان منهم كان اكبر الظلم وزعمها ولا القوم ان محمدا صلى الله عليه بعثه الله ومن قبله
من الانبيا عليهم السلم يدعون عباد الله الى عبادة الله ولعمري ان ذلك كذلك قال
الله سبحانه لنبيه صلى الله عليه قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا وقال
موسى وهرون صلى الله عليهما السلم لفرعون لعنه الله انا رسولا ربك وقال وارسلناه
الى مائة الف او يزيدون معناها ويزيدون لان الله سبحانه لا تخفى عليه خافية
ولا يعزب عنه ولا يدخل شك وهذا في اشعار العرب كثير • قال الشاعر
فلو كان البكا يرد شيئا لبكيت على عمير وعفاق • ثم قال مبينا انه بكى عليهما جميعا في
البيت الثاني • على المرءين اذ هلكا جميعا لشانهما بحزن واحتراق • فاقام او مقام
الواو وهو كذلك قال عز وجل اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث
واذا كان الامر على ما قال ها وقال الظالمون ان الله تبارك وتعالى قضى على قوم بالمعصية
لا يقدرون يعملون غيرها ولا يخرجون منها الى شي من الطاعة ولا من اعمال البر وقضى
على اخرين بالطاعة له وبالعمل بها بعينه لا يقدرون يخرجون من الطاعة الى العمل
بشي من المعصية ممنوعا من ذلك اذ يقال وكان مستعملا بما حتم في رقبته وقضى
عليه لا يطيق الخروج منه الى غيره • قالوا فمن ارسل الله الانبيا والمرسلين والى من دعوا
ومن خاطبوا وعلى من احتجوا أمن سعيهم واطاعهم ام ما كانت حاجة العباد اليهم

ام ما كان المعنى عندكم سبحانه في ارسالهم انه اراه ارسلهم عبثا اسحر بنا ام ليبانا

وليوكد الحجة على العباد ويوقفنا فان كان سبحانه ارسلهم الى قوم قد منعهم

من طاعته يدعونهم الى الدخول فيها فتقر حالتهم ومن ذلك ومنعهم حالا لنا

الحجة عليهم بالحجة لا زمة لنا فهذا اكبر الظلم واحول المحال ليس احكم

الحاكمين يبعث ولا يلهو ولا يسخر ولا يستهزئ ولا خلق الجنة والنار باطلا ولا ارسل

المرسلين عبثا لو كان الله سبحانه على ما يقولون ما ارسل الى خلقه رسولا ولا دعاهم الى طاعته

ولا دلهم على ما يرضيه مما يسخطه ولا احتج عليهم بالايات المعجزات ولا بالبراهين الواضحات

التي عجز عنها جميع الكهنة والسحرة والفراعنة وشياطين الانس والجن فلم يقدروا ان ياتوا منها

بشي مثل التسع الايات التي كانت مع موسى عليه السلام والمعجزات التي جا بها غيرهم من الانبياء

كل هذا احتجاج من الله سبحانه على خلقه ليطيعوا انبياه ورسله ويحبوهم الى خلع الانداد والاصنام

والاوثان والالهة المعبودة من دونه ولكن الله سبحانه مكنكم وقوى كم وارسل اليهم الرسل يدعونهم

الى ما هم قادرون عليه ويدلونهم اليه ليخرجوهم مما سلك من ظلمة الشرك الى نور الاسلام الا يرى الى

قوله عز وجل الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اوليائهم الطاغوت

يخرجونهم من النور الى الظلمات اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ولو لا ان الله تبارك وتعالى قد علم

ان عباده يقدرون على طاعة رسله ما ارسلهم اليهم ولا امرهم بطاعتهم ولا احتج عليهم على اداء ما جاء به

من فرايضه وما دعوا اليه من اتباع مرضاته وذلك لما مكنهم الله منه وجعل فيهم من القوة والاستطاعة

لان يركبوا بها طرقا حتى يتفضلا منه عليهم واحسانا منه اليهم ولكيلا الحجة بهم ولان لا يكون لاحد على الله

حجة بعد رسله وما شرع من فرايضه وما دعا اليه من طاعته وحذر من معصيته وبكل قوله لان لا

يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ومن اكبر عجايبهم انهم يزعمون ان الله تبارك وتعالى قضى على العباد

بالمعاصي وقضاها حتما لا يمكنهم الخروج من ذلك القضاء وقدره عليهم وشاه لهم زعموا مع هذا القول

ان محمدا صلى الله عليه ارسل الى الناس كافة وان كل ما امر به او نهى عنه من كل شي اخبرهم اخبر الله

رضى وطاعة ومراد ومشية فاذا جعلوا قضاء ومرادا ومشية فاكذبوا انفسهم وطعنوا على نبيهم فزعموا ان جميع ما نهى الله عنه

فانظر بايي ما بين هذين القولين من التنافي

والقضاء والجبر . فنبينا محمد صلى الله عليه يحث على طاعة الله والقيام بامره [illegible] والاباء
لقوم حسد صار ينهى عن جميع ذلك . وانظر الى ما هو اعجب من هذا قولهم في ابليس لعنه الله يعنون
مرة انه لله عاص وعليه مفتر بل فيما افترى عليه ذلك في كتابه وعلى لسان نبيه صلى الله عليه
ومرة يزعمون ان ابليس لله ولي لانه يدعو الى قضائه بمعنى قولهم وما الزمهم اياه الحجة وان كانوا غير
مصرحين به لانهم عند الله زعموا ان جميع المعاصي التي يدعو اليها ابليس شاءها الله واراد كونها ومن
كان الى طاعة الله مستجيبه ومراده فهو لله ولي مطيع ومرة عدو مفتر فانظر الى
هذا التمييز وهذه العقول التي جعلوا بها سبيل محمد وسبيل ابليس سواء حتى جعلوا الصفة فيهما
واحدة متشابهة كلاهما هو عندهم يدعو الى قضاء الله وامره ومراده ولعلهم يعنون محمدا
عليه السلم مرة فيما جاء به من القرآن والدعاء الى الله والى امره ومراده ومرة اخرى يكذبون
ذلك ويقولون ان المعاصي من الله وان الله شاءها واراد كونها من العباد وانه عليه السلم ينهى عن
مشية الله وارادته فان كان محمد صلى الله عليه ينهى عما ذكروا وان ابليس يدعو الى ذلك
الذي اراده الله من العباد فلا نراه في قياسهم لله عاصيا ولا عليه مفتريا اذ كان في الدعاء
الى قضاء الله مجتهدا ولو من كان هذه سبيله فهي غير سبيل العاصين ولا اعرف كما قلنا
وعلى قولهم بينه وبين محمد عليه السلم فرقا في الدعاء الى قضاء الله خاصة اذ كان محمد يدعو
الى بعض قضاء الله ثم امره وينهى عن بعض قضاء الله وامره . وكذلك ابليس لعنه الله
يدعو على قولهم الى بعض قضاء الله وامره وينهى عن بعض قضاء الله وامره ومحمد صلى الله عليه ينهى
عما يدعو اليه ابليس من هذا القضاء وابليس لعنه الله يدعو الى ما ينهى عنه محمد وكلاهما عدو للآخر
فيا سبحان الله ماذا بينهما من التباعد وما اشد اختلافهما وابين [illegible] امرهما عند اهل المعرفة
والعقل والحس قولهم هذا الذي قالوا به . ومن الحجة عليهم ايضا [illegible] لهما
نقضا ولا بد لهم عنه [illegible] من ان يكذبوا انفسهم او قولهم ويلزموا محمدا صلى الله عليه المعصية والعصيان
فيما امره الله به . يقال لهم اخبرونا عن محمد عليه السلم حين امره الله بدعاء الناس كافة

الى عبادته والعمل بشرايعه فوجدهم صلى الله عليه على ما كانوا عليه وبه عاملين من
عبادة النار والحجارة والاصنام والانداد واكل الربا وشهادة الزور وعقوق الوالدين
وقتل الاطفال وسفك الدم الحرام والقول ان الله ثالث ثلثة وان له ولدا او صاحبة وان
يده مغلولة وما اشبه هذا من الفواحش امرهم محمد صلى الله عليه بلزوم ذلك وحثهم على العمل
به والاجتهاد فيه وامرهم ايضا من وجده ان يعبدوا الله وحده ويقول انه ليس معه شريك ولا
له شبيه ويسجد له من دون المعبودات كلها وحرم الزنا والربا واكل مال اليتيم وقتل
الطفل وامرهم بخلع المعبودات كلها من دون الله ثم امرهم بلزوم ما هم عليه وحثهم على اداء ما يعبد
على احد من العالمين شيئا ولم ينههم عن شيء ولم يامرهم بشيء غير الاجتهاد فيما هم فيه فقد صدق
من زعم ان جميع الاشياء من الله وله رضى وقضاء وامر ومشية وان كان صلى الله عليه نهى عن شيء
مما كنا من العاملين ومن بين المرتبتين وسمى احداهما الله طاعة ووعد من عمل بها الجنة
وسمى المنزلة الاخرى معصية وتواعد من عمل بها النار فقد كذب من زعم ان كل شيء من اراد الله
وقضاء فان احتجوا فكذبوا انفسهم للزوم الحجة لهم وان احتجوا ان يقولوا ان محمدا صلى الله عليه عاين
بعد علمنا عن قضائه وامره وان الله تبارك وتعالى لم يامرهم بتحريم شيء مما حرم وان جميع ما
حرم احل منه بالتكلف منه لا من الله بغضب وان هذا كتاب الله عز وجل اذ يقول له صلى الله عليه
زمانا من التكلف ان اتبع الا ما يوحى الي من ربي وهذه الصفة القول لا يجوز ان في محمد صلى الله عليه
وآله ومن المحال على الله ان تعالى لهم اخبرونا عن محمد عليه السلم اكان عندكم روفا رحيما حريصا
على العباد شفيقا مريدا لهم ان يطيعوا الله ولا يعصوه وعن قول الله سبحانه فيه لقد جاءكم رسول
من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم اكان كذلك ام كان عندكم على غير هذه
الصفة من قلة الرافة والرحمة والحرص فلن يجدوا ابدا من ان يقولوا اكان صلى الله عليه روفا رحيما
كما وصفه الله جل ثناؤه فقال لهم فاين الرافة والرحمة ممن يامر العباد بترك طاعة الله والخروج
عن سبيله ومواده والرد لقضائه وامره وكيف يكون عندكم حال من يفعل ما ذكرنا حال
من اطاعه في ترك ما ذكرناه مما هو لله مشية ومراد واين الرافة والرحمة ممن يامر العباد
بما لهم فيه الهلاك والعطب عند الله هذا قول ينقض القرآن ويفسده وهو حجة الله العظمى

على عباده وفي تحريم ما حرّم وتحليل ما احلّ فإذا اختلف المرتد له في قولكم وعلى حدّهم
ينهى عن طاعة الله ومشيئته ويكشف الشبهة عندكم إن توقعوا فيما أدّى إلينا من تحليل
وتحريم إذ كان نهاهم عن قضائه ومراده فقد احتمل إذ كان يفعل ذلك فلساندا أن يفعله
ويملك في الكتاب الذي أدّاه فيحلّل الحرام ويحرّم الحلال تعالى الله عما أسند إليه أهل هذه
المقالة الحمقا من اللعب بعباده والعبث بخلقه وجلّ نبينا محمد عليه السلام أن يكون فيه
من هذه الصفة أو يكون على شيء مما يكره الله سبحانه بل لم يزل صلوات الله عليه داعيا عن
الله داعيا إلى أمر الله مشتغلا في ذلك كله بعداوة الأدميين والناس أجمعين باذلا النصيحة
داعيا إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة حتى قبضه الله إليه فقد عرّفنا فيه وشكر فعله
صلوات الله عليه وعلى آله فيما بين القولين وذكرنا من المنزلين تحقيقا لمحمد وبيّنا الحق إن
الحق غير خفي على ذي مرّة سويّ نسأل الله التوفيق والتسديد ونعوذ به مما أسند
إليه المبطلون وقال فيه الجاهلون وكل من قال على الله سبحانه شيئا مما ذكرنا أو أسند
إليه سبحانه ما حكينا من قول أهل الضلالة والردى والحيرة والعمى فما عرف الله العلي
الأعلى في شيء من أيام الدنيا وهو عند الله من أجهل الجاهلين وأكفر الكافرين وأضل الضا
لأنه قد نسبه سبحانه إلى أقبح صفات المخلوقين المشبهين بين العالمين المتكبرين جبابرة
بعباد الله الحاكمين فيهم بغير حكم الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا تم الكتاب
والحمد لله رب الأرباب وصلى الله على محمد النبي وعلى آله الطيبين وسلم

وله عليه السلام كتاب دعوة وجّه بها إلى أحمد بن يحيى بن زيد من قبله

وصلى الله على رسوله محمد النبي وعلى أهل بيته الطيبين الأخيار وسلم تسليما

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الأول القديم الأحد الواحد
الكريم الذي لا تراه العيون عيون الناظرين ولا تحيط به ظنون المتظنين
ولا تقع عليه أوهام المتوهمين ولا يصفه أحد من الواصفين إلا بما وصف به نفسه من
أنه هو وأنه بائن عن الأشياء وبائنة عنه الأشياء فلم يبن منها سبحانه غائبا عنها
ولم يخف منها في سوينها خاف فيها بل أحاطه بما سر سرها كإحاطته بأعلى علانيتها
العادل في قضايا المعز لأوليائه المذل لأعدائه الناصر لمن نصره الخاذل لمن خذله
البري من أعمال العباد المتعالي عن اتخاذ الصواحب والأولاد داحي الأرض ذات المهاد
رافع السماء بغير عماد الموفق المسدد لكل رشاد الزاجر الناهي عن الفاحشات
الحاكم الآمر بالحسنات. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الذي لا توارى
شيئا ذرات مثقالات السموات ولا يستخفي عنه بحر الكم أمواجها
بغور البحور وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله برسالته واجتباه لأمانته بعثه
في طامية طحيا ودياجي ظلمة عمياء وأوائل فتنة دهماء ودروس من الصالحات وظهور من
المنكرات فدعا إلى ربه وأظهر ما أمره به وفتح سبل الفسو وأظهر دعوة الحق الصدق
وأعلى كلمة الحق وأرغم أنف الشيطان وأدحض عبادة الأوثان وأخلص التعبد للرحمن
ونهى عن الظلم والعصيان وأمر بالتواصل والإحسان وأماط أفعال الجاهلية ونفى عنهم
ظلمة الحمية والعصبية وبسط لأمته كنفي الرحمة الواسعة وأكمل الله على البرية النعمة السابغة
ومضى عليه السلام في أمر الله قدما وجهود في أمر الله سبحانه مصمما حتى أتت له بعطاء الله عباده
الحجة بالنبيين لهم جميع ما افترض الله عليهم والإعذار في ذلك الإنذار والتوقيف لهم على
معالم دينهم وجهاد من عند عن سبيله منهم حتى إذا اعتدل عمود الدين وتعلو به جميع المسلمين
وسطع نوره ووضح مبهمه وشرعت أموره ونفع عن الحق الشبه وكملت به وبرسوله الحجج أحكام
الله لنبيه صلى الله عليه دار النعيم والسرور ونقله من دار التعب والنصب والغرور وقبضه الله
سبحانه سعيدا قد بين للأمة ما اختلفوا وأوضح

ووظيفتهم

لهم ما ليس دعوا او وافقهم على ما به امروا فكان افضل ما افترض الله عليهم وجعله حجة
موكده فيهم الجهاد في سبيله والامر بالمعروف الاكبر والنهي عن الظالم والمنكر
ولذلك مدح الله به الانبيا المرسلين وذلك قوله الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي
يجدونه مكتوبا عندهم في التورات والانجيل يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم
الطيبات ويحرم عليهم الخبايث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم فالذين امنوا
به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اوليك هم المفلحون ويقول الذين
ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة واتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر
ولله عاقبة الامور ﴿ ويقول سبحانه كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف
وتنهون عن المنكر وتومنون بالله ﴿ ويقول تعالى امرا منه لجميع المسلمين ولتكن منكم امة يدعون
الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وبالامر بالمعروف والنهي عن المنكر الف الله بين
المومنين وجعلهم اخوه عليه متوالين وذلك قوله والمومنون والمومنات بعضهم اوليا
بعض يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويوتون الزكاة ويطيعون
الله ورسوله اوليك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم ﴿ وبترك الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر ذم الله المنافقين والمنافقات حين يقول والمنافقون والمنافقات
بعضهم من بعض يامرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون ايديهم نسوا الله فنسيهم ان
المنافقين هم الفاسقون ﴿ والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فلا ينال الا بالاقدام والهمم والسمو
والاعتزام الكريم على الجهاد في سبيل الله وتوطين النفس على ملاقاة اهل الظلم والعصيان
وتحمل ما ينال في ذلك ويوتي فيه غرض الله من كان كذلك وهو الجهاد في سبيله وفي ذلك ما يقول
في صاحب السبيل لا يستوي القاعدون من المومنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله
فضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله
غفورا رحيما ﴿ وقال تبارك وتعالى يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم
من عذاب اليم تومنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله

بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها

الأنهار

ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم وأخرى تحبونها ذلك الفوز
العظيم نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين وكقوله والذين جاهدوا فينا
لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين ه ولفضل الجهاد ما أمر الله نبيه عليه السلام
بالتحريض عليه للعباد حيث يقول يا أيها النبي حرض المؤمنين على الجهاد القتال
ويقول تبارك وتعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم
يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف
عليهم ولا هم يحزنون ه وما ذكر الله من فضل الجهاد فأكثر من أن يحيط به كتاب
وهو معروف عند من رزقه فهمه من ذوي الألباب وكيف لا يكون الجهاد في سبيل
الله فضل على جميع أفعال المؤمنين وبه يحيا الكتاب المبين ويطاع به الرب
الحميد وتقوم الأحكام ويعز الإسلام ويؤمن الأنام وينصر المظلوم وينفس عن المهموم
وينجلي الفاحشات ويعلو الحق والمحقون ويخمل الباطل والمبطلون ويعز أهل التقوى
ويذل أهل الردى ويشبع البطون الجائعة ويكسى الظهور العارية ويقضى غرامات
الغارمين ويصلح سبل المنقطعين ويكفى الأعراب ويفتدى الكتاب وترد الأموال
إلى أهلها ويفرق ما جعل الله من وجوهها من الناس في الآفاق ويفرق
عليهم الأرزاق ه ثم إن الله جل جلاله عز أن يحويه قول أو يناله حظ الجهاد مع
من جعل من العباد لأمر اصطفى وأمر على وجه من عنده رسوله صلى الله عليه وآله الذين
يهدون بالأمر من الصالحين المالكين لما في الجهاد من القتل والقتال وسفك الدماء
وأخذ الأموال وهتك الحريم وغير ذلك من الأحكام وذلك لا يكون إلا بإمام عادل
مفترض الطاعة وذلك لا يكون إلا من آل محمد صلى الله عليه وعليهم الذين استعبد الله الأمة

من شفا الحفرة وجمع بهم كلمتها وألف بين قلوبها من بعد الافتراق والاختلاف والتشاجر
وقلة الايتلاف فاصبحوا بنعمة الله على الحق مؤتلفين ولما كانوا عليه من الكفر مخالفين يعبدون
الرحمن من بعد عبادة الاوثان ويقرون بمحمد عليه السلام داخلين في النور والاسلام خارجين
من عبادة الشيطان يتلون آيات القرآن يتلونه آناء الليل والنهار ويقرون بالربوبية
للواحد الجبار ۞ قد اختار الله لهم منهم ايمة هادين وجعلهم من ولد نبيه خاتم النبيين وفي
ذلك ما يقول وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة من أهل النبوة وموضع الرسالة
ومعدن الحكمة وسفن النجاة والعصمة الذين امر الخلق باتباعهم والكينونة معهم دون غيرهم
وذلك قوله يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وفيهم وفي آبائهم ما يقول سبحانه
انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ۞
جعل الولاية لهم خاصة وثبت الامامة فيهم وانزل الوحي عليهم بذلك وفيهم يقول رسول
الله صلى الله عليه وآله اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا من بعدي ابدا كتاب الله وعترتي أهل
بيتي ان اللطيف الخبير نبأني انهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ۞ فبين بذلك انه من تمسك بهم
نجا ومن تخلف عنهم هوى وفيهم يقول صلى الله عليه ما احبنا احد فزلت به قدم الا ثبتته
قدم حتى ينجيه الله يوم القيامة وفيهم يقول ان مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا
ومن تخلف عنها غرق وهوى وفيهم يقول تبارك وتعالى يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا
الرسول واولي الامر منكم فجعل طاعتهم موصولة بطاعة رسوله وطاعة رسوله موصولة بطاعته
ومعصيتهم مقرونة بمعصية نبيه ومعصية نبيه مقرونة بمعصيته فمن عصاهم فقد عصى الله ورسوله
ومن اطاعهم فقد اطاع الله والذي افترض طاعته ذو الجلال والاكرام من أهل بيت محمد صلى الله عليه
على جميع من خلق وذرأ من الانام وبنى على طاعته ومولاته دعايم الاسلام الورع الفاضل التقي
الكامل الدال لبعثته العالم الذي لا تأخذه في الله لومة لائم الفهم بمعاني الكتاب المشروع فيما
يحتاج اليه من الاسباب المجرد في امره الداعي الى سبيل ربه المباين للظالمين الناهض
بحجة رب العالمين ~~الرافع لراية~~ الكاشف لراية الجهاد لشيعة الحق والرافع لراية الحق

المطهر لعلامات الصدق الزاهد في حطام الدنيا الراغب في الآخرة التي أنفسا
والحافظ للرعية المواسي لهم المحتسب عليهم المقرب عبيد المسعد المهون عند المجتهد القائم له
بنفسه في جمع أموره الشفيق عليهم الآخذ لمظلومهم من ظالمهم المستوفي لحق الله من أيديهم والرائد
له في مصالحهم والمفرق فيئهم فيهم المسلم له إليهم العادل في قسمه المساوي بين رعيته في حكمه
الطارح الجبرية والتكبر المبعد من الخيلاء والتجبر والباسط الكف المنصف لأهل طاعته
المتفقد لجميع معايشهم الحليم لهم على ما أمروا من مجالستهم إذ ما منهم المضي لأحكام الله فيهم القائم بقسط
الله عليهم الرؤوف الرحيم بهم العزيز عليه عنتهم بالجليل والدقيق من أمورهم المتشبه في ذلك بجده
ولما ذكر الله من أمره حيث يقول سبحانه لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص
عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم الشجاع السخي الفارس الكمي فإذا كان كذلك ثم دعاهم إلى نفسه والقيام
لله بحقه وجبت على الأمة طاعته وحرمت عليهم معصيته ووجبت عليهم الهجرة إليه
والمجاهدة معه بأموالهم وأنفسهم وكانت طاعته والهجرة إليه والمجاهدة بأموالهم معه والتجريد
في أمره وبذل الأموال والأنفس والمبادرة إلى مجانبته واللحوق معه والكينونة تحت كنفه فرضا
من الله على الخلق لا يسعهم التخلف عنه ساعة ولا التفريط في أمره منه إلا لعذر بأمر مبين عند الله
سبحانه من مرض أو عرج أو عمى أو فقر يدفعه عن اللحوق به مانع وفي ذلك ما يقول الله سبحانه انفروا
خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله فمن كان على واحدة من هذه الأربع الخصال
جاز له التخلف عند الواحدة في الخلال ومن لم يكن كذلك وجب عليه فرض المهاجرة والقتال
وفي ذلك ما يقول الله سبحانه ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ومن يطع
الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار ومن يتول يعذبه عذابا أليما ويقول سبحانه
ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا
ما ينفقون فجعل الله لمن كان على مثل هذه الحال من الفقر في تخلفه عن الجهاد مع المحق من آل
رسول الله صلى الله عليه العذر وأما من سلم من ذلك لم يكن له عذر في شيء من أحواله كذلك ثم
تخلف عنه من بعد أن يبلغه دعوته ويسمع بأمره رسالته أو يقع إليه خبره فهو غادر في دين الله

فاجر ولرسوله معاند عن الحق والصراط المستقيم عاند مشاق لله محارب الى النار
عادل عن الجنة مجانب قد باء من الله باللعنة وجاهره بالمعصية ووجب على الامام اذا حاربه
حربه وقتله واهلاكه وان لم يحاربه وتخلف عن نصرته وجب عليه ابعاده واقصاؤه
وابطال شهادته وان اخرج عطاءه وطرح اسمه من مقسم الفيء ووجب على المسلمين منابذته
بالعداوة والاستخفاف به والاستهانة بكل امره لا يسعهم غيره ولا يجوز لهم فيه سواه
الا تسمع كيف يقول العزيز الكريم فيما انزل على نبيه من القرآن العظيم اذ يقول يا ايها
الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة
فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ويستبدل
قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شيء قدير ه ومن الدليل على ما به قلنا من هلاك
من تخلف من دعوة الحق او تثاقل عن اجابة محق قول الله سبحانه لرسوله فان رجعك الله
الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم
بالقعود اول مرة فاقعدوا مع الخالفين ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره
انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون ه فامر النبي الرسول بالرفض لهم ولم يأذن
الخروج لهم بآية اخرى عقابا من التخلف عنه والتربص به وحرمهم الخروج وسهام الغنائم
اذ السهام لا تقع الا لمن جاهد عليها ولا تقسم الا لمن كان حاضرا لها وحرمهم ولاية الرسول وتوليته
واوجب عليه العداوة لهم وما قلنا من ذلك ما يقول الله سبحانه سيقول المخلفون اذا انطلقتم
الى مغانم لتأخذوها ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال
الله من قبل يريد بقوله قال الله اي حكم الله عليكم وامرنا به فيكم ه وفيما ذكرنا
من هلاك المتخلفين عن دعوة الحق والمحقين ما يقول اصدق الصادقين فيمن قال لاخوانه ناحر
لا تنفروا في الحر وقال جل جلاله عن ان يحويه قول او يناله قالوا لا تنفروا في الحر قل نار
جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون ه وفي اهلاك الله واخزائه للمتخلفين عن الحق والمحقين

ما تقول النبي محمد صلى الله عليه وسلم ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره إنهم
كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون فنهى رسوله عن الصلاة عليهم والوقوف
على قبورهم وحرم عليه الاستغفار لهم ولم ينبه عن ذلك إلا لأن غوي عنده هالك معذب
شقي ثم أخبر أن المرتابين الذين هم في ريبهم يترددون والتردد فهو الشك والشك
فلا يكون حقا من أهل الجور والفسوق ومن أضل عند الله أو أشد عذابا عند الله أو أفك
ممن تخلف عن الحق وهو يعرفه فهو يسوف بالإتيان إليه وكذلك لعمري الجفاة الرافضين
للحق المتخلفين المنافقين ومن كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم يجعل الله إلى التعلق
به سبيلا أشد عذابا عند الله ألم تجعلا ممن لم يعرف ما افترض الله عليه في الجهاد
فوسكنه في البلاد متحيرا أعمى أهتدى الله غيره من العباد ونعوذ بالله من التخلف عن أمره
والصد عن سبيله فلا أحد بحمد الله أصد ولا أجرم عند الله أشد من جرم من تخلف عن
الحق ممن ينظر إليه من السواد الأعظم من الكبراء وبه يقتدي العوام من العلماء والجهلاء
بل تخلف من كان كذلك تخلف فقد عطل ورفض الحق وأضعف دعوة الصدق لأن
كثيرا من ضعفة المؤمنين يقتدون بأفاعيله ليقتفيه وأنكالهم على دينه ونظرهم إلى عزمته
إذ قصرت عزائمهم وصغرت عن كثير من ذلك بصائرهم ومنهم له أتباع في كل أمره لا يعدلون
عن قوله ورأيه ولا يعملون إلا بفعله وإن نهض نهضوا وإن أقام أقاموا وإن نصر نصروا
وإن خذل خذلوا فكلهم مأخوذ بمعتقده إذ هو مقصر عن مدى غيره والمنظور إليه منه
فمأخوذ به جميعهم إذ علم أنهم إليه ينظرون وآباه ينصرون فيا ويل من تخلف عن الله وخالف
الهدى وركن إلى الأولاد والدنيا أما سمع قول الله تعالى فيما نزل من القرآن الكريم حين
يقول لرسوله صلى الله عليه وسلم للمخلفين من الأعراب ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد تقاتلونهم
أو يسلمون الآية فأوجب لمن اتبع الأجر الحسن والثواب ولمن تخلف عن ذلك أليم العقاب فيعود
ما بهم من البلاء والحسرة والشقاء والركون إلى ما يزول

ويبقى والاثره له يعلى ما يدوم ويبقى ، فهذه سبيل من تخلف عن فروض الواحد
الجليل فاما من اتبع ما وصفنا من ال الرسول فانه عند الله تبارك وتعالى حق مقبول
وهو عند الله تبارك وتعالى من المسلمين المومنين العابدين الحامدين المودين لعظيم ما
افترض الله عليهم المفضلين على جميع المومنين في التوراة والانجيل والقران المبين المهاجرين
الى الله فدوهم احرمهم على الله عكوفهم ما بهم لدينه وادوا البيد الامانة فنجوا وسلموا من الخيانة
كما قال سبحانه والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا وان الله
لهو خير الرازقين ليدخلنهم مدخلا يرضونه ، ومن صح منه هذا الفعل فقد وجبت له الولاية
من رب العالمين ومن الرسول والائمة وجميع المومنين وكان من الذين قال الله فيهم اخوانا
على سرر متقابلين وكان من الامنين للفزع الاكبر وتلقاهم الملائكة كما قال ارحم الراحمين
هذا يومكم الذي كنتم توعدون وكانوا من البائعين انفسهم من ربهم بما بذل لهم من الثمن الربيح
حين يقول سبحانه ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في
سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقران ومن اوفى بعهده
من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم فيا لها تجارة ما اربحها وما لها
دعوة ما ارفعها دنيا يسيره فانيه فاجره كسيره بائده وحياة ايام تزول بحياة ايام ابدا
لا تحول ولا [illegible] والنصب والشده والتعب لراحة السرور والغبطة له في كل الامور فاز
والله من بادر فاستوى الجنة بايام حياته وخاب من تخلف عن متابعة الله وسوف وبلد
وتمنى وعلل نفسه وسهلها حتى نزلت به الداهية الدهيا ونزل به الموت والفنا وحصل في
دار البقا والجزاء ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا فهذه صفات مرتكب طاعته
وتحريم معصيته ومن خالف ما ذكرنا وكان على غير ما شرحنا من ال الرسول صلى الله عليه وعلى اله
واسا في فعله اليهم ومنعهم من حقهم الذي جعله الله لهم واستاثر بفيئهم واظهر الفساد والمنكر
في باديهم وصير ما لهم دولة بين اغنيائهم يتقوى به عليهم ولم يعطهم [illegible] ونعمته على [illegible] وكسرهم و كانت

همهم كنز الاموال واصطناع الفسقة الرجال لم يزوج اعزابهم ولم يقض عن غرامائهم ولم
يكس الظهور العارية ولم يشبع منهم البطون الجائعة ولم يسد عنهم فقرا ولم يصلح لهم من شانهم
امرا فليس يجب على الامة طاعته ولا يجب عليهم موالاته ولا يحل لهم معاونته ولا يجوز لهم نصرته
بل يحرم عليهم القيام معه ومكاتفته ولا ينبغي لهم الاقرار بحكمه بل يكونون شركاه ان رضوا بذلك
من فعاله ويكونون عند الله مذمومين ولعذابه مستوجبين نعوذ بالله من الرضى بقضاء
الظالمين ونعوذ به من الاعراض عن جهاد الفاسقين الذين لا يامرون بالمعروف ولا ينهون عن
المنكر فان من اعرض عن جهادهم فقد برئ من الله وبرئ الله منه وبعد من حزب الرحمن وصار
من حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون ه رحمك الله ووفقك
واعانك وسددك فاني ادعوك الى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه والى ما امرني الله
ان ادعوك اليه واخذ علي العهد والميثاق من الامر بالمعروف الاكبر والنهي عن التظالم والمنكر
والى ان نحل محللات ما احل الله لنا الكتاب ونحرم محرمات ما حرم علينا والى الاقتداء
بالكتاب والسنة فما جاء به اتبعناه وما نهيا عنه رفضناه والى ان نامر بمحكمات بالمعروف
في كل امرنا وفعله وننهى عن المنكر مجاهدين ومؤكدين والى مجاهدة الظالمين من بعد الدعاء الى
الحق فيهم والابتهاج بالكتاب والسنة بالحجج عليهم فان اجابوا فلهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين ه
وان خالفوا الحق وتعلقوا بالفسق حاكمناهم الى الله سبحانه وحكمنا فيهم بحكمه وبما يقول سبحانه فقاتلوهم
حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين والعدوان هاهنا فهو
الجهاد والعدو على من ظهر منه الاعتداء على الله والاعتداء ه الا وان الدعوة مني يرحمك الله
الى ما تقدم ذكره من الكتاب والسنة واشتراطك ولمن معك على نفسي اربعا الحكم بكتاب الله وسنة
رسوله جاهدا ما استطعت والاثرة لكم على نفسي فيما جعله الله بيني وبينكم وان اوثركم ولا
افضل عليكم بالتقدمة عند العطاء الذي جعله الله حظا في اموالكم ولنا قبل نفسي وخاصتي ه
والرابعة ان نكون قدامكم عند لقاء عدوكم وعدوي واشترط لنفسي عليكم اثنين انتم شركاء فيهما
النصيحة لله في السر والعلانية والطاعة في كل احوالكم لامري

ما أطعت الله فإن خالفت طاعة الله فلا حجة لي عليكم هذه سبيلي أدعو إلى
الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين فمن يطعني من بعد دعوتي
يرشد وأوجههم أن يأخذوا بالفوز العظيم ويرجوا أن يخلفوا مني ويعصوا أمري ويسوفوا
طاعتي ويثاقلوا إجابتي ويركنوا إلى الدنيا الغارة لهم كما غرت من قبلهم ممن مضى أكن قد
قدمت لله ما يجب علي ولكن عند الله إن شاء الله من الناجين ولكن قد بلغت لهم علمهم الحجة
إلى يوم الدين وما كان علي إلا ما كان على جدي محمد صلى الله عليه وسلم الرسول إلا مبين من
التبليغ والاحتجاج في الدين وما على الرسول إلا البلاغ المبين ﴿ فرحم الله من نظر في أمره
وفاز بمسيره لعقبه فقد أسفر الحق عن وجهه فاتبعه ونادى بأعلى صوته اتباعه
وقامت الحجة للرحمن على كل من خلق من الإنسان فماذا بعد الحق إلا الضلال ولا دون
المعتدل إلا المائل ولا بعد الجدة والشدة والقوة والشباب إلا الضعف
والإيناث والزوال والذهاب بعد دار الدنيا الفانية إلا الآخرة الدائمة
الباقية وما بعد العمر إلا انقطاع الأجل وما بعد الموت إلا البلاء والإلحاق ولا بعد
الإلحاق إلا يوم التلاق يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها
وبينه أمدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رءوف بالعباد ﴿ ذلك يوم وقوع الجزاء
على ما تقدم من العمل في الدنيا يفوز المحقون بأعمالهم ويخسر المبطلون ويهلك المسرفون بأفعالهم
وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا لمن جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة
فلا يجزى إلا مثلها وهم لا يظلمون ﴿ ذلك يوم الحسرة والندامة وطلب الإقالة حين لا إقالة فمن يعمل
مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ﴿ ذلك يوم يسجن فيه الأشرار وتظهر فيه الأسرار
ويحكم فيه بالحق الجبار يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ﴿ وأزلفت الجنة
للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين وهم فيها يصطرخون نادمين يقولون ربنا أخرجنا منها
فإن عدنا فإنا ظالمون ﴿ فيقول لهم الجبار اخسئوا فيها ولا تكلمون ﴿ يطلبون حسبه الرجوع
إلى ما كانوا فيه من العدا ويتمنون الموت والبلى ويقولون يا مالك ليقض علينا ربك قال إنكم ماكثون

محسد يقطع قلوبهم حسرات وتتراكم عليهم الغموم والندامات على ما فرطوا ابدا من
العمل بما امر الله به والقيام بما يكره وابغضه من الجهاد في سبيله والمعاداة لاعدائه
والموالاة لاوليائه ۞ فليعلم كل عالم وجاهل او من دعى الى الحق والجهاد فتوانا وتشاغل
وكره السيف والتعب فيما دل على الله الثناء وبلا ابد بسط لنفسه الا ما اكره السيف والقتال
والملاقاة للحتوف والرجال وانزهواه على طاعة مولاه فهو عند اللطيف الخبير العالم بسر الضمير
من اشر الاشرار واحسن الخاسرين لا صلاته وصيامه وحجه وقيامه بنور لا يقبل الله منه
قليلا ولا كثيرا ولا صغيرا ولا كبيرا وانه ممن قال الله سبحانه فيه حين يقول وجوه يومئذ
خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية ۞ وكيف تجوز الاعمال على اصحاب الامور من
الصالحات وهو رافض لاعظم الفرائض الواجبات وكيف لا يكون الجهاد اعظم فرائض
الرحمن وهو عام عن جاهل لجميع المسلمين وعمل من عمل به شامل لبعيد ولغيره من المؤمنين
لان الجهاد عز لاولياء الله مخيف لاعداء الله مشبع للجائع كاس للعراة الساغب وناف
للفقر عن الامة مصلح لجميع الرعية به تقوم الحق ويموت الفسق ويرضى الرحمن ويسخط الشيطان
وتطهر الجدران ويموت الفاحشات ۞ والمصلي فانما صلاته وصيامه لنفسه وليس
من افعاله شي لغيره وكذلك كل فاعل خير فعله لنفسه لا لسواه فاين بالجهلة العمين والعلماء
المتغابين يقيسون شيا من افعال العباد الى ما ذكر الله سبحانه من الجهاد هيهات هيهات
بعد القياس ووجم على الجهلة الا النابين وحبطت بلا شك اعمال المحلفين وخسر الراكنون الى
الدنيا المؤثرون لما يزول ويفنى المشتغلون بالاموال والاولاد والاهلين فهم احد اليومين لذلك
مفارقون ولما يستقوا به تاركون وعلى ما اثروه على ربهم والجهاد في سبيله نادمون وفي
اولئك ومن كان من الخلق كذلك ما يقول الرحمن الرحيم فيما نزل من القرآن العظيم قل ان كان اباؤكم
وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها
احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى ياتي الله بامره والله لا يهدي القوم
الفاسقين ۞ فمهلا اولئك مهلا عن التخلف عن الله والاحتواء هلموا الى الله الامر بالمعروف

الاكبر والنهي عن المظالم والمنكر هلموا الى قتال من بغى عليكم واحيا كتاب الله وسنن رسوله
نبيكم هلموا الى غنا فقرائكم والاخذ بالحق في اغنيائكم هلموا الى احلال المسلمين والاقتداء بمن
مضى من الائمة المجاهدين هلموا الى الطلب بحساب الله والانتصار من اعدائكم هلموا الى نصر
الله ونصر الحق والمحقين هلموا الى جهاد الفسقة الظالمين من اهل قبلتكم من جبابرتهم من
الاشراف وغيرهم الذين يرون عباد الله المخلصين والقائلين في الله بالتوحيد المقرين
بما ذكر الله في الوعد والوعيد الى دينكم مفتونا وان الحق الذي نزل على نبيكم محذورا حكم
الكتاب معطلا بينكم وان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر معدوم فيكم يتبع اعداء الله في
جبا اموال المسلمين فدامنوا من تعسفهم عليهم وابيسوا من تكاسلهم فيهم وبسطوا ايديهم عليهم
وحكموا بحكم الشيطان فهم يذبحون ابناءهم ويستحيون نساءهم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم حرموهم
فيئهم واصطفوا مع ذلك اموالهم واجاعوا بطونهم واعروا ظهورهم واضاعوا سبيلهم واخافوهم
على انفسهم يجبون اموالهم ويقتلون رجالهم يمنعونهم النصف ويسومونهم الخسف هتكا
للحرم وتمردا على الله العظيم ان يشهدوا لهم يصدقوا وان سالوهم تركوا اعزاء وهم عندهم اذلة
وعلماء وهم عندهم جهلاء وحلماء وهم عندهم سخفاء وعقلاء وهم لديهم سفهاء قد جعلوا انفسهم لهم ذو
داوا دينهم لهم خدما وخولا يشبعون ويجوعون ويسعون في رضاهم ومصالحهم ويسعون في
هلاكهم وسخطهم وهم لهم خدم لا يشكرون واعوان لا يوجرون همهم همهم وحميهم حميهم ما واروه
في بطونهم وباشروه بفروجهم واستعنوه على ظهورهم ثم انهم دائبون في اجمال الهوى والحق
والحق وليلهم في اللذة والطرب والفسوق فراعنة جبارون واكلة حلال ما يشتهون ان
استرحموا لم يرحموا وان استنصفوا لم ينصفوا وان خوفوا لم يخافوا وان قدروا لم يعفوا وان
حكموا لم يعدلوا وان قالوا لم يصدقوا لا يذكرون المعاد ولا يتركون العباد ولا يعطلون الفساد
رافضون معطلون للنكاح مظهرون معتكفون على السفاح المسكر بينهم ظاهر وافعال
قوم لوط افعالهم واعمالهم في ذلك اعمالهم يحذون الرجال ياتونهم من دون النساء ويظهرون الفجور

على انبيائه والذين يأتون في ناديهم المنكر ويجاهرون بذلك العلي الاكبر سفهاؤهم
امراؤهم واشرارهم حكامهم وعظماؤهم اربابهم الغدر شيمتهم والفسق همتهم ان
عاهدوا نقضوا وان ائتمنوا غدروا وان قالوا كذبوا وان اقسموا حنثوا قد قتلوا
الاباء والولدان وحرموا ما احل الله لهم من السمان قد قتلوا الكتاب والسنة
واظهروا المنكر والبدعة وخالفوا ما بعث الله به الرسل وحكموا بغير حكم الكتاب
الكتاب المنزل اعداء الحق والمحقين واولياء الباطل والمبطلين وحزب الشيطان
وحصبا العدوان واعداء الرحمن في الفسق منغمسون وعن الحق محجوبون لم ينالوا ما نالوا
من اولياء الله الا بالغدر ولم يقدروا عليهم الا بالختر وعقدوا مواثيق الله لدى اعناقهم وبسطوا
امان الله ورسوله لهم واذا ركنوا الى عظيم ما يعطونه ووثقوا بجليل امانهم قتلوه بعد
ذلك غادرين ومثلوا به ناكثين لا بما اعطوه من عهود الله ومواثيقه لا يستطرون ولا
في الايمان المؤكدة التي لا يتكلمون احتياطا على الله العظيم وعدولا منهم عن الصراط
المستقيم عنودا عن الحق المبين ومضادة لاحكام ارحم الراحمين ومخالفة لسنن الرسول
الامين ومباينة ومجانبة لشرائع الاسلام وتشبها بفعال اهل الشرك والطغيان
بل الكفار الطغام اوفى للعهود منهم واحفظ لعهود ذمتهم منهم لعدمهم واقل اجراما
منهم في كثير من الامور على جلالتهم ومع في ذلك يدعون انهم ائمة المسلمين وولاة
المؤمنين وخلفاء الواحد الكريم وولاة الواحد العظيم كلا والذي نفس يحيى بيده
ما ولى الله اولئك في خلقه ولا ولاهم شيئا من امره ولا نهيا في شيء من ارضه
وكيف يكون ذلك والله سبحانه يقول لنبيه صلى الله عليه ابرهيم خليله حين سأله ان يجعل
ذريته ائمة كما جعله هو صلى الله عليه اماما فاخبره سبحانه انه لا يجعل الولاية الا
للمتقين ولا يعقد الامامة لاحد من الفاسقين لا يعقد عهدها للظالمين وذلك قوله
سبحانه واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات فاتمهن قال اني جاعلك للناس اماما قال ومن
ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين فمنعه من عقده وعهده ومؤكد امامته كل ظالم من

خلقه

خلقه ۝ فأي ظلم يرحمك الله أو غشم أو فسق أو إثم أعظم مما فيه من هو يدعي
أنه إمام المسلمين أو أمير المؤمنين من الذين أماتوا الكتاب والسنن وأحيوا
البدع والفتن وقتلوا الحق وأحيوا الفسق وجلسوا في غير مجلسهم وتعاطوا ما
ليس لهم أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين
فأنى لكم يا أهل الإسلام وكيف يرضى من آمن بالرحمن بالظلم والغشم من حزب الشيطان
الذين جاهروا الله بالكفر والعصيان وحادوه في كل شأن إن الذين يحادون
الله ورسوله أولئك في الأذلين كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز ۝
صدق الله في قوله لقد حكم الله للحق والمحقين بالغلبة للباطل والمبطلين ولكن أين
الناهضون بأمره المتحزبون لوعده المتعرضون لنصره فإنه يقول سبحانه ولينصرن
الله من ينصره إن الله لقوي عزيز وبلى وعسى إن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا
عسى الله أن يجعل فيكم يا أهل التوحيد خلفا من الأولين المجاهدين الذين بذلوا أنفسهم
وأموالهم لله رب العالمين فسيروا يرحمكم الله واجتهدوا واطلبوا النجاة من الله
تعالى بجهادهم تنجوا فإنه يقول سبحانه الذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في
سبيلي وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار
ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب ۝ فجاهدوا كما جاهد أولئك من سلفهم
المؤمنين من الأولين فلقد جاهدوا أعداء الله واحتسبوا بأنفسهم وجالدوهم وصابروهم
والفسقة جليلة أقواما أعز جيوشهم جامعة وأموالهم كاملة وكلمتهم مؤتلفة وجماعتهم
غير مختلفة فصفقوا لهم الصفوف وضربوا وجوههم بالسيوف ووفوا الله بعهده وقاموا
له فيه بأمره صابرين محتسبين ولذلك من فعلهم مخبرين حتى لحقوا بالله مستشهدين
كراما طيبين مطيبين فائزين بالثواب ناجين من العقاب فدعوا بالرضى والرضوان
يتقلبون في عرصات الجنان تحيتهم فيها سلام وأعد لهم أجرا كريما فأقبل بعضهم على بعض

يتساءلون قالوا إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم إنا كنا من
قبل ندعوه إنه هو البر الرحيم. فاجتهدوا رحمكم الله واستغفروا واتقوا الله بما أمركم
الله به ولا تقصروا ولا تركنوا إلى الخفض في الدنيا فتهلكوا وجدوا في جهاد أئمة الظلم
تسعدوا إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير فإنهم إخوان من مضى من إخوانهم في
ارتكاب الردى والجري في ميادين الهوى والصد عن أبواب الهدى أهل الفسوق والبغي
حزب الشيطان أهل الجرأة على الله بالمخالفة والعصيان. واعلموا رحمكم الله أن حكمه
فيهم وفيمن كان قبلهم واحد وسنته في الفسقة الأولين كسنته في الظلمة الآخرين وفي
ذلك ما يقول رب العالمين سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا. وقال
سبحانه سنة الله في الذين خلوا من قبل وكان أمر الله قدرا مقدورا. ألستم ترون رحمكم الله
إلى أبواب النصر قد فتحت وعلامات تمام نور ولد آل رسول الله قد أقبلت ودلالات
ملكهم قد شرعت وأسباب ما وعد الله نبيه صلى الله عليه وعلى آله قد تسنى وعلامات هلاك عدوهم
قد وضحت في بوادره أقبلت وأيامكم قد احتفت وأظلت ولكم بالنصر والتوفيق قد قصدت
فاقبلوا النعماء بالشكر وتلقوها بقبولها قبل أن تدبر ألستم ترون ما قد صار إليه أعداء الله
وأعداؤكم من النقص والخذلان والضلال والنقصان فهم في كل يوم يرذلون وفي كل شهر ينقصون
وكل عام يفتنون وقد بلغت بهم عساكرهم وأحزاب شياطينهم فصاروا يسومونهم العذاب يقتلون
من شاؤوا منهم ويقصون من أرادوا منهم ويجبون الأموال لأنفسهم قد تسلطوا عليهم بشرارهم وأعوانهم
وعبدانهم فلا مالك عبيدهم ولا رجال في جوارهم ولا متولي لهم. ألبسهم الله ... لا بلد يحوطون فيه
أمرهم عن بعض القرى فقد أحل بهم الأعراب واستباحت ما قدرت عليه من نعمتهم يسبون
حوائجهم ويجبون سبلهم ويقطعون طرقهم لا يقدرون على نفعهم ولا إبعادهم ولا يبالون ما يسبون
من أذى الهمل منهم لا ذمة ولا إلا آمين الفساق الضعفة أشد على الرعية والمساكين أذى لا أمن لا أولياء
والجار من يحرمون ويأكلون من تحت أيديهم ويبدأون من نابذهم ويسلطا عليهم بدايمد عنهم والحرث

فما بينهم وهتكت بهم كتائبهم وفضحتهم أسرارهم وحكم عليهم عبيدهم وفلت واستلبت من أيديهم الأموال
وتفرقت عساكرهم والرجال ذهلا من الرجال فيهم ورغبة في خير من حول عليهم ○
فدمار عمود ملكهم وانهدم باب عزهم وتغير أساس أمرهم واعطت خلافتهم صاغرة
منقادة وزمت إلى من قادها بزمامها والقت اليد سمعها وطاعتها وذل لطالبها
صعبها ان لو اكبها من كثبها وذلك بعد الصعوبة ظهورها وبرزت له من بعد شدة
حجابها واستقامت له واضرعت له نومشاجنها ودرت حالبها بدرة يسر الحالبين
وشمل النشاز بين يعل فيها العالون ويلعق ويشبع في أفنيتها الحائبون ○ فمن حاول
سحب رجليها مما ندر ولكن لا حالب لدرتها ولا منتهز لفرصتها لقلة المحقين وذهاب المؤمنين
وذلة المسلمين وركوب هذا الخلق إلى الفسق وتركهم اتباع دعوة الحق وتعلقهم بالفاني
من أمر الدنيا وزهدهم فيما يدوم من الآخرة وكأن لم يسمعوا الله سبحانه يقول كل نفس
ذائقة الموت ثم إلينا ترجعون ○ وكأن لم يسمعوا ما أخبرهم به عنهم من عاقبة أمرهم
وقوله لهم في يوم حشرهم حين يقول لقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم
ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء لقد
تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون فاجهدوا رحمكم الله واستبقوا إلى الله وبادروا
قبل أن لا تبادروا فإنه يقول السابقون السابقون أولئك المقربون في جنات
النعيم ○ واعلموا أن المسبوق لن يلحق بالسابق والكاذب لا يكون عند الله كالصادق
أما سمعتم الله يقول لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة
من الذين أنفقوا من بعد وهاجروا وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى ○ وقال
والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم ○ وقال والسابقون
الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه
وأعد لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم ○

فانذروا الى الله تسعدوا ولا تخلفوا عنه فتهلكوا ويرميكم بالذل والصغار
ويحشركم يوم القيامة الى النار وقد بذلت لكم النصيحة ان كنتم تحبون الناصحين
والحمد لله رب العالمين وسلام على المرسلين والعاقبة للمتقين وصلى الله على محمد النبي واله وسلم

تمت الدعوة

وله ايضا عليه السلام كتاب الرد على المجبرة

القدرية الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم قال يحيى بن الحسين

صلوات الله عليه الحمد لله الذي لا تراه عيون الناظرين ولا تحيط به ظنون
المتظنين الذي ليس كمثله شئ وهو السميع البصير الداني في علوه العالي في دنوه
الذي امر تخييرا ونهى تحذيرا وكلف يسيرا واعطى على قليل كثيرا البري من افعال
العباد المتعالي عن اتخاذ الصواحب والاولاد المتقدس عن القضا بالفساد الممكن
لعباده من العملين الدال لهم على النجدين المبين لهم ما احل لهم الموضح لهم ما حرم عليهم
المرسل اليهم الانبياء الداعي لهم الى الخير والهدى المحوق لهم بالنيران المرغب
لهم بالجنان الذي لا تحويه الاقطار ولا تخفيه البحار ولا تواريه الاستار وهو الواحد
العلي الغفار هو واشهد ان لا اله الا هو سبحانه شهادة حقا اقولها لله جل جلاله
تعبدا ورقا الذي رفع السما فبناها وسطح الارض فطحاها ولا يوده حفظهما
وهو العلي العظيم واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالبينات ونزل معه
الايات وانقذ به من الهلكات واكمل به النعم والخيرات فبلغ رسالة ربه ونصح امته
وعبد ربه حتى اتاه اليقين ثم توفى فقيدا محمودا فصلوات الله

علله وعل

عليه وعلى أهل بيته الطاهرين الطيبين الأخيار الصادقين الأبرار الذين
أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وجعلهم أمناء على وحيه ودعاة
خلقه إلى أمره العباد بطاعتهم وافترض عليهم ما افترض من اتباعهم اختصهم دون
غيرهم بذلك وجعلهم عنده كذلك تكريما منه لهم وتعظيما لما به خصهم من ولادة
المصطفى محمد خير الأنبياء ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وإن
الله لسميع عليم ثم نقول من بعد الحمد لله والثناء عليه والصلاة على محمد صلى
الله عليه أما بعد فإن القدرية المجبرة الغاوية الضالة المضلة زعمت
أنها إنما أتيت ارتكاب سيئاتها وفعل كبائر عصيانها من ربها لا من
أنفسها تبارك ربنا عن ذلك وتعالى علوا كبيرا ثم قالوا أنه سبحانه أدخلها
بقضائه عليها في كبائر ذنوبها جبرا لها على ذلك جبرا لو أدخلها فيه قسرا
ليعذبها على قضائه إساءة منه إليها بذلك تعالى ربنا أن يكون كذلك

فرأينا عندما قالت وذكرت به على الله في منزل الفرقان حجة لله على محمد
خاتم النبيين في الكتاب من أكذاب القدرية المجبرين وكان أول ما نقول لهم
ذلك ونسألهم عنه أن نقول لهم خبرونا عن قول الله تبارك وتعالى فيما
حكى عن الفاسقين الظلمة المنافقين الفجرة المتخلفين عن الجهاد مع رسول
رب العالمين سيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله
يعلم إنهم لكاذبون وقلنا للقدرية أتزعمون أنهم حين تخلفوا عن رسول الله
صلى الله عليه كانوا مستطيعين للخروج معه أو غير مستطيعين له فإن قالوا إنهم
كانوا مستطيعين له وإنهم تركوه عنوة واجترأوا على ذي الجلال والطول واطرحوا
قول الله وقول رسوله صلى الله عليه تركوا قولهم الذي كانوا يقولون به من أنه
لا يستطيع أحد فعل شيء حتى يقضي عليه به ويدخله الله سبحانه فيه وإن قالوا إن

حا

المتخلفين عن الخروج مع الرسول لم يكونوا مستطيعين للخروج معه وانهم
كانوا غير مستطيعين للجهاد فقد قالوا كما قال المتخلفون وصدقوا قول المنافقين
والذين قالوا قول رب العالمين لان الله سبحانه قد اكذبهم وشهد بخلاف ما قالوا من قولهم
حين يقول والله يشهد انهم لكاذبون ﴿ قالت المجبرة انهم الصادقون لا يستطيعون
ولو استطاعوا لخرجوا وقال الله سبحانه انهم كاذبون بما يقولون وشهد انهم للخروج
مستطيعون وانهم لو ارادوا الخروج لخرجوا ولذلك كذبهم الله في قولهم ان الله تبارك وتعالى
ما يكذب صادقا ولا يصدق كاذبا ﴿ ثم يقال لهم اخبرونا عن قول الله تبارك وتعالى
فاتقوا الله ما استطعتم الذي امر العباد ان يتقوا ما استطاعوا فاذا قالوا نعم
قيل لهم فان رجلا لم يصل ولم يصم من شهر رمضان الا يوما واحدا او ركعة واحدة في كل
يوم وليلة هل كان يستطيع غير ذلك فان قالوا نعم تركوا قولهم وان قالوا لا يستطيع قيل لهم
افتامرونه بالصلاة والصيام وهو لا يستطيع ذلك فان قالوا لا نامره بشيء من ذلك
فقد اجازوا له ترك الصلاة والصيام وان قالوا بل نامره وان كان غير مستطيع خالفوا
القول وردوا كتاب الله لان الله يقول فاتقوا الله ما استطعتم ويقول لا يكلف الله نفسا
الا وسعها ويقول لا يكلف الله نفسا الا ما اتاها فقد كلفتموه ما لم يوته ربه ﴿
ثم يقال لهم ارايتم انسانا قويا جلدا صحيحا قال لست اقدر على ان اصوم
من شهر رمضان غير عشرة ايام ماذا كنتم تقولون له وكذلك ان قال لست اقدر على
الصلاة فان قالوا نامره بالصلاة والصوم ونقول له انت تطيق لذلك تركوا قولهم
لانه يقول لهم انما امرني الله ان اعبده ما استطعت ولست استطيع غير هذا وانتم
تامروني ان اعبد ربي بما لا استطيع واعبده بما لا اطيق فايكم اولى ان اقبل قوله
انتم او ربي لان ربي لم يكلفني الا ما استطيع وانتم تكلفوني ما لا استطيع ﴿ وان
قالوا الله انصف فانه لا يكلف ما لا يستطيع كما قلت ولو نزل عليك من الله الا استطاعه
لفعلت كانوا قد اباحوا للعباد ترك الصلاة والصيام وهذا الكفر بالله والشرك ﴿ ﴿

ثم يقال لهم خبرونا عن قول الله تبارك وتعالى ولله على الناس حج البيت من
استطاع اليه سبيلا ما هو السبيل عندكم فان قالوا هو امان الطريق وامكان الزاد
والراحلة وصحة البدن قيل لهم أفرأيتم رجلا ليس له الا بدن صحيح امن الطريق جليس لم
يحج وقال لم يقض لي بالحج ماذا تقولون له اتقولون ان فرض الله قد لزمه او لم يلزمه
فان قالوا قد لزمه وعليه ان يحج تركوا قولهم ﻫ وان قالوا لا يمكنه الحج حتى يقضى عليه به
ردوا كتاب الله ونقضوا قوله وخالفوا كل الامة ﻫ ثم يسألون فيقال لهم
خبرونا عن قول الله سبحانه والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير
رقبة من قبل ان يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير فمن لم يجد فصيام
شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا ﻫ
ارايتم من حنث في ظهاره وكان موسرا كثير الرقيق صحيح البدن قويا على الصيام
فقال لا اعتق رقبة ولا اصوم ولكني اطعم فقيل له هذا لا يجوز لك لان الاطعام
لمن لا يجد عتقا ولا يقوى على صيام فقال انا غير مستطيع لذلك لان الله لم يقض
لي به فلست افعل الا ما قضى الله لي به من الاطعام ما تقولون له فان قالوا
نقول له اطعم ولا تعتق ولا تصم لان الله لم يقدر عليك ولم يقض لك به ردوا كتاب
الله وخالفوا رسوله وان قالوا نقول له هذا لا يجوز لك فقد اوجب الله عليك
العتق فاعتق تركوا قولهم ورجعوا الى الحق ﻫ ومما يسألون عنه يقال لهم
اخبرونا عن قول موسى عليه السلام للخضر لو شئت لاتخذت عليه اجرا اتقولون انه لو
شئت وهو لا مشيئة له فيخطئون موسى عليه السلام ام تقولون انه لم يقل الا وان
الخضر قد كان يقدر ان يفعل فان قالوا لا مشيئة له ولا استطاعة خطّؤوا نبي الله
وجهلوه وان قالوا قد كانت له مشيئة واستطاعة تركوا قولهم ورجعوا الى
الحق ﻫ ومما يسألون عنه ان يقال لهم اخبرونا عن قول الله عز وجل يريدون

ان يحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم
ضلالا بعيدا افيزعمون انهم ارادوا ان يحاكموا الى الطاغوت ام الله اراد ذلك
وقضى عليهم فان قالوا ان الله اراد ذلك وقضى عليهم ردوا كتاب الله وقوله
لان الله سبحانه قد نسب ذلك اليهم وذكر انهم الذين ارادوا ذلك
والمجبرة القدرية يزعمون ان الله اراد منهم ان يحاكموا الى الطاغوت دونه
ودون رسوله صلى الله عليه وان قالوا انهم ارادوا ذلك والله لم يرده
خرجوا من الباطل ورجعوا الى الحق وقالوا على الله بالصدق ويقال لهم قد
سمع الله سبحانه يقول ويذكر ان الشيطان هو الذي اراد ان يضلهم ضلالا بعيدا
والمجبرة تزعم ان الله اضلهم والله اولى بالصدق منهم والله سبحانه اصدق
الصادقين واعدل العادلين من اضلال الضالين والمجبرة والقدرية اكذب
الكاذبين على الله رب العالمين **ويسئلون** عن قول الله سبحانه
ويقال لهم اخبرونا عن قول الله سبحانه انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء
في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل انتم منتهون اتقولون ان
ذلك من الشيطان كما قال الله ام تقولون انه من الرحمن فان قالوا هو من الشيطان
كما قال الله وهو قضاه وتوبيخا من الله تركوا قولهم ورجعوا الى الحق والى قول
اهل العدل وان قالوا هو من الله لا من الشيطان خالفوا في ذلك وردوا قول الله
الله يقول انما يريد الشيطان وهم يقولون انما هو من الرحمن وكفى بهذا القول لمن قاله
كفرا **ومما يسئلون عنه** ان يقال لهم خبرونا عن قول الله عز وجل وما
الله يريد ظلما للعالمين وعن قوله وما ربك بظلام للعبيد فهل تقولون ان الله يريد ظلما
لاحد من عباده فان قالوا انه تركوا قولهم الذي يقولون به ان الله اضلهم في المعاصي
ثم يعذبهم عليها ويشتمهم بها وان قالوا ان الله يريد ظلمهم

ردوا الكتاب وكفروا به ۞ ومما يسألون عنه من محكم كتاب الله ان
يقال لهم اخبرونا عن قول الله سبحانه يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين
من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم والله يريد ان يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون
الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما افليس انما اراد الله البيان والتوبة والهدى
واراد الكافرون الزيغ والردى فان قالوا نعم رجعوا الى الحق وتركوا قول الباطل
وقالوا بقول اهل العدل ۞ وان قالوا بل الله الذي اراد الميل وقضى به عليهم خالفوا
الله في قوله واستوجبوا منه العذاب ۞ ومما يسألون عنه ان يقال
لهم اخبرونا عن قول الله عز وجل تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة اليس قد
اخبر الله تبارك وتعالى انهم يريدون غير ما اراد وانهم يفعلون غير ما شاء فان
قالوا نعم تركوا قولهم ورجعوا الى العدل ۞ وان قالوا انهم لا يشاؤون الا ما شاء الله
ولا يريدون الا ما اراد الله خالفوا الله في قوله لان الله قد اخبر انهم يريدون الدنيا
وانه يريد الآخرة والدنيا غير الآخرة وكذلك ارادة الدنيا غير ارادة الآخرة
ومن زعم انهم ارادوا ما اراد الله فقد زعم انهم ارادوا الآخرة وفي ذلك رد كتاب
الله بقوله تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة ۞ ومما يسألون عنه ان يقال
لهم اخبرونا عن قوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر اتزعمون ان الله اراد ما
يريد كثير من الناس من العسر ام يريده فان قالوا بل الله يريده ونفى على من
ردوا الكتاب جهارا وان قالوا ان الله لا يريده تركوا قولهم ورجعوا الى الحق ۞
ومما يسألون عنه ان يقال لهم خبرونا عن قول الله سبحانه وكذلك زين لكثير
من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم اتقولون ان شركاءهم
الذين زينوا لهم قتل اولادهم ليردوهم بقتل اولادهم فان قالوا نعم هم المزينون لهم دون
الله رجعوا عن قولهم وقالوا بالحق عندهم وان قالوا بل الله قضى بذلك عليهم وزينه لهم فقد

ردوا كتاب الله بذلك * ثم يقال لهم كيف يزين الله لهم ذلك ثم يرمي به شركاءهم
وهو الفاعل له دونهم اما تسمعونه سبحانه يقول ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا
فقد احتمل بهتانا واثما مبينا فكيف يعيب سبحانه شيئا ثم يفعل مثله تبارك وتعالى عن ذلك علوا
كبيرا * ومما يسألون عنه ان يقال لهم اخبرونا عن قول الله سبحانه واذ زين
لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم اتقولون ان الشيطان زين
لهم اعمالهم وقال لهم ما قال كما ذكر لنا الله عنه ام يزعمون ان الله الذي قال وزينه لهم فان قالوا بل
الشيطان زينه لهم وقال لهم تركوا قولهم وخرجوا من الباطل * وان قالوا ان الله الذي زينه
لهم لزمهم ان يقولوا ان الله زين لهم الخروج الى قتال النبي صلى الله عليه وانه هو الذي قال للمشركين
لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم وهذا اكذاب الله والكفر به * ومما يحتج
عليهم ويسألون عنه ان يقال لهم اخبرونا عن قول الله سبحانه واسأل من ارسلنا من قبلك
من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون * فيقال لهم هو الله الذي جعل الهة
تعبد من دونه من دونه وقضى بذلك ونسبها فان قالوا ان الله جعل ذلك وقضى به ردوا كتاب
الله وكفروا به ~~قيل لهم فهل يجوز~~ وان قالوا لم يجعله ولم يقض به تركوا قولهم وخرجوا من الباطل
الى الحق * ويقال لهم اليس الله هو اهل التقوى واهل المغفرة كما قال وذكر انه اهلها فان قالوا نعم
قيل لهم فهل يجوز ان يكون الظلم والمعصية من الله كما كانت التقوى والمغفرة منه فان قالوا
نعم كفروا وخالفوا الكتاب ونسبوا الى الله غير الصواب * وان قالوا لا يكون الظلم والمعصية
من الله تركوا قول المبطلين ورجعوا الى قول المحقين * ومما يسألون عنه ان يقال لهم
اخبرونا عن قول الله سبحانه ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا وعن قوله فمن شاء
فليؤمن ومن شاء فليكفر انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها ام من شاء
ان يفعل خيرا فعله اليس هو عندكم كما قال الله فان قالوا اليس هو كما قال الله كفروا وان قالوا هو كما قال

رجعوا الى الحق وقالوا على الله سبحانه بالصدق واقروا ان العباد ممكنون من العمل
وانهم يفعلون ما شاؤوا بما جعل الله فيهم من الاستطاعة التي ركبها فيهم فان
قالوا ليس هذا كذلك ردوا كتاب الله وكذبوه ومن فعل ذلك فقد كفر ه ومما
يسألون عنه من محكم كتاب الله ان يقال لهم خبرونا عن قول الله سبحانه سيقول
الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من
قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان انتم
الا تخرصون افتقولون انهم صدقوا في قولهم ان الله لو شاء فان قالوا صدقوا فقد كذبوا
الله في قولهم هو وكفروا بالله وان قالوا لا بل كذبوا على الله في قوله وقد شاء منهم
الايمان وبغاهم اليه ولم يشأ منهم الشرك رجعوا عن قولهم وصاروا الى القول بالحق
ومما يسألون عنه قول الله سبحانه وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم يقال لهم اليس
قد اخبر الله ان قوما قالوا لو شاء الرحمن ما عبدنا غيره فاذا قالوا نعم يقال لهم اليس
قد قال الله ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون والخرص هو الكذب فما تقولون في ذلك فان قالوا
صدق الله انهم كاذبون فيما ادعوا عليه تركوا قولهم ورجعوا الى الحق وقالوا بالعدل
وان قالوا انهم كما قالوا لو شاء الله ما عبدوا غيره فقد صدقوا قول الفاسقين وردوا
قول رب العالمين ومن قال ذلك كان من الكافرين ولعذابه مستوجبين ه
ومما يسألون عنه ان يقال لهم خبرونا عن قول الله سبحانه يريدون ليطفئوا
نور الله بافواههم والله متم نوره افتقولون ان الكافرين الذين ارادوا ان يطفئوا
نور الله مريدون لما هو الذي اراد ان يحملهم على اطفاء نور الله فان قالوا ان الله
اراد اتمام نوره تركوا قولهم ورجعوا الى الحق وقالوا بقول اهل الحق وان قالوا بل الله
الذي اراد اطفاء نوره بنفسه ردوا قول الله وكفروا به لان الله يقول في كتابه يريدون
ليطفئوا نور الله بافواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره والله يقول انهم يريدون اطفاء نور الله ه

والمجبرة القدرية يقولون بل الله يريد اطفاء نور نفسه اذ نعت انه يقضي على
العسفه بذلك ۞ ومما يسألون عنه ان يقال لهم اخبرونا عن قوله تعالى ومن
يفعل ذلك فليس من الله في شيء يقولون ان من فعل ذلك كله فعله بقدر وقضاء من الله فان قالوا
نعم فعله بقدر وقضاء من الله وان فعله ليس من الله في شيء دخلوا في قول الملحدين وقالوا انا نحن
في رب العالمين وان قالوا فعل ذلك من الله وانه ليس بمعد ولا عنه وانه بقضاء
منه فقد ردوا على الله قوله وخسروا خسرانا مبينا وقالوا هو من الله والله يقول
ليس هو منه ۞ ومما يسألون عنه ان يقال لهم خبرونا عن قول الله سبحانه هم الذين
كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام أيقولون انهم صدوهم عن المسجد الحرام كما قال الله ام الله صدهم
وقضى بذلك عليهم فان قالوا الله الذي صدهم ردوا قول الله وخالفوا تنزيله ۞ وان قالوا بل
المشركون صدوهم عن المسجد الحرام والله تبارك وتعالى بريء من فعلهم ولم يقض به عليهم خرجوا
من قولهم ودخلوا في قول المحقين ۞ ومما يسألون عنه ان يقال لهم اخبرونا عن قول
الله تعالى اتجادلونني في اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان وقوله ان
هي الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم أتزعمون انهم سموها واباؤهم كما قال الله سبحانه ام يزعمون
ان الله سماها دونهم فان قالوا انهم سموها دون الله فقد اصابوا وصدقوا قول الله وخرجوا
من الباطل الى الحق ۞ وان قالوا ان الله الذي سماها دونهم خالفوا قول الله وردوا عليه
قوله لانه يقول سبحانه سميتموها انتم واباؤكم وهم يقولون سماها دونهم وهذا فاكفر الكفر
واجل الشرك ۞ ومما يسألون عنه ان يقال لهم اخبرونا عن قوله تعالى قد افلح من
زكاها وقد خاب من دساها فيقال لهم ان الله قد ذم نبئونا عن المزكي والمدسي من هو
واحد هو او اثنان فان قالوا الله زكاها ودساها قيل لهم ان الله قد ذم من دساها
أفتقولون انه ذم نفسه ام ذم غيره فان قالوا ذم غيره خرجوا بذلك من قولهم ان الله
جبر العباد على افعالهم وقضى بها عليهم اذ استوى ان العبد مذموم على فعله لا على قضاء
ربه ۞ وان قالوا بل ذم نفسه اذ هو القاضي على المدسي بالتدسية فهو الفاعل بالعبد

الجاهل لفعل الله تشبيهاً لأن العبد جاهل بفعله كفروا بقولهم ونسبوا إلى الله الذم لنفسه
على فعله لعباده ❊ ومما يسألون عنه أن يقال لهم أخبرونا عن قول الله سبحانه
ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك فإن قالوا قد أخبر الله
سبحانه أخبرنا أن السيئات أفعال العباد لا من فعله أفيقولون إنه كما قال الله سبحانه
أم لا ❊ فإن قالوا بل هو كما قال الله خرجوا من الجبر وتركوا قولهم بالباطل ❊ وإن قالوا هو
على غير قول الله كفروا بالله ❊ ومما يسألون عنه أن يقال لهم أخبرونا عن قول الله جل
جلاله عن أن يجور قوله تبارك وتعالى ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا
حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب أفيقولون فيما فعلوه أن الله فعل ذلك
وقضى به وفعله على من فعله من مشركي قريش فقد صح لنا أن أول من فعل ذلك قصي بن كلاب
فإن قالوا إن الله جعله وقضى به وأدخله فيه فقد صدقوا قول قريش أن الله قضى ذلك
وفطرهم وكذبوا قول الله لأن الله قد نفى ذلك عن نفسه وأخبر أنه لم يقض
وأكذبهم فيما قالوا به عليه من ذلك فيه حين يقول ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة والقدرية
تقول هو فعل الله وقضاؤه ولولا أن الله قضى به ما فعلته قريش ولا أطاقته أفقول قريش
الله أصدق عند من عرف الله أم قول قريش القدرية بل قول الله أصدق وقول
قريش سواء باطل ❊ ومما يسألون عنه مما لا يستطيعون رده من كتاب الله
قول الله سبحانه إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا
ولقد عفا الله عنهم فيقال لمن زعم أن الله لا يعذب على فعل العبد وقضاه الله به عليه
ولا دخله إياه فيما القضاء اللازم أما تجد الله سبحانه يخبر أن توليهم عن النبي صلى الله عليه
وعلى آله كان من استزلال الشيطان وأنه منهم ومنسوب إليهم تزعمون أنه من الله وأنه قضى به
عليهم وبالتولي ما تقولون أقول الله أصدق القائلين أم قولكم فإن زعموا أن قول
الله أصدق رجعوا عن قولهم وصاروا إلى العدل ❊ وإن قالوا إن قولهم أصدق فقد كفروا

بالله وكذبوا على الله لأن ربنا قد ذكر أن ذلك من عند الله وأن الشيطان والقدرية
تزعم أنه من الرحمن وأن الشيطان منه بريء **ومما يسألون عنه** أن يقال لهم أخبرونا
عن قول الله سبحانه ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من
عند أنفسهم أفتقولون إن هذا الحسد من عند الله قضى به على الكفار أن يحسدوا
المؤمنين على الإسلام حسدا من عند أنفسهم بما قضى عليهم فإن قالوا هو
من عند الله قضى به عليهم برأوا الكفار من الذنب المذموم وجعلوه لله دونهم
وقد قال الله تعالى خلاف ذلك فقد كذبوا الله في قوله وكفروا به وإن قالوا
هو من عند أنفسهم وليس هو من الله كما قال الله فقد خرجوا من الباطل إلى الحق ورجعوا
إلى العدل **ومما يسألون عنه** أن يقال لهم أخبرونا عن قول الله تعالى
إن الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم
وأملى لهم أفتقولون إن الشيطان بريء من ذلك وإنه لم يسول لهم شيئا فإن قالوا
نعم فقد كذبوا الله وخرجوا بذلك من الدين وإن قالوا بل هو كما قال الله سبحانه
من الشيطان لا من الرحمن فقد صدقوا ورجعوا إلى الحق وقالوا بالعدل وأقروا
بأن ارتداد من ارتد من المرتدين بتسويل الشيطان لهم لا بقضاء الله ذلك عليهم لأن الله
لا يقضي بالارتداد ولا يغير ما أمر من اتباع دينه والائتمار بأمره والانتهاء عن
نهيه **ومما يسألون عنه** أن يقال لهم أخبرونا عن قول الله سبحانه أولما
أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم أفتقولون
أنه من عند أنفسهم كما قال الله أم هو قضاء من عند الله قضاه عليهم فإن
قالوا إن ذلك من أنفسهم فقالوا بالحق ونطقوا بالصدق وإن قالوا هو من عند الله
وهو قضاه قيل لهم أفقولكم أصدق أم قول الله سبحانه فإن قالوا قول الله سبحانه
صدقوا وأسلموا وإن قالوا قولنا كفروا لأن المصيبة لم تكن إلا بما عملتم لقوله

رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أمرهم أن لا يبرحوا من باب الشعب فخالفوا ورجعوا
فوجد الكافرون السبيل إلى دخول الشعب فدخلوا فأصابوا ما أصابوا ووقعت
المصيبة وكانت منهم بمخالفتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وزوالهم من مواقفهم
التي أوقفهم بانتظار أمره ❊ **ومما يسألون عنه** أن يقال لهم خبرونا عن قول
الله سبحانه فيما حكى عن نبيه يوسف صلى الله عليه من قوله من بعد أن نزغ الشيطان
بيني وبين إخوتي أفيقولون إن الشيطان نزغ بينهم كما قال الله سبحانه أم يقولون
إن الله الذي نزغ بينهم وأدخلهم فيما فعلوا بنبيه صلى الله عليه وقضى به عليهم فلم يجدوا
منه بدا ❊ فإن قالوا إن الشيطان الذي نزغ كما قال الله وذكر يوسف صدقوا
ورجعوا إلى الحق من بعد الباطل وخرجوا من الجبر إلى العدل ❊ وإن قالوا بل
الله الذي نزغ بينهم بقضائه بذلك عليهم كذبوا قول يوسف في الشيطان
وردوا الذنب على الرحمن وقالوا على الله بخلاف قوله في نفسه وقول نبيه فيه وهل
يقول بإكذاب الله سبحانه وإكذاب نبيه يوسف وتصديق المجبرة من دون الله مؤمن
يؤمن بالله سبحانه أو يعبده ❊ **ومما يسألون عنه** من كتاب الله سبحانه
أن يقال لهم خبرونا عن قول الله جل جلاله عن أن يحويه قول أو يناله إنما النجوى
من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئاً إلا بإذن الله يريد بتخلية الله
والتخلية هاهنا فهي ما جعل الله للشيطان من الاستطاعة التي أمره أن يطيعه
بها أو يعصيه فنهاه عن الوسوسة للعباد والمفاتنة لهم أفيقولون إن النجوى
من الشيطان كما قال الرحمن أم يقولون إنها من الرحمن ويبرئون منها عدو الله
الشيطان فإن قالوا بل يقولون إنها من الشيطان كما قال الله وقوله الحق لا من الله
صدقوا وخرجوا بذلك من الجبر والظلم لله والكفر به والعدوان ❊ وإن قالوا بل
يقولون إن كل ما جاء من نجوى الكافرين وتناجيهم بالإثم والتواصي بالعدوان والمحاربة

للنبي صلى الله عليه وما قضى الله فقضى به عليهم في بيته وادخلهم فيه وادعى الله اولي الشيطان
كفروا بالله واكذبوا قوله وخرجوا بذلك من دين محمد صلى الله عليه وتعلقوا بدين الجاهلية
الاولى وقولهم الذي اكره الله تعالى عليهم واكذبهم فيه ۞ **ومما يسلون عنه** ان يقال
لهم خبرونا عن قوله سبحانه ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ۞
فيقولون ان ما كان من قول الجاهلية من قولهم ان القرآن الذي جا به محمد عليه السلام ليس هو
من الله بل هو من عند نفسه وانه يكذبه ويكذب على الله هو كما قالوا وان الله قضى
بذلك القول عليهم في بيته واطلعهم به عليه وانهم لم يقولوا ذلك الا بقضاء
الله عليهم به فان قالوا نعم يقول بذلك ونزعم ان ذووا الكذب على الله بالكذاب بنبيه
وزعموا ان الله الكذب نبيه او بين وفي ذلك الكفر بالله والشرك به وان قالوا بل هو من عندهم
لا من عند الله رجعوا الى الحق وقالوا لله ولرسوله بالصدق وصاروا من اهل
القرآن ۞ **ومما يسلون عنه** ان يقال لهم خبرونا عن قول الرحمن فيما انزل
من التوراة والفرقان وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب
وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب
وهم يعلمون ايقولون ان لهم بالكتاب وتمويههم على المومنين بذلك عبثه من انفسهم
فان قالوا من قضاء قضى به عليهم نسل لهم فانا نجد الله يقول بخلاف قولكم ويبطل
ما نطقتم به بانه يقول وما هو من الكتاب ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون وذكر
انهم يكذبون عليه فيما قالوا انه منزل هذا الباطل وجاعله فيشهد عليهم سبحانه بالكذب
عليه فقد ساءوا انهم تشهدون لهم بالصدق في قولكم انكم تزعمون ان كل فعل منهم من الله
لا منهم وبعضا به بابتغائهم وفي ذلك القول به الكفر بالله والشرك ۞ وان قالوا هو
كما قال الله من عندهم وهو كذب منهم والله منه بري رجعوا الى الحق وقالوا في الله سبحانه
بالعدل ۞ **ومما يسلون عنه** ان يقال لهم خبرونا عن قوله سبحانه وتعا

سبر

تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها افيقولون ان
موسى عليه السلم كان بريا مما قالوا به فيه وكذبوا عليه سبحانه بانه شهد لموسى بالبراءة
وقالوا انهم ليس ببري ومن شهد بالبراءة لغير بري فهو فاسق غوي والله عن شهادة
الزور متعالي علي ❊ وان قالوا ان موسى عليه السلم بري من ذلك وان الله صادق
فيما شهد به آمنوا ورجعوا الى الحق وقالوا في الله بالصدق والعدل ❊ وان قالوا
بل الله الذي قضى عليهم باذيته موسى عليه السلم فقد زعموا ان الله المتولي لاذيته
صلى الله عليه وسلم وقضى عليهم بالقذف له وفي هذا ابطال ما قال الله وشهد به عليهم
ونبوا بعصيه وبيته من هذا الفعل العظيم ❊ ومما يسألون عنه ان يقال لهم
اخبرونا عن قول الله عز وجل فيما حكى عن نبيه نوح صلى الله عليه وسلم اذ يقول انتم بريئون
مما اعمل وانا بريء مما تعملون افيقولون ان نبي الله صدق في قوله اعمل ويعملون فيوجبون
له العمل لما يقولون انه ليس له في ذلك اختيار ولا عمل ولا لهم وان ذلك كله من الله
دونهم فان قالوا بقول عليه وعليهم وانه صادق في ذلك تبروا والله من افعال
العباد ورجعوا الى الحق ❊ وان قالوا بل هو فعل الله لا فعله ولا فعلهم فقد كفروا وكذبوا
قول رسوله صلى الله عليه ❊ ومما يسألون عنه عن قول الله سبحانه
وأذان من الله يوم الحج الاكبر ان الله بري من المشركين ورسوله فما قولكم فيما برئ الله
منه من المشركين هل هو خلق ابدانهم وما فطر من صورهم ام هو افعالهم وما ياتون به من
كفرهم وعصيانهم فان قالوا انه تبرأ من ان يكون خلقهم وجعلهم واوجدهم وفطرهم كفروا
بالله واشركوا في الخلق معه غيره تعالى الله الكريم ❊ وان قالوا انه تبرأ من افعالهم وعصيانهم
فقد اقروا ان الله بري من افعال العاصين متعالي عن القضاء بفساد المفسدين وتركوا
قولهم بالاجبار وصاروا من القائلين على الله بالعدل والاحسان ❊ ومما يسألون
عنه ان يقال لهم اخبرونا عن قول الله سبحانه لنبيه صلى الله عليه فان عصوك فقل

بوا

ورسوله الى الناس

الى بوى حما تعملون اتقولون ان الله عز وجل امر نبيه ان يبين اما بين الله منه ام تقولون
ان الله امره ان يبين اما لم يبين امته فان قالوا امره ان يبين اما بين امته فقد صدقوا
والى الحق رجعوا وقالوا ان النبي لم يعص ما يؤمر منه ولم يدخل فيما نهى عنه ه وان قالوا ان الله
امره ان يبين اما لم يبين امته فقد زعموا ان الله امر نبيه بمخالفته وان يبين اما لم
يبين امته مما تولى هو جل جلاله وهذا اما كفر الكفر بالله وابين الشرك به تعالى الله
عن ذلك علوا كبيرا ه ومما يسلون عنه قوله سبحانه فيما يحكي عن اهل النار
ربنا هؤلاء اضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار اتقولون ان الله سبحانه الذي اضلهم وان
اهل النار ظلموا هؤلاء الذين ادعوا عليهم وان الله حكى باطلا من قولهم وانه فضل هؤلاء
المعذبين دون من ذكروا ام يقولون كما قال الله سبحانه وحكى ان الكافرين اضل بعضهم بعضا
فان قالوا بل الله اضلهم لا اولئك الكفرة وردوا ما حكى الله من الحق ه وان قالوا بل اولئك اضلوهم
دون الله وان الله لم يضل عباده عن طاعته فقد صدقوا وامنوا ورجعوا الى الحق ه
ومما يسلون عنه قول الله سبحانه فطوعت له نفسه قتل اخيه فقتله فاصبح
من النادمين فعالهم جبرونا الله سبحانه طوع له ذلك وقضى عليه ام نفسه كما قال الله ه
فان قالوا بل نفسه طوعت له ذلك ولم يقض الله عليه ولم يدخله فيه فقد اصابوا وبرئوا
قولهم وما كانوا عليه من كفرهم وان قالوا بل الله طوع له ذلك وقضاه عليه واشقاه به
له به فقد ردوا قول الله وكذبوه في قوله ولو ان الله قضى بذلك عليه لم يفعله والله يتبرا
عن ذلك ويحتج ان نفسه طوعت ذلك له وانه بريء من ذلك سبحانه ه ومما يسلون
عنه قول الله سبحانه فيما حكى عن الكافرين يوم الدين من القول حين يقولون ربنا
من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار وقال سبحانه لكل ضعف ... سبحانه لكم
ولمن قدم ذلك لكم وبعث امره كم وزينه في قلوبكم وادخله في صدوركم فقال الخبرة
احبروا عن الذي قدم ذلك لهم وادخلهم فيه وقضى عليهم به فاما نجد الله سبحانه يخبر ان
له ولكم ضعفا من العذاب فان قالوا ان الله قضى به وادخلهم فيه بقضائه فقد دعوا

ان الله قد اوعد بعضاً بالعذاب واوجبه عليه اذ قضى بالكفر عليهم وادخلهم فيه وهذا الكفر بالله تعالى عن ذلك علواً كبيرا ۝ وان قالوا ان الله سبحانه لم يقض بذلك عليهم ولم يدخلهم فيه وان اخوانهم من شياطين الجن والانس ادخلوهم فيه وزينوه لهم وحملوهم عليه وانهم اهل الوعيد الذي ذكر الله سبحانه فقد اصابوا وخرجوا من قول المجبرة ورجعوا الى قول اهل العدل ۝ **ومما يسلون عنه** قول الله سبحانه فيما يحكي عن الفاسقين الكفرة الضالين حين يقولون ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين فيقال للمجبرة قد نجد اهل العذاب من الكفار يقولون يوم القيامة ما تسمعون وتسمون ما كان من سبب اغوائهم واضلالهم الى الجن والانس ويبرون الله سبحانه في ذلك اليوم من فعلهم وانتم تزعمون ان الله هو الذي ادخلهم في الضلال دون غيره من اهل الضلال فيقولون كما تقولون ام يقولون لم يدخلهم لم تضلهم فان قالوا كما قال الله اصابوا وخرجوا من الكفر وان قالوا بل الله اضلهم دون من ذكروا من الجن والانس كفروا وخالفوا قول الله ۝ **ومما يسلون عنه** قول الله سبحانه يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وانتم تعلمون ۝ فيقال لهم خبرونا من لبس الحق بالباطل وخلط عليهم امرهم واخرجهم من هداهم ورشدهم ابليسهم ام الله فقد نجد الله جل جلاله يقول ويذكر ان ذلك منهم كما قولكم فان قالوا هو من الكفار وليس هو من الله فقد اصابوا ورجعوا الى الحق ۝ وان قالوا هو من الله بقضائه وقدره ولولا قضاء الله وقدره لم يدخلوا في ذلك ولم يلبسوا الحق بالباطل فقد كذبوا قول الله وصدقوا قول الجاهلين وهذا هو الشرك بالله بل قول الله الحق المصدق وقولهم الكذب المكذوب ۝ **ومما يسلون عنه** ان يقال لهم خبرونا عن قول ادم صلى الله عليه ربنا ظلمنا انفسنا اتقولون ان ادم الذي ظلم نفسه بالخطيئة واساء اليها ما دخالها في المعصية كما قال صلى الله عليه وسلم ام تقولون

ان الله ادخله في المعصية واخرجه بالقضاء من الطاعة وطلبه بذلك وان آدم وحوا
لم يظلما انفسهما فان قالوا بل الله الذي ادخلهما في المعصية بقضائه بها عليهما فقد كذبوا
قول آدم وما حكى الله عنه وفي ذلك الامر العظيم والجراة على الله عز وجل وعلى آدم
صلى الله عليه وان قالوا بل صدق آدم فقد رجعوا الى العدل وتركوا القول بالجبر
واستغفروا منه **ومما يسألون عنه** قول الله سبحانه واما ثمود فهديناهم فاستحبوا
العمى على الهدى بعد ان تبينوا الضلال والغي والهوى على ما ابتدعوا به امروا من الهدى
ام يقولون ان استحقاقا لله وانهم اثروا العمى على ما ابتدعوا من الهدى ام يقولون انهم استحبوا
ولم يؤثروا العمى على الهدى وانهم ادخلوا في الهوى واخرجوا من الهدى بالقضاء
من الله الغالب لكل احد الذي لا غالب له فان قالوا بل هم الذين استحبوا
ودخلوا في الهوى من انفسهم وخرجوا من الهدى فقد امنوا وقالوا بقول الله تعالى
في ثمود وان قالوا بل الله اخرجهم من الهدى وادخلهم في الهوى فقد كذبوا قول الله وكفروا
به وضلوا ضلالا بعيدا **ومما يسألون عنه** قوله سبحانه لقد جاءهم من ربهم
الهدى فاخبر سبحانه ان الهدى من الله وزعمت القدرية ان الضلال بامر الله واذا ثبت
ذلك فالهدى من ربهم لا من رب العالمين لان الهدى والضلال ضدان مختلفان متباينان
لا يكونان جامعهما في حالة ولا بفعلهما فاعل والقدرية يقولون ان الهدى لم يات العالمين
الضالين من رب العالمين والله يقول قد اتاهم الهدى من قبله وجعل لهم من عنده تركوه
ولم يفعلوه وخالفوه ورفضوه فاي القولين اصدق واحق بان يقبل اقول الله ام قولهم
بل قول الرحمن اصدق واحق وقولهم الباطل والمحال والفسق **ومما يسألون
عنه** ان يقال لهم خبرونا عن قوله سبحانه فيما حكى عن اهل جهنم من القول حين
يقول الم تكن اياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما
ضالين فذكروا انه آمن على انفسهم بان الفسق والمعاصي كانت منهم ونفاها عن نفسه
ان يكون قضى بها عليهم بل قال واحتج في ذلك عليهم بقوله الم تكن اياتي تتلى عليكم فكنتم بها

مكذبون وما حجتهم ان الامر بالطاعة لهم ونهيه اياهم عن المعصية كان حجة لهم منه اليهم
فابوا واتبعوا الهوى وتركوا ما يدلهم عليهم من اتباع الهدى ولو كان ذلك من الله نزل بهم لقالوا
ربنا غلبت علينا قضاؤك ولم يقولوا غلبت علينا شقوتنا فان قالت المجبرة ان قضاء
الله الذي منعهم من الطاعة وغلبهم على المعصية فقد كذبوا قول الله وان قالوا بل هو كما
قال المعتذرون وحكاه الله عنهم وقد تابوا وآمنوا ورجعوا الى الحق والعدل والمعتذرون
مقرون بالجور على انفسهم والمجبرة يرمون الله ويلزمونه اياه فتعالى عن ذلك علوا كبيرا ٥ ٥
ومما يسألون عنه قوله سبحانه ان علينا للهدى ولم يقل ان منا الضلالة
والردى فيقال لهم اتقولون انه كما قال ان منه الهدى الذي ذكره الله ولم يذكر ضده
اتقولون ان ما ذكر منه نفسه فهو منه وما لم يذكره فليس منه ام تقولون ان ما ذكره
ونفاه عن نفسه فهو كله منه فان قالوا بل ما ذكره انه منه فهو منه وما لم يذكر انه
منه فليس منه فقد رجعوا الى الحق وآمنوا وان قالوا بل ما قال انه منه فهو منه وما
قال ايضا ليس منه فهو منه فقد كفروا وكذبوا على الله ٥ **ومما يسألون عنه**
ان يقال لهم خبرونا عن قول الله سبحانه فيما حكى عن موسى عليه السلم في قتله الكافر
الذي قتله من عدوه منسوبا الى الشيطان اما تعرفون ان موسى رسول الله قال هذا من عمل
الشيطان انه عدو مضل مبين ولم يقل من قضاء الله وعلمه اتقولون ان ذلك كما قال
رسول الله عليه السلم وانه من قبل الشيطان ام تقولون ان موسى اتى من قبل الرحمن ٥
فان قالوا اتى من قبل الشيطان كما قال الله وكما قال موسى عليه السلم وهو اعرف بالله بكل
امر كان من الله ولو كان من الله لقال صلى الله عليه هذا من قضاء الله فقد صدقوا
ورجعوا الى الحق وتابوا وخرجوا من الباطل وصاروا عابدين والنبي الله عليه السلم
مصدقين ٥ وان قالوا بل لم يؤت موسى في ذلك الا من الله والله ادخله في قتله ومعصيته
ربه بقضائه على موسى بقتل الرجل ولولا قضاء الله لم يقتله موسى كانوا في ذلك لموسى عليه السلم
مكذبين وقد زعموا انهم اعلم بالله من موسى عليه السلم وهذا غاية الطعن على الله عز وجل على

نبيه صلى الله عليه وفي ذلك الكفر بالله صراحا. **ومما يسألون عنه** قوله سبحانه لمحمد صلى الله عليه: وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم. فقل لهم أخبرونا عن قوله سبحانه: لتهدي إلى صراط مستقيم، أتقولون إنه كما قال الله عنه وإنه هدى الأمم إلى صراط مستقيم أم تقولون لم يهد منهم. فإن قالوا بل هدى الأمم بأمر الله وذلك فعل محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم أمره الله وأثابه عليه فقد صدقوا وآمنوا وقالوا بالحق والحق وفي نبيه صلى الله عليه. وإن قالوا لم يهد محمد أحدا وإنما فعل محمد هو فعل الله والله أدخله في ذلك كرها وجبره عليه جبرا ولم يكن لمحمد فيه فعل، فقد زعموا أن الله مدح محمدا صلى الله عليه بفعل محمد بغيره وأثنى عليه بغير ما اكتسب وفعل وهذا غاية الفسوق. **ومما يسألون عنه** قوله سبحانه: إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا. فأخبر أنه جل جلاله هدى الخلق ولم يهد من عصاه وخالف أمره وأباه وأنه قد اهتدى بهداه المؤمنون فكانوا هم الشاكرين وكان المخالفون هم الكافرين. فإن قالوا هدى الله آمنوا واهتدوا وصدقوا، وإن قالوا بل نقول إن شكر من شكر وكفر من كفر من الله وبقضائه وإدخاله لهم فيه كان ما كان من ذلك أبطلوا قول الله وكذبوا وخرجوا من الإسلام بكليته. **ومما يسألون عنه** ويكذبون بقولهم به قول الله عز وجل فيما حكى عن الفاسقين من القول والإقرار على أنفسهم يوم الدين من قوله سبحانه: ولو ترى إذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم إلى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا أنتم لكنا مؤمنين، ولو كانوا أتوا من قبل الله لقالوا لولا الله لكنا مؤمنين، ولكن ذلك اليوم يوم لا يعالج فيه إلا الحق ولا ينفع فيه إلا الصدق فما ذا ينفع الغدرية المجبرة إلا كما ذكر الله عنهم يقولون ذلك لهم. فإن قالوا إنهم كاذبون وإنما أتوا من قبل الله لا من قبل المشركين من إخوانهم المجرمين فقد قالوا باطلا وزورا وقد أكذبهم المستكبرون في قولهم إنهم يزعمون أن المستضعفين من قبل الله أتوا وصدوا وقد قال المستكبرون للمستضعفين

في ذلك اليوم وفي ذلك الموقف محشبين ۞

وكلنا الفريقين المستضعفين والمستكبرين

لم يقولوا كما قالت القدرية بل كلنا مما برأ الله من ذلك سبحانه وجل جلاله ولم يقولوا بـ

بقول القدرية ۞ ومما يُسألون عنه قوله سبحانه فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم ۞

وإنا أغدر منها هاهنا في الخذلان لهم والتبري منهم فلما تبرأ منهم وعدموا التوفيق

وفقدوا الرشد زاغوا وتمادوا في الردى والزيغ عن الهدى ويقولون أن الله عز وجل ابتدأهم

بالإغواء قبل زيغهم وقضاه عليهم وأدخلهم فيه لعنوا ما كذا بهم قول ربهم لأنه يقول فلما

زاغوا أزاغ الله قلوبهم والقدرية تقول بل الله سبحانه بالزيغ ابتدأهم ۞ وإن قالوا

أن الإغواء من الله عقوبة لهم على زيغهم عن الهدى وتركهم ما أمروا به من التقوى قالوا

بالحق وتعلقوا بالصدق وشهدوا لله بما شهد لنفسه وفي ذلك ما يقول الرحمن الرحيم

إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ويقول سبحانه ذلك بأن الله لم يك مغيرًا

نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ۞ ومما يُسألون عنه قول الله سبحانه مما

يبطل ما في أيديهم قوله سبحانه فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا

به ثمنًا قليلًا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون ۞ فأخبر سبحانه أنهم يختلقون

لكتاب ما كتبه المسرورون المكتسبون لفعل ما فعلوا ما لم يرد ولم يشأ وقالت القدرية

إن الله أدخلهم فيما عندهم وإن ذلك الكتاب منه ولولا أنه قضى به عليهم وجعله لهم فيهم لم يفعلوه

ولم يكسبوه فكذبوا قول الرحمن وصدقوا قول الشيطان وزعموا أنهم أعلم بقول الكاذبين

المجرمين من رب العالمين وادعوا أن قولهم الصدق وزعموا أن ذلك أن قول ربهم الباطل

وأنه ادعى عليهم ما لم يفعلوه ورماهم بما لم يلبسوا وأنه فعل ذلك بهم وذكره عنهم ورده

عليهم كأن لم يسمعوا قول الله عز وجل وذمه لمن كان كذلك أو قارب شيئًا من ذلك حين

يقول ومن يكسب خطيئة أو إثمًا ثم يرم به بريئًا فقد احتمل بهتانًا وإثمًا مبينًا ۞ ومما يُسألون عنه قول الرحمن الرحيم الواحد الكريم وما خلقت

الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون فاخبر سبحانه انه خلقهم للعبادة
وطاعته ومن اطاعه ادخله الجنة ونعت القدرية انه خلق الخلق من الجن والانس
ليعبدوا غيره وليطيعوه وانه خلق الكافر كافرا في بطن امه والله يقول غير ذلك فكذبهم
في قولهم ورد عليهم في كذبهم بقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
ومما يسألون عنه قول الله سبحانه وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين
لهم ما يتقون تم كتاب الرد الى ها هنا لم ينقص منه شيء بعون الله

وله ايضا عليه السلم جواب
مسائل الحسن بن عبد الله الطبري

بسم الله الرحمن الرحيم قال يحيى بن الحسين بن رسول الله صلى الله عليه
وعلى آله ذكرت حاطك الله وحفظك ووفقك للصواب وسددك انه بلغك الى بلدكم
اسباب من فعلنا وامور من سيرتنا التبس فيها على كثير من الناس الصواب ولم يحضرك في كثير منها
الجواب فتمتنع من لا يعلمها وانكر علينا فيها من لا يعرفها واستعجل بالظن السيئ من لا
يتفقهها حتى نسب صوابها الى الخطاء ونسب حقها الى العدا تحشنا من قوله وظلما في
حكمه وبغيا في امره واستعجالا بالسيئة قبل الحسنة وبقول الخطا قبل المعرفة كان لم يسمع الله
سبحانه فيما يعتب على من فعل مثل هذا الفعال فقال ما الظن كان صاحب هذا المقال
لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة فنعوذ بالله لنا ولكل مؤمن من ذلك ونستجيره من ان يكون
كذلكم ونستغفره لك ان شاء الله مما جهل من جهل فعلنا ونشرح من ذلك ما لم يقف عليه
الطاعن في سيرتنا حتى يصح لك ولهم في ذلك الحق ويستبين لك ولهم ان فعلنا هو الحق فما مثلنا
ومثلهم وحزبنا وحزبهم فيما علمناه وجهلوه وعرفنا من فضل صوابه وعابوه الا كمثل موسى وصاحبه
صلى الله عليهما العالم الذي اسعد موسى على ان يعلمه مما علمه الله رشدا فاعلمه انه لا يستطيع معه
صبرا اذ ليس يعلم كعلمه ولا يقف على ما يدرك من فعله فاخبره انه لا يصبر اذا راى منه شيئا مما لا
يعرفه حتى يسله ويبحثه ويدخله الشك في فعله فقال له موسى ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي
لك امرا ثم لم يصبر لما راى ما يكره قلبه حتى عاتبه فيه وسأله عنه فكان اول ما انكر عليه منه
عليه السلم خرق السفينة فعظم ذلك في صدر موسى فقال له ما قال فقال له العالم الم اقل انك
لن تستطيع معي صبرا فقال له موسى لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري عسرا فعفى عنه
وانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله فقال له موسى اقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا
قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا

فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا
يريد ان ينقض فاقامه فانه لو شئت لاتخذت عليه اجرا لم يرد بها امرا اذ هو خائف
لا بد من سقوطه فاحرت في ذلك فقال العالم لموسى هذا فراق بيني وبينك سانبئك بتاويل
ما لم تستطع عليه صبرا ثم اخبره بمعاني افعاله وصواب اعماله التي كانت عند موسى منكرة
عظيمة فاحشة كبيرة وهي عند الله وعند العالم صواب وعند موسى ملتبسة عليه خطأ
وارتياب اذ لم يعلم وجه امرها ولم يقف على كنه حقيقتها فيصح له صوابها كما صح
لفاعله فقال فاعلها لموسى اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فاردت
ان اعيبها وكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا الى قوله ما لم تسطع عليه صبرا
وكذلك حال الامام فيما نشر من حال ما ذكرت ممن انكر فعل الامام اذ لم يكن علمه كعلمه
ولا حاله في المعرفة بالنازلات كحاله وكيف يستوي المتفاوتان او يتقارب الراجح
والراجل لا كيف وفي ذلك ما يقول الله سبحانه هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون
انما يتذكر اولوا الالباب ويقول سبحانه وفوق كل ذي علم عليم ويقول وتلك الامثال
نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون ويقول سبحانه افمن يعلم انما
انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى انما يتذكر اولوا الالباب ويقول سبحانه ولو
ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته
لاتبعتم الشيطان الا قليلا ومن لم يعرف بحكم الله امر الائمة ومن لم يقف على معنى
شيء يفعله او حسن بعين من انكر فعل الامام لم يعجل بالعيب في ذلك عليه عبرا وسواس
الشيطان يتمكن في قلوب اهل الشك والريب من الانسان والشك والريب فلا يثبت
معهما يحقق ايمان الانسان كيف يقول في ذلك الواحد الرحمن انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله
ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون ولم يحكم بحقائق الايمان
الا لمن بعد من الارتياب في وجوه اليقين والاحسان نسال الله الثبات على دينه والتوفيق
لما يرضيه برحمته

الزيادة على الحد تعزيرا

من بعد الجحد الذي لزمه الله تعالى اياه فعلت ما سبب هذه الزيادة من بعد تمام الجحد
واعلم اكرمك الله ان الله سبحانه حكم على الائمة وافترض عليهم حسن النظر للبرية وان يفعلوا في كل معنى
ما فيه الصلاح للرعية وهاولا القوم الذين نزاناهم بعد الجحد في ارحلهم بلسن واربعين
وعشرين منهم قوم قد بايعوا على الحق واعطوا عقودهم على الصدق وعلى الامر بالمعروف
الاكبر والنهي عن الظالم والمنكر ثم نكثوا عهودهم وحنثوا في ايمانهم وعملوا المنكر في انفسهم
ورفضوا المعروف الذي يامرون به غيرهم وردوا الفسق بعد موته واحيوا المنكر في
دار الحق بعد خموله فكان اول ما يجب على من نكث عهده وحنث في يمينه الى امامه
فيها اسم ربه ان يكون عليه في نقضه لعهده وحنثه لقسمه ادب لما اجترا به على ربه
وتمرده في ذلك على خالقه ما ادبناه كما انه اغضب الله واستخف بدين الله ونكيلا له عن
نقض العهود المعقودة وردة الفاحشة بعد خمولها في دار الحق واظهار الكبائر والفسق
فهذا سبب ادبنا لمن نوديه بعد حد الله وذلك على كل امام في دين الله ان يفعله
بمن نقض عهده ونكث بعد قسمه بالله الاسم كيف يقول الله سبحانه ولا تجعلوا الله عرضة
لايمانكم ان يحلف المرء بالله كاذبا او ينقض لله عقدا وما نهى الله عنه ومنع عباده
منه فلا بد لكل من اجترا عليه وفعله من الادب والا فلم يكن لنهي الله معنى ولا سبب
فهذا احتجنا فيما عنه سالت من ذلك فتدبر القول فيه يصح لك صوابه ويزول عنك
شكه وارتيابه وكذلك ما ذكرت وعنه سالت من خرص النخل وحزرها
وهذا امر لا ينكره مسلم ولا بد فعله من كان لاحكام رسول الله صلى الله عليه مسلما لان الامة
كلها مجمعة على ان رسول الله صلى الله عليه خرص وحزر ثمار المدينة وثمار خيبر وكان يرسل
في كل سنة عبد الله بن رواحة الانصاري يخرص الثمار كلها ثم ياخذهم بخرصها ويحكم عليهم
ما حزر فيها وحق وكذلك فعلنا وبه صلى الله عليه في ذلك اقتدينا ثم احتطنا بعد ذلك
ما سعلاف [illegible] امرناه بخرص الثمار واذا اردنا ان نوجبه فوما يخرصونها من ثقات
من يعلم واخبر من يقيم بخرص الثمار ممن قد جرت [illegible] ذلك نفسه وامره [illegible].

حتى صح انه اوجب اهل بلده الى المعرفة بما وجهناه له من حرز الثمن فحرصهم يستحلفه بالله
ما علقت به لسحت ولتجتهدن ولتحرصن ولتقصدن الحق بجهدك ولتخرجنه بطاقتك
ولا تعمدن المسلم غشا ولا المال الله وكسا ولا سلكت في شيء من ذلك او التبس عليك لتحملن
الحمل على اموال الله دون اموال عباده ثم نعده فيما بدا امرناه فيجتهد ويحرص ويكسب
من يجوز ويحرم فان شكا فان احد من ذلك بعد ذلك عنتا فيما حرص عليه وجوز استحلفناه
على ما اتى من ثمنه وصدقناه واخذنا منه على ما حلف عليه وتركناه وكذلك قد نخير
من حرصنا عليه فيقول لك شيئت نحن بما قد حرصنا وان شيئت اخذنا واوفينا لك حقك
على ما حرصنا وقسمنا فهل على من يفعل ذلك حيف او جور او تحامل في شيء من الامور ام
على من اقتدى برسول الله صلى الله عليه مطعن في مقال من المقال او تعنف بفعل من احتذا
به فيه كائنا ما كان من الافعال كلا وفالق الاصباح ومجري الرياح ان من كان كذلك
لبعيد من الخطاء في كل ذلك وليس يلزم اهل العلم فيما يفعلون من الافعال انكار من لا علم
له من اهل الجهل ولا انما قول العلماء هو الحاكم على اقاويل الجهلاء وليس اقاويل الجهلاء
ما هي الذي يحكم بها على العلماء والحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين وسلام على المرسلين
وما سألت عنه واحسنت الجواب فيه مما كان من مجيء كثير من اهل صنعا الينا
ومشايخهم وسالونا من التقدم اليهم والمصير الى بلدهم فاجبناهم بعلة ذات اليد واما
ما يطيقون الانفاق على العساكر ولا يجدون الى ذلك سبيلا فذكروا انهم يعينون ويجتهدون
وان اهل البلد على ذلك مجمعون فلما اخبرنا اليهم كتب على الناس على قدر طاقتهم بل دون
طاقتهم ودونها فكتب على صاحب عشرة الاف مائة وعلى صاحب العشرين الفا مائتان
وعلى صاحب الخمسين دينارين وعلى صاحب الثلثين دينارا ونسبها بذلك فكلهم
الى ذلك مسارع وكلهم راى فيها المنفعة لنفسه في ماله وحرمته وقد علمت كيف كان
فعل امير المؤمنين علي بن ابي طالب صلوات الله عليه حين دخل البصرة بعد حرب طلحة والزبير
فوجد في بيوت المال من اهل البصرة مالا كثيرا من الحلي الذي هو للصغير والكبير

والمراة

والمرأة والرجل والطفلة والطفل فدعا أكابر البلد ووجوه أهله ثم قال لهم إن في بيت مالكم
مالاً وبأصحابي حاجة شديدة فانطلقوا إلي حتى أقسمه على أصحابي دونكم فيفعلوا أو انطلقوا إليه فقسمه
على أصحابه دونهم فقسمه على أصحابه دونهم فوقع لكل إنسان منهم خمسمائة درهم فقبله ولم يدع أو سلبه
الناس ولا النساء والصبيان ولا كل من يملكه واختبر أبرار كبرائهم إذ كان في ذلك صلاح
لهم وسعة لبلدهم وعائدة في العاقبة عليهم فافهم هذا المعنى وسنشرح لك في ذلك حجة
أخرى قوية نيرة بينة عند أهل العلم والفهم والحجة نحن نقول وكل ذي فهم ونصح من العلماء
إن للإمام الحق العادل المستحق له أن يأخذ من أموال المسلمين العفو من أموالهم اليسير
الذي لا يضرهم ويرده على صلاحهم وصلاح بلدهم ويرد به العدو الفاجر عن أموالهم
وحرمهم ودمائهم أحبوا ذلك أم كرهوا أطاعوا أم أبوا ونقول إن ذلك من حسن النظر لهم الذي
لا يجوز له غيره إذ لا يجد منه بداً ولا غنى عن أخذه منه فيقووا إلا لم يكن إلا الفناء
عسكره وهلاك المجاهدين الذين معه وأخذ ما أخذ من رعيته لأنه إن قصر في ذلك
انفض العسكر وافترقت الجماعة فذل الإمام والمؤمنون وهلكت الرعية المستضعفون
وقوي عليهم الأعداء الفاجرون وملكتهم الجبابرة الطاغون فأخذوا الأموال وقتلوا
الرجال وأهلكوا الأطفال واصطلموا الأموال وماتت الحق وظهر الباطل والفسق
هذا ما لا يحل للإمام الحق أن يفعله ولا يجوز هذا الإمام حق مستحق لموضع الإمامة نافذ
حكمه في الأمة حاكم بالكتاب والسنة لأن في فعله ذلك نجاة للمسلمين وفي تركه له إهلاك
جميع المؤمنين وإذا كان كذلك فأخذه من أموال المسلمين فرض عليه في ذلك فإن
قصر عنه فقد شرك في هلكهم في هلكتهم ولم يحسن النظر لهم وكان قد تحرى في تركهم صلاحاً
ورشداً أقوى من ذلك في هلكه وإن بلغ أذاه وسنضرب لك في ذلك أمثالاً ونقول فيه
بالصواب إن شاء الله مثلاً يصح رشده لكل ذي لب وعلم ويتبين صدقه لكل ذي
تمييز وفهم هو ما يقول من أنكر علينا ذلك في نفسه لو كان في قرية من قرى المسلمين وكان

امره فيها نافذا وحكمه جاريا وقوله فيهم جايزا ما جيبا ثم دلف اليها طايفة من طوايف المشركين
او طاغوت من طواغيت الباغين ليقتل رجالها ويسبي نساها وياخذ اموالها ويخرب ديارها
فوجد هذا الانسان الرئيس عليها النافذ امره فيها اعوانا يدفع بهم عن الفرقة ما قد غشيها ويخرج
عنها من الهلكة ما قد اتاها كان الواجب عليه في حكم الله فيما يجب للمسلم على المسلم ان ياخذ
من اموالهم طرفا يقوت به اعوانه الذين يدفعون عنهم حتى يسلموا من الهلكة او يخليهم حتى يهلكوا
ويستباحوا ويقتلوا فان قال قايل بل يخليهم فيقتلوا ابل ان ياخذ منهم يسيرا يحميهم به
فقد اساء في القول وجار في الحكم وخالف الحق لان الله سبحانه يقول في كتابه تعاونوا على البر والتقوى ولا
تعاونوا على الاثم والعدوان ومن فعل ذلك فقد اعان على الاثم والعدوان وترك المعونة
على البر والتقوى وان قال بل الواجب عليه ان ياخذ منهم ما يدفع به عنهم احبوا ام
كرهوا واتبع فرض الله عليه فيما يلزم للمسلم على المسلم ولا ينظر الى قولهم اذا ابوا النظر
لا نفسهم واسندوا الهلكة اليها اذ كنت متقلد الامر منهم سعادة لهم عليهم فقد اصاب في
قوله واحتذا او سلك الطريقة المثلى وهذه حجة اخرى ومن الحجة في ذلك على من اكره
وقال بغيره وروضه ان يقال له خبرنا عنك لو سرت في قافلة من قوافل المسلمين وامرك فيهم نافذ
فوجدت في بعض الطريق قوما قد قطع بهم واخذ ما معهم وتركوا مطروحين جياعا عطاشى عراة لا
يطيقون شيئا ان تركهم ماتوا وان حملهم نجوا وان اطعمهم وسقيتهم حيوا الیس كان الواجب عليك
في حكم الله ان ياخذ لهم من اهل الرفقة قوتا يحييهم ويلزمهم المعاونة على رواحلهم حتى يلحقوا القرى
والمساكن ام لا ياخذ لهم منهم قوتا ولا ماء ولا مركبا فيموتوا كلهم ويهلكوا جميعهم فان قال بل اتركهم
يموتون فقد شرك في قتلهم وقال ما لم يكن من القول فيه الذي يكره عليه الجهال فضلا على العلماء من
الرجال وان قال بل احمل اهل القافلة على ان يواسوهم مما ابصرهم في الطعام والشراب والمعاقبة
على الركاب فقد قال الحق من المقال واحل صوابا من الفعال وادى حقوق الله وحقوق المسلمين
ونجا من قتل اخوانه اجمعين الا تسمع كيف يقول الله سبحانه من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل انه من

او فساد في الارض

فتل نفسا بغير نفس فكانما قتل الناس جميعا ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا فحكم الله على كل
مسلم بان احيا الهلكة من المسلمين بجهده وطاقته وكذلك يجب على الامام ان يواسي بين المهاجرين والانصار
وبين الرعية من اهل الدار ولا يترك المهاجرين المدافعين المدافعين عن المستضعفين الدائمين
المقيمين لدعائم الدين يهلكون جوعا بين اهل الاموال والجده من المسلمين ومن فعل ذلك كان على احد
وجهين اما ان يتوقع المجاهدون اذا اشتد عليهم البلاء لم يجدوا قوتا لانفسهم ممسكا او صبروا
فهلكوا وماتوا جميعا اهزالا وجربا وجوعا فيسبب ذلك تملكهم الاسلام واصبح عدمهم الامام وكان في ذلك
كله آثما وللمجاهدين في الله وعلى دينه ظالما فافهم هداك الله ما به قلنا في ذلك واحتججنا
فان الحجج في ذلك تكثر لكونها وسيتوه ذلك يغني عند اهل العقل عن كثيره ونختزي عن الكثير فيه بيسيره

وسألت عن العشر وقلت هل يجوز لآل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله والقول
في ذلك انه لا يجوز لهم اكله ولا استحلاله ولا الانتفاع بشيء منه الا ان يشتروه باغلى الثمن واوفاه
فيكون حاله كحال غيره من اموال المسلمين التي تحرم على المسلمين ما يستحلونها واكلها
وتحل لهم اذا اشتروها بالاثمان وكذلك يجوز للائمة ان يشتروا الاعشار من جباتها وعمالها
باغلى ما تباع في اسواقهم ويحتاط في ذلك على انفسهم وكذلك في الاعلاف من التبنان
والقضبان لا ياخذ منه شيئا الا بالثمن بثمن فوق ما يباع في السوق لما يسوون على ذلك العمال
ويتوفرهم الاثمان في كل حال فعلى هذا يجوز الاعشار للائمة ولجميع آل رسول الله صلى الله عليه
اذا اشتروها شرى قاطعا كما يجوز لهم اكل مال اليتيم اذا اشتروه شراء مستطوبا فاما
ان ياكله احد من اهل بيت رسول الله لا يؤدي له ثمنا ويعتقده حلالا فمن فعل ذلك
فهو على غير دين الاسلام وعلى غير شرائع دين محمد عليه السلام بل قولنا انا نبرأ الى الله ممن
استحل العشر من آل رسول الله وقال استحلاله لاحد من غير آل رسول الله الا ان رجلا
من آل رسول الله الجي الى اكل العشور استحلالا او الى اكل الميتة اذا كان مضطرا الا انما
له ان ياكل من الميتة قبل ان يستحل ويستبيح شيا من العشور ثم اقول والذي نفس يحيى بن الحسين

مكتوب هذا حله مجموع لهم من بعضهم لبعض ودكره ذكره في حواشي الكفاية ونسبه الى هذا الموضع من المجموع

سه لو اضطررت الى ان اكل جعنده حلوة خبزا او لحما من العشر واما الله فيستحل مستنبح لم اشتره
بثمني ولم ادفع فيه نقدي او ان اكل من الميتة ما يمسك نفسي ويدفع عن هلكي اكلت من الميتة قبل
ان اكل من لحم العشر وخبزه لان الله سبحانه قد اطلق له اكل الميتة عند الضرورة وخوف الهلكة
ولم يطلق له استباحة العشر ولا استحلاله في حال فاما اذا استوت العشر ان احتجت اثانا
ودفعت فيه مالي ونقدي حل لي وطاب اكله لشرائي له كما يحل لي مال الذمي اذا اشتريته ومال المسلم
اذا ابتعته فاما هذه الحالة التي يجوز فيها للاعشار قال رسول الله صلى الله عليه وآله والحالة التي لا يجوز
لهم اكلها ولا الانتفاع بشيء منها وقد يجوز لهم الحالة الاخرى وهو ان ياخذ منها بعض اهلها
المستحقين لها من سائر المسلمين شيئا فيهدون بعضه الى رسول الله صلى الله عليه ويدعونهم الى طعام
من اعشار الصدقة فيجيبونهم فيجوز لهم اكله اذا اجازه لهم اهله ويكون اخذ المسلمين له باستحقاق
ووجوب ويكون قبول الرسول صلى الله عليه له منهم ان اهدوه اليهم سوى الهدية اخوانهم المسلمين
مما اطعمهم اياه واجازه لهم رب العالمين فقد حل لهم بهذا المعنى وفي هذا الوجه حين خرج من معنى
الصدقة وصار من اخيهم المسلم الذي قد ملكه اليهم هدية وفي ذلك ما يروى عن النبي صلى الله عليه انه دخل
على عائشة فوجد عندها لحما فقال من اين لكم هذا فقالت يا رسول الله صدقة تصدق بها على بريرة
فقال هو عليها صدقة ولنا منها هدية فقد تصدق بريرة البته فاكل منه فعلى هذا الباب فهو انها
بر وفي هذا ان المسلمين الى الرسول رب العالمين مما جعله الله للمسلمين حلالا من صدقات اخوانهم
المؤمنين فافهم هديت ما عنه سالت وقف على هذه الوجوه فقد اكملت لك فيها كل ما طلبت مما يجوز
لآل رسول الله صلى الله عليه من صدقات المسلمين واو يباح ابدا المتصدقين واعلمتك باي سبب
يحل لهم ويبين ذلك متى يجوز لهم اكلها والمعنى الذي به حل ذلك حتى حل لهم من بعده ❀ ❀ ❀ ❀
وسالت عن المعنى الذي لا يجوز به قسم الزكاة على اصنافها وتسليم ربعها الى الفقراء
والمساكين وقلت كيف يكون كسب في ايدي الائمة بعينهم ذلك على اهله وانت اليوم ربما قسمت وربما
لم تعطهم وربما اعطيت وربما لم تعط فقد تكلم بعض من تكلم وزانهم

سيكون عليك في بعض الاوقات اذا لم تفقهه وقد سالت فافهم واذا فهمت فاعلم ان من
لم يعرف شيئا انكره ومن لم يعرف حقه فقد امر به عظيمة اما علمت ان جهلوا وفهمت ان عقلوا
ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما ان اتاه مال من البحرين يقال انه ثمانون الفا او قيمة من
اعشار البحرين ومن جزية ذميها ومن صوافي كثيرة كانت بها فقسم الثمانين الفا في مجلسه
على جلسائه يعطيهم غرفا غرفا وكفا كفا حتى لم يبق من ذلك شي وذلك انه صلى الله عليه وعلى آله
علم ان ذلك اصلح للاسلام في ذلك الوقت من القسم على السهام الثمانية وكذلك فعل في
غنائم حنين وهب للمؤلفة من خمس يعيرا الى ما يسر الى الثمانية وحرم المهاجرين والانصار في
في ذلك الوقت حتى تكلم من تكلم من الانصار وكان منه من الفعل ما قد بلغك وذلك فلم يفعله صلى
الله عليه الا للصلاح الذي راه فامضى رايه في الغنائم ولم يقسمها على اهلها نظرا منه عليه السلام
للمسلمين والاسلام وكذلك كان فعلنا في العشر يقسم مرة ويترك مرة نتحرى في ذلك الاصلاح
للاسلام اذا رايناه وبان لنا وعرفناه واستغنا
الاسلام والمسلمون في وقت حاجتنا الى هذه الاعشار قسمناها على اصنافها او من وجدنا
منهم واذا احتاج المسلمون والاسلام اليها لم نر مامن بها على اهلها نظرا منا لهم ومعرفة بان
ذلك ارجح في كل الامور عليهم وذلك ان الدار لا تصلح الا بالجيوش والانصار والرجال والخيل
والقوم والجنن الا بالاموال فنظرنا فاذا البلد الذي نحن فيه ليس فيه شي غير هذه الاعشار
وان نحن عند حاجة المهاجرين والانصار الى القوت وما يدفع الهلكة والموت من دفع هذه
الاعشار الثمانية اليهم وردها دون الاصناف عليهم ودفعناها الى المساكين وغيرهم من
الاصناف المذكورين هلكت الجنود المجندة وتبددت الجماعة المجتمعة وافترق
المهاجرون وذل المسلمون ووقعت البلية وعظمت المصيبة وشملت الفتنة ولم
تضبط البلاد ولم يصلح احد من العباد وعلا الظالمون وخمل المؤمنون وبطل الجهاد وحرث

البلاد وشمل البلاء ذلك الامر والرجا ممالك في ذلك الضعفاء وشح الاغنياء ومات الفقراء
ووقع الضياع وكثر الجياع وعلمنا انا ان تركنا بها من يقوم الدار من اهل الاسلام من المهاجرين
والانصار واستوسعت السبل وامن البلاد وعاش العباد وكثر التجار وعمرت الديار
وزرع الزراع وبقلت المتقلبون واستغنى لو عينه وحسن حال الرعية وعاش منها
اهل الصدقة منها والاصناف المذكورين وسخا الاغنيا بالعطية للطالبين وبقلت الفقرا
والمساكين في دار الاغنياء الواجدين ويكسبوا انعمهم واصابوا من فضلهم وحسنت بصلاح
دارهم حالهم واستقامت لعنى الامام امورهم فلهذا المعنى فسمنا الصدقة فعند ما سعى عنها
الاسلام والمسلمون وجبينا كما عند ما يحتاج الجهاد بصطر الانصار والمجاهدون ‎۞
بطرا منا للرعية واحتياطا في الحياطة للذين ينبوا الى الله سبحانه النصيحة لعباده واحيانا
واذا البنا ما استأمنا عليه من الاموال في بلاده كصرفنا كما في اصلاح الدين والمسلمين
وردنا ما على الاصناف من المسلمين حيثما كانوا احتهادا لله في النصيحة وبادية
منا الينا ما حملنا من الامانة اذ كنا عن ذلك مسؤولين وباحسان النظر للاسلام والمسلمين
وشاطرهب لك ان شاء الله
مامورين وعلى الذنوب بما يصلح البلاد بسهين ‎۞
ولمن عقل صواب رشد ما قولنا ومثلا يبين لك حقائق علمنا فليس كل من كان مصيبا
في تولية ولا كل من نحل للعلم عالما بكل ما يحتاج اليه وفوق كل ذي علم عليم ‎۞ ومن طعن
بعيب علم على اولياء الله كان ثم اثيم ‎۞ ما نقول وما يذهب اليه الطاعن علينا مما لا يعلم
مثاق لي رجل متول لامور ايتام يحت يده مسكنة معار من صعفة لهم ارض
بعضها اعناب وبعضها حرث فاستغل لهم من ذلك العنب زبيبا ثم حدث في العنب
والحرث حدث من سيل على حرب الحرث او نار احرقت العنب وحسبه كان الواجب
عند كي في دين الله وفرضه وما حكم على ولي الايتام من حكم ان يصلح حرثهم وعنبهم مما فيه

ان اخذ من الثمر قبل خراب الحرث والعنب وسعفه وبرده عليه ولو مددنا اليهم
لطلب الصدقة وحدث بهم في تلك السنة الخصاصة والحاجة حتى يصلح عنهم اذا زرع
بعد ما اخترق من خشبه وتصلح ارضهم اذا عمرت فتشغل ارضهم وعنهم في كل سنة ما يعيشون
به ويرجع نفعهم اذا رجعت غلتهم وتكمل حسن حالهم بصلاح اموالهم او نترك ارضهم وعنبهم
خرابا وخليها فاسده يبابا وسوق الغلة التي انفقها في صلاح ما لم عليهم فياكلونها
تسنتهم ويهلكون في طول عمرهم اذ قد خربنا اموالهم ما زلت سوق عليهم هذه الغلة وتخرب
اموالهم فقد قلت قولا شططا وحكمت في ذلك بغير الحق حكما اذ لم تحسن لها وكالابتام نظرا
ومن لم يحسن النظر لايتامه فعند ما عند الله بعيت اثامه وشهد عليه الرجال بالقول
الفاحش والمحال ۞ وان قلت بل نعوضهم عنهم ونحيي اموالهم بهذه الغلة اليسيرة
لتحفظوا بذلك في اموالهم العيشة الكبيرة الدائمة الكافية العزيزة فقد اصبت ولك
وقلت حقا في حكمك وفعلت ما يصوبك فيه الجهلاء فضلا على اهل العقول من العلماء
فاذا قلت بذلك من الحق وتكلمت فيه بقول الصدق فكذلك فقل في فعلنا في بلاد رعيتنا
ومواضع ضعفنا لانه اما لو قسمنا هذه الزكاة على اهلها في وقت الحاجة حاجة الاسلام
والمجاهدين اليها ونزول الخصاصة بالمدافعين وقوي بذلك اهل الضلال من المخالفين
فسد امر الرعية واختلف احوال البرية ووقع الضياع عليهم وكثر الجباة واختلفت
امورهم وساءت احوالهم وشح بالمعروف اغنياؤهم وهلك لذلك فقراؤهم وخافت سبلهم
وخربت اموالهم وظهر عليهم اعداؤهم واذا كنا رددنا زكاة الامصار على المجاهدين
والانصار دون اهلها من هذه الاصناف المذكورة ووقت ما يقول بالمجاهدين الحاجة
والضرورة قوي الحق وضعف الفسق وعاش في الدار المستضعفون وجاد بالمعروف
الاغنياء واستغنى في دارهم ومنهم الفقراء وامنت سبلهم وحسنت حالهم وزال الضر عنهم ۞

فهذا أول المثل الذي ضربناه أو ما بيّناه في القول في المعنى أيضاً والحمد لله على الحق والاستواء فافكر فيما ذكرت لك بلبّك واحلل فيه إذا ابطرت بحالك من كتب عقلك يبن لك في ذلك الصواب ويزول عنك فيه الشك والارتياب ✽

وسألت عن اثبات الامامة

في الامام من الرسول صلى الله عليه وعلى آله ثم تثبت له العقد الثابت واجماعهم عليه أم بآية رويت عن الرسول فيه أم بغير ذلك ✽ واعلم هداك الله بان الامامة لا تثبت باجماع الامة ولا بعقد يريده ولا برواية مروية ولكن تثبت لصاحبها ما ثبتت الله لها فيه وبعقدها في رقاب من اوجبها عليه من جميع خلقه والطاعة له وحقه وذلك قوله سبحانه اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ✽ واولوا الامر الذين امروا ما الكتبون ثم هم الصادقون ما دعا الامامة وهم المستوجبون لها والمستحقون لفرضها هم من كانت فيه الصفات التي يجب لها الامامة من ولادة الرسول والعلم والدين والزهد والورع والمجاهدة لاعداء الله من كشف رايته وسل سيفه ونشر رايته ودعا الى الحق وعمل به ✽

وزاحف الصفوف بالصفوف وازلف الالوف الى الالوف وخاض في طاعة الله الحتوف وضرب بالسيوف الانوف واقام حدود الله على من استوجبها واخذ اموال الله من مواضعها وصرفها في وجوهها وكان رحيما بالمؤمنين مجاهدا غليظا على الكافرين والمنافقين مع علمه ودليله والعلم والدليل الكلام بالحكمة وحسن التعبير والجواب عند المسئلة والفهم لدقائق غامض الكتاب لدقائق غيره من كل الاسباب التي يعجز عن استنباطها غيره ويضعف عن بسطها سواه فمن كان في الصفة كما ذكرنا وفي الامر كما قلنا فهو الامام الذي عقد الله له الامامة وحكم له على الخلق بالطاعة فمن تبعه رشد واهتدى واطاع الله فيما امره ونهى ومن خالفه فقد هلك وهوى واجتث الظن التعسه وابيا واستحق على فعله من الله العذاب الاليم والخلود في الهوان المقيم ✽ أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون ✽

اما الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون وأما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون ۞ وسألت يا ابا عبد الله حفظك الله ووفقك في الجبرات حفظك عن المعنى الذي وجب به لنا على الخلق الطاعة ووجب به علينا حفظها من ابدانا المعصية وثبت به علينا الله الحجة سبحانه في ذلك علينا الحجة حتى حكمنا بالهلكة على المخالفين عن دعوتنا وبالنجاة للمسلمين لامرنا الساعين في طاعتنا حتى سمينا من قتله الظالمون منا شهيدا او حكمنا له بالوعد الذي وعد الله به الشهداء وسمينا من قتلنا من الظلمة كانوا متعدين وحكمنا عليهم باستحقاق الوعيد من الله العلي الاعلى وهذا اكرمك الله فقد وجب لنا على اسبقنا السؤال عنه والبحث لها فيه عند ما دعتنا اليه من دعا الخلق الى طاعتنا والمبادرة وضرب اعناق المخالفين المحاربين لنا واخذ اموالهم واستباحة ديارهم فسالتنا ما علمنا ما الذي وجب لك به ذلك وكان من جوابها لنا عند ما احتجنا اليه من علم ذلك فيها ان قالت وجب لي ذلك بما وجب للائمة من قبلي من ال القسم ابو هيم السلام ومن تقدم من الائمة القائمين الذين كانوا حجة الله على العالمين سواء سواء فعلمنا لها فيم وجبت لاولئك صلوات الله عليهم الطاعة على الخلق وعلى النبوة وجب الامامة التي عقدها الله لهم باجتماع الحق واصح القول والصدق فعلمنا لها وبم عقد الله سبحانه الامامة لاولئك وباي معنى كانوا صلوات الله عليهم عند الله عز وجل كذلك ۞ فقالت بولادة الرسول صلى الله عليه وبمعرفتهم بالحلال والحرام وبالورع الذي جعله الله قواما للاسلام وبالمعرفة بالحلال عند الله والحرام او بما يحتاج اليه في الدين جميع الانام وباخذ الحق واعطائه وبقلة الرغبة في الدنيا والزهد في دار الفناء والرغبة في دار البقاء وبكشف الرؤوس وتجريد

كذا
هنا ۞
مسئلة احمد ۞
العم بن عيسى
وجواب الامام
المنصور عبد الله
بن حمزة للاستاذ
العطيفي

ورفع الرايات لله وفي الله عز وجل والمنابذة لاعداء الله والاظهار للدعاء الى الله
والغضب لله والرضى واقامة الدار والدعاء الى الله الواحد القهار واحياء الكتاب والسنة
واقامة الحق والعدل في الرعية والاطلاع على غامض كتاب الله وحمله الذي لا يطلع عليه
الا من ولاه الله السياسة وحكم له بالامامة دون غيره فاتاه الحكمة وخصه بالفضيلة وكمل
له النعمة وجعله لله على الخلق حجة والشجاعة عند اللقاء والصبر في البأساء والضراء
والجود والسخاء مع النصفة للاولياء فصدقنا بها فيما احتججت من الامر الذي يجب به من الله
سبحانه الامامة لاهلها وسالكها به من الله عز وجل فرض الطاعة على خلقه فعلمنا ان
ان اجمعنا نحن وهي على ان من كانت فيه هذه الخصال وثبت له ما ذكرنا في كل حال فقد
وجب له بحكم الله الامامة وثبت له فرض الله على الخلق الطاعة او حسبنا على
انفسنا المحنة فامتحنا كما فيما اجمعنا نحن وهي وعيرنا عليه من الشروط التي تجب بها الامامة
وتثبت بها لاهلها على الخلق الطاعة فلم نجدها ولله الحمد عن ذلك منصرفة ولا عنه معوزة
بل وجدناها به قائمة وبالسمة مستحقة فاحتسبناها الى ما دعونا اليه واعيانا كلها
عليه فوجدناها ولله المن بعد المحنة مثل الذي كان لنا على انفسنا فانظر في ذلك
معنا بمثل ما نظرنا لحظ انفسنا فان وجدت ما وجدنا وشهد عقلك لك
بمثل ما شهدت به عقولنا لانفسنا فقد حق لك ما طلبت وصح لك ما عنه سألت
وجاء لك في نفسك البيانات اثارات لك من ذلك الميزات وان لم تجد الشروط التي تشهد
نحن وانت وكل المسلمين بانها شروط الائمة الهادين المفترضة طاعتهم والمحرمة معصيتهم ثبت
على شيء من امرك ورحمة من نصالك ونواحيه من نعمك واعلم هداك الله ان الانصاف
والنظر لا يكون الا بالنصفة من المتناظرين وطلب الحق في ذلك من المسائلين وقبول الحق
عند ظهوره واخذه بافضل قبوله ونحن اكرمك الله لعل ذلك الا ما ذكرت والسلام

مسعود

مترعون ولد ملك مجنون فهذا الباب الذي وجبت به امامة كل امام على جميع
من بعد آدم من اهل الاسلام وبه تجب امامة من بقي من ائمة الهدى الى آخر ايام الدنيا ولن
تجب امامة امام ابدا بغير ما ذكرنا ولن يوجد سبب يثبت لاحد بسوى ما شرحنا
والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا وصلى الله على رسوله سيدنا محمد النبي عليه السلم

وله ايضا عليه السلم
جواب مسايل لابنه المرتضى عليهما السلم

بسم الله الرحمن الرحيم قال الامام المرتضى لدين الله محمد بن
الهادي الى الحق يحيى بن الحسين صلوات الله عليهما سألت ابي الهادي الى الحق
صلوات الله عليه عما روي عن النبي صلى الله عليه من انه مر بجدي ميت مطروح على كناسة
فقال عليه السلم ما كان على اهل هذا الجدي لو انتفعوا بجلده فقال الهادي الى الحق
صلى الله عليه لم يرد النبي عليه السلم الانتفاع بجلده بعد موته ولكنه صلى الله عليه اراد ما
كان عليهم اذ لم يكن فيه لحم يذبح ويذكي من اجله لما كان فيه من الهوان في الهلاك لو ذبحوه
لحل لهم ان يجد الانتفاع بجلده اذ لم يكن في لحمه منفعة فهذا اصل معنى قوله صلى الله عليه
لا ما ذهب اليه الجهال ونسب اليه العماة الضلال واعلم يا بني ان كلام رسول
الله صلى الله عليه له معان في ابواب يحتاج الى تفسير عالم فهم باللغة كما يحتاج القرآن
الى التفسير من ذلك قوله ان الله يبغض الحبر السمين فتوهم من فهم له ان معناه
البدن الشحيم وذموا بذلك كل عالم سمين وكان صلى الله عليه قد بلغ من الشحم غاية حتى كان
قد جعل في محرابه بالمدينة عودا هو اليوم في المحراب وكان اذا نهض بعد السجود يعتمد
عليه حتى يستقل من ثقله بدنه وكان صلى الله عليه يتنفل بعض نوافله قاعدا المتنفل من
وهو صلى الله عليه حين الاجبار وافضلها وانما اراد بقوله ان الله يبغض الحبر السمين يعني الذي

قد سمن من اكل الرشا والحرام وكذلك روي عنه عليه السلم انه قال ان الله يبغض
البيت اللحم فتاول ذلك من لا فهم له انه البيت الذي يوكل فيه اللحم كل يوم دايما وهذا
باطل من التاويل كيف يقول ذلك في اللحم وهو يفضله ويقول خير ادامكم اللحم وكان
يشتهيه وياكله اذا وجده وانما اراد بقوله ذلك البيت الذي يوكل فيه لحوم المسلمين
معنى يوكل فيه يوقع فيهم ويطعن عليهم ويوذون فيه بالاسم كيف يقول الله سبحانه
ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه وقد روي عنه صلى الله عليه انه
لما رجم ماعز بن مالك الاسلمي حين اقر بالزنا سمع عنه منهم من الزهري يقول لصاحبه
انظر الى هذا الذي ستر الله عليه فلم يستر على نفسه حتى رجم رجم الكلب
فسكت عنهما رسول الله صلى الله عليه حتى مر بجيفة حمار شاغر برجليه فقال لهما
انزلا فاصيبا من هذا الحمار فقالا نعوذ بك يا رسول الله اناكل الميتة فقال لهما ما
اصبتما من اخيكما انفا اكثر مما تصيبان من هذا الحمار انه الان لينغمس في انهار الجنة
وغير ما ذكرناه عنه في هذا المعنى فكثير غير قليل ومعروف غير مجهول والله الحمد

وسألته عن قول الله سبحانه واخرون
اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور
رحيم فقال هولا اهل التوبة الى الله من بعد المعصية فذكر الله عنهم انهم عملوا اعمالا سيئا
ثم خلطوا اعمالهم بالصالحات فعملوا بها من بعد التوبة وبعد العمل الردي ومعنا
حذرا للتطويل بذكر كثيره والسلم
ثم خلطوا اعمالهم بالصالحات من بعد الاخلاص لله بالتوبة وليس
يا الله هو اجاب لقبول التوبة من الناس من بعد ... وسعيل منهم الحسن هذا ما لا
شيئا وحسنا في حالة واحدة
كما في الجهال انهم يعملون سيئا وحسنا ومن كان في معصية الله فليس بمتق
يكون لان الله يقول انما يتقبل الله من المتقين

وسألته عن قول الله سبحانه فلا وربك
لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم
ومن لم يكن بمتق فليس يقبل عمله بشيء

حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما ﴿ يقول سبحانه للنبي صلى الله عليه مخبراً له عن صحابه معظماً لشأنه ان صحابه لا يؤمنون على حقيقة الايمان حتى يردوا اليه ما تشاجروا فيه وهو ما اختلفوا فيه ثم يرضوا بحكمه ولا يجدوا في صدورهم شيئاً منه ولا غضباً منه ويسلموا تسليما اي ينفذوا حكمه ويسلموا له ويرضوا به ولا يردوه ﴿ ومن مسايل علي بن محمد العلوي

مما سال عنها الهادي الى الحق صلوات الله عليه ﴿ وسالته عن اطفال المشركين هل يحل سبيهم فقال نعم قلت ومن اين قد قال رسول الله صلى الله عليه كل مولود يولد فانما يولد على الفطرة فطرة الاسلام حتى يكون ابواه اللذان يهودانه او ينصرانه فقال انما هو في الاطفال الذين يولدون في دار الاسلام فاما من يولد في دار الكفر فقد حكم الله عليه بالسبي وحكم على ما فيها من مال او نفس واباحها واحل ما فيها وصيرها ملكا وغنيمة للمومنين مما جاز من سبي الكبير جاز في سبي الصغير لان الدار دار كفر الفرق بين دار الكفر ودار الاسلام ﴿ وسالته عن نسا اليهود والنصارى هل يجب عليهن الجزية فقال لا قلت ومن اين لم يجب عليهن الجزية فقال لان الله تبارك وتعالى حكم على الرجال بالقتل او وجب عليهم الجزية فدان القتل لمن وجب عليه القتل من الرجال وجبت عليه الجزية قلت فهل يجب دعوة النسا فقال نعم كما فعل رسول الله صلى الله عليه قلت ما لم يعقلن فالسبي من بعدهن قلت وهل يحل لاحد منهن قال نعم كما فعل رسول الله صلى الله عليه بصفية حيي اخطب حتى اسلمت فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وقد قال بعض علماء اهل البيت انهن يدعين فان لم يسلمن قتلن قلت فما قولك انت يا امير المومنين فقال حتى يبلغ ذلك ان شا الله واعلمك بما فيهن ﴿

ومن مسايل محمد بن عبيد الله سأل محمد بن عبيد الله رحمه الله يسأل الهادي

الى الحق صلوات الله عليه عن موالاة الظالمين فقال لا يجوز موالاة الظالمين لاحد

من المومنين وموالاتهم وفي مودتهم ومحبتهم لان الله سبحانه يقول لا تجد قوما يومنون
بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله الايه فحرم الله تعالى موالاتهم
ومحبتهم ولم يطلق للمومنين ان يطلعوا على شي من اضمار المودة لهم وفي ذلك يقول عز وجل
يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اوليا تلقون اليهم بالمودة الايه من انطوى
واضمر محبة ظالم فقد خرج من دين الله وليس من المومنين بالله ولا يحتمع معرفة الله
ومحبته وموالاته مع مودة اعدا الله ومحبتهم لان الله عدو للظالمين والظالمون اعدا
لرب العالمين ولن تجمع صدان متعاديان في قلب مسلم ۞ فاما المداراة للظالمين باللسان
والهيبة والعطية ورفع المجلس والاقبال بالوجه عليهم فلا باس بذلك لان الله قد فعل
مثل ذلك وهو ما فعل من جعله لهم جزءا في الصدقات يتالفهم به على
دينهم وهم اعداوه وذلك قوله عز وجل انما الصدقات للفقرا الى
الخر ويكسر به بعض بلاياهم عن الاسلام واعدا الله واعدا الاسلام ليكسر حدهم عن المومنين
والمساكين الا بجعل للمولفة جزءا وهم اعدا الله ولهم في الاخرة ولهم عذاب اليم ۞ وكذلك
ويصليهم بها نار جهنم وبيس المصير ويحعل عليهم ولا في الاخرة
كان رسول الله صلى الله عليه يفعل بالمنافقين الظالمين يوثرهم على من معه من اخوانه المومنين
ويبخل اخوانه على ايمانهم في ذلك ما فعل في غنايم حنين دفعها كلها على المولفة قلوبهم ولم يعط
المومنين منها درهما واحدا ولا شاة واحدة ولا بعيرا واحدا يتالفهم بذلك ويكسر عن المومنين
شر حدهم وكذلك كان يفعل بكبرا المشركين اذا كانوه واتوه يحابيهم باحسن المكان ويفرش
لهم ثوبه اذا اتوه يجلسهم عليه يطلبهم لطاعته للاسلام ومداراة لهم ولا الطعام عن عداوته ولا
محبته صلوات الله عليه وعلى ال
قال محمد بن يحيى عليه السلام ... ما معنى قوله سبحانه وما كنت متخذ المضلين عضدا ام
الاستعانة بالظالمين وقلت ما معنى قوله سبحانه ما ما اراد بالعضد الوفد
فهل انما سال عنه من قوله سبحانه

المساوات

ح في المشاورة

المشاورة في المشهود من جميع الاسرار الظاهرة والباطنة والمحبوب في السر والعلانية
المعتمد ولا يتناول جائزته عند الله مناكحته ولا اكل ذبيحته وقبول شهادته والاعتماد على
قوله والركون الى مصافاته فهذا العقد لمن لم يكن عند صاحبه على هذه الحال على حقيقة
العقل والمقال فليس له بعضد ولا كرامة له ولا ينتظم هذا الاسم ابدا ولا يجوز له
اهلاه فاما ما استعنت به في مهمائك تعرضت به واستعنت به في ساعات
حاجاتك في اصلاح الاسلام والمسلمين وهايبت به من كان مثله من الظالمين واستعنت به على
هو الجزم منه وانت له شانئ وعنه مبتعد وبه غير واثق بكتمه اسرارك وتجعل لديه اخبارك
لا تستحل له مناكحة ولا تاكل له ذبيحة ولا تقبل له شهادة ولا تاتم به في صلاة فكيف
يكون متخذا عضدا او يكون له وليا من يشدد هذا اما لا يفعله به الا الجهال ومن
اعمى الله قلبه من الرجال فهو يتيه في عمايات الضلال يدعو الليل نهارا او النهار
ليلا والعدو وليا والولي عدوا ويحل كل واحد منهما بخلاف محله ويدعو كلا بغير
اسمه وأما ما سألت عنه من استعانة المحقين بالظالمين على طاعة رب
العالمين لمحاربة المحاربين فما لا يستحل غيره في مذهبنا الا ان الاستعانة بالظالمين على
من حارب الحق والمحقين واجب على المسلمين لا يسع احدا تركه ولا يجوز رفضه اذا
صار الاسلام الى ذلك محتاجا وكان الحق اليه مضطرا اذا اجريت عليها احكام الامام
ومن غيره من جنود الظالمين واعوانهم الذين استعان بهم في وقت حاجته لهم وهم
ونقول ان في ذلك وجهين حسنين فاما احدهما فانه لا يحل للامام ان يغفل الاسلام
ونصيحته ويمكن عدوه منه وهو يجد الى غيره سبيلا وعلى اجابته معينا يجري احكامه
عليهم ان يسع من الاستعانة بهم في وقت ضرورة وسيظهر من هو شر منهم كثرة الاستعانة
به على الاسلام فاهلكهم والمعنى الآخر فيه حكم الله عند من عقل وهو ان يقال لمن

لمن أمكنه الاستعانة بالظالمين أيها الجاهل هل عذر الله أحداً أو أطلق له ترك فرض
من فرائضه أو أطلق له ترك إقامة طاعة من طاعته فاسقاً كان المعتقد أو مؤمناً
أو ظالماً أو محسناً فإن قال نعم فقد عذرهم الله في ترك فروضهم وأطلق لهم فسقهم
وظلمهم ورخص شيء من حدوده فقد كفر القائل بذلك واجترى بكلمته عن مناظرته في
شيء من دينه لأنه يزعم أن الله سوغ الظالمين شيئاً من معاصيه وأجاز لهم ترك فرائضه
التي فرض وهذا تحريم ما أحل الله وتحليل ما حرم الله وإن قال لا لم يعذر الله الظالم
في وقت ظلمه ولا الفاسق في وقت فسقه ترك شيء من أداء فرائضه والفرض لازم لهم واجب
عليهم قيل له أي فرض أكبر من الجهاد في سبيل الله والقيام بمحاربة من عند عن أمر
الله والمعاونة لأولياء الله فإذا قال لا فرض أكبر من ذلكم قيل له فمن أين أجزت لهم القعود
عن نصرة ومن أين أجزت للإمام أن يدعهم من أداء هذا الفرض ولم يجز له أن يكرههم عليه في
حال فسقهم فضلاً عن أن يأتوه طائعين ويحكموه مسلمين فإن أجزت للإمام أن يدع إلزامهم
دون الجهاد فلا أكره وقد أتوه طائعين وأدوا فرض الله في الجهاد معه مسلمين أو أجزت له أن
يترك الاستعانة بهم من طريق التهمة إن قدر على ذلك أو علمت لا يجوز أن يتهمهم على ذلك
إن أطاق بعضهم فضلاً عن أن يسلموا أو يطيعوا فيجب عليك أن تقول إنما يجب على الإمام
أن يعينهم على طاعة الله كلها وفرائضه من الصلاة والصيام وغير ذلك مما هو دون الجهاد
وقد أغنى الله من عقل ما كان من فعل رسول الله صلى الله عليه في ذلك من الاستعانة بغير أهل
الملة من اليهود وغيرهم من مشركي الحبشة وكان صلى الله عليه يستعين باليهود في حربه
والمنافقين الكافرين به المستهزئين بحقه وكتاب الله ينطق بذلك له من أمورهم ونزل عليه
بكرة وعشيا وأمر صلى الله عليه أصحابه الذين آمنوا به وهم أشار وسمعوا رجالاً مضوا
ويهاجروا إلى بلاد الحبشة وأمرهم أن يستعينوا به لطعامه وبشر الله على من يريدهم ليسوء
حين جهزت قريش لمحاربة ... والنبي الذي

عدد ... الحبشة

امرهم وبذلوا الاموال في سبيلهم اياهم اليهم فارسل رسول الله صلى الله عليه وآله يسئله
المعونة على قريش لاصحابه وله وسأله ان لا يسلمهم ويعينهم على امرهم ففعل ذلك واهدى
جرابا وبغلتين وشيئا من الذهب وقبل ذلك رسول الله صلى الله عليه وكانت الجراب
تحمل قدامه وتركز بين يديه اذا صلى وكذلك اهدى اليه ملك قبط مصر جاريتين
وبغلتين وحللا من حلل مصر وقبل ذلك كله صلى الله عليه وسلم من القبطي مشركا كتب
جاحدا لرسول الله فاتخذ احدى الجاريتين ويقال انهما كانتا اختين ودعاهما
الى الاسلام فاسلمت واحدة فوطيها فولدت له ابرهيم صلى الله عليه ووهب
الاخرى لحسان بن ثابت الانصاري فاي استعانة اكبر من هذا وحجة ابين مما ذكرنا
والحمد لله وهذا الخزي لمن عقل عن التطويل ان شا الله والقوة بالله وكذلك
استعان صلى الله عليه في فتح مكة من اعراب فزارة وغير ذلك من اعراب البوادي
وحاربهم بمن هو مسلم لحكمه غير عارف بحدود ربه تم ذلك والحمد لله كثيرا
وصلى الله على محمد وآله وسلم

بداية خبر دخوله عليه السلام اليمن

بسم الله الرحمن الرحيم قال ابو جعفر محمد بن سليمن الكوفي رحمه الله
عليه كان دخول الهادي الى الحق يحيى بن الحسين صلوات الله عليه اليمن سنة اربع وثمانين
ومايتين يوم الثلاثا لستة ايام خلون من صفر فقدم على قوم من اهل اليمن يقال لهم
خولان وبينهم فتنة عظيمة قد فني فيها الرجال وذهبت فيها الاموال وقحط البلد واجدبت
الارض وكان في ذلك وقت الزرع فرأت الزروع قد يبس بعضها عطشا وزادت البهايم
تهافتت موتا فلما قرب يحيى بن الحسين من البلدة وهي صعدة ضرب مضرباته قريبا منها فخرج
الناس طوعا لم يكره احدا على خروج ولم يرسل الى احد فخرج اليه اهل البلدان الذين كان
بينهم الفتنة فجلسوا واجلسهم وامر بعضهم يسلم على بعض ثم ابتدا فخطب خطبة بليغة

حمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وذكّرهم ووعظهم المواعظ ثم امر بالمصحف
فاستحلف بعضهم لبعض بترك الفتنة والعداوة فحلفوا على ذلك ثم استحلفهم لنفسه وبايعوه
في موضعهم واختلط الفريقان جميعا وكبّروا ودخلوا جميعا صعده كان لم يكن بينهم فتنه
قبل ذلك فما رايت يوما قط كان احسن من ذلك اليوم ولا اسرّ امرًا فعلمت ان ذلك هيبة
اعطاها الله تبارك وتعالى يحيى بن الحسين لانه لم يرد صعدة اليمن الا اقل من خمسين رجلا فاصلح بين
الوف من الناس بلسانه لا بمن معه الا طوعا منهم له وذلك انه حبس جماعة من اهل اليمن منهم
كليب على وعلى عمه الحسين من القطميين وحجاج على وعلى حجاج من الابرسميين وجماعة
من الناس انه قوّاد ذات بعد كانت بينهم وقد يرون الصلح فيما بينهم فلا يقدرون على ذلك
ولقد حدثني بعضهم ان قابلة القبائل كان معه الوف من الناس بايديهم فاراد الصلح بينهم
وانهم ليقتتلون وهو واقف ما لقيه حيله حتى قتل بينهم عشرون قتيلا ما استوى له الصلح بينهم
فصلح يحيى بن الحسين بينهم باسهل الامور واقربها فاختلطوا بعد الفرقة وكلم بعضهم بعضا بالسلام
وجاءهم الغيث والخصب حتى سمعت جماعة منهم يقولون ما راينا مثل هذا الغيث فجاهد فهذه علامات
البركة وكذلك روي انه اذا ظهر العدل نزل القطر فاظهر يحيى بن الحسين من العدل ما لم يروا ويعرفوا
هو ولا سمعنا بمثله الا عن الائمة العادلين مثل امير المؤمنين وغيره ثم ولى يحيى بن الحسين
الولاة في المخاليف على جباية الطعام في المخاليف والقرى وكتب لكل واحد عهدا هو ... هذا ...
الرحمن

بسم الله الرحمن الرحيم ولد المولود المبارك المسعود
... الولد ... ابن سلمه ... العمري ...
في نصف شهر جماد الاول من شهور سنه ... وستمائه
علمه الله القران واعاده من الشيطان انه كريم منان وجعله من العلما
كان موضعه ...

يا قارئ الخط ... بنظره
لا تنس كاتبه بالخير ...
... حفظه الله ...

